الكاتب

169

الثقافة الانسانية والتقدم

خمسون عاما على النكبة

"أسباب تعثر المشروع الوطني والقومي" ملف

الكاتب

للثقافة الانسانية والتقدم

مجلة التعددية الفكرية، مفتوحة لكل الآراء والأفكار والتصورات والاجتهادات على ان تستوفي متطلبات النشر الفنية.

العدد ١٦٢ تموز

في هذا العدد

أسعد الأسعد	تخلفنا سبب نجاحهم وتشرذمنا حقق لهم النصر	٣
سعد الدين الشاذلي	غياب الديمقراطية العربية والدعم الغربي اسباب قوة اسرائيل	١٣
محمد حسين فضل الله	المشروع الصهيوني تغير تكتيكيا ولم يتغير استراتيجيا	٢٠
كريم مروة	ما هي الاسباب التي حالت دون معرفة أسباب الهزيمة	٢٤
صخر حبش	الثورة الفلسطينية ما تزال صامدة في مواقع الكفاح	٣٠
د. حيدر عبد الشافي	التصدي للمأزق الحالي يوجب تفعيل البعد القومي	٣٦
عمر عبد الرحمن الساريسي	في الذكرى الخمسين لضياع فلسطين	٣٨
د. محمد جابر الانصاري	اعتراف اسرائيل بالوجود الفلسطيني نقطة تحول في المشروع الصهيوني	٤٢
أمين اسكندر	المشروع الصهيوني لم يتغير .. نحن الذين تغيرنا	٤٧
د. عبد الوهاب المسيري	الاستمرار في البقاء والصراع سلاح ناجح	٥٢
خالد محيي الدين	لا بد من بناء قوة عربية مسلحة بالعلم	٥٥
ابراهيم الحسن	أمن الانسان الفلسطيني	٦٠
عليان عليان	تهويد القدس.. حقائق، معطيات وأرقام	٧٤
ابو علي مصطفى	اشتباك مفتوح على الوجود وليس على الحدود	٨٨
رشاد أبو شاور	أسباب انحسار المشروع الوطني لا تعود الى القصور في فهم طبيعة الصراع	٩١

الكاتب

للثقافة الانسانية والتقدم

رئيس التحرير

أسعد الأسعد

مدير التحرير

هاني عرفات

AL-KATEB
FOR HUMAN
CULTURE AND
PROGRESS

Editor in Chief
As'ad AL- As'ad
Deputy Editor in chief
Hani Arafar

تصدر عن دار البلاد

القدس

ت: ٩٩٥٢٨٩٠

فاكس: ٩٩٨٧٧٠٣

ص.ب: ٩٩٥

JERUSALEM
TEL: 9952890
FAX: 9987703
P.O.BOX: 995

(١٥ شاقل)

صدر العدد الأول في تشرين الثاني ١٩٧٩

اول الكلام

بعد سنتين ونيف ، تعود «الكاتب» لتحتل مكانها، الذي لم تستطع اية دورية اخرى ان تحتله، ذلك ان مجلة الكاتب منذ صدورها في تشرين الثاني عام ١٩٧٩، لعبت دورا هاما في الحياة الثقافية والفكرية، واستطاعت بجدارة، ان تتصدر الدوريات الفلسطينية التي تعنى بشؤون الثقافة والفكر وتضطلع بدور لا يزال ماثلا في اذهان النخبة من المثقفين والكتاب الفلسطينيين.

نعود اليوم يحدونا امل كبير، في مواصلة دورنا وثقة كبيرة بتقديم مادة ثقافية وفكرية، تسهم في تشخيص الواقع واستشراف المستقبل لنا، نعود اليكم لنبني معا هذا الوطن، الذي ليس لنا وطن غيره.

الكاتب

* الصور من ارشيف التصوير المركزي

تخلفنا سبب نجاحهم
وتشرذمنا حقق لهم النصر

أسعد الأسعد

منذ بداية التاريخ وحتى اليوم، استمر التضافر العربي معيارا لقوتهم، بدءا بالقبائل العربية ايام كانت في جزيرة العرب، مرورا بخروجها تحت راية الاسلام، الذي استطاع ان يوحدها في امة واحدة، وانطلاقها عبر الشرق والغرب لتحتل في ذلك الوقت مكان الصدارة بين الامم، وتحقق غاياتها في تكريس امة العرب وامة الاسلام.

ولعل ادراك اسباب قوة العرب جعل اعدائهم عبر التاريخ ايضا ينكبون على خطط تستهدف تمزيق هذه الوحدة، وتقطيع الاواصر، ومنع التواصل فيما بينهم حتى يسهل السيطرة عليهم، وتحجيم دور كل منهم، وحيثما نجحوا في ذلك كان من السهل الابقاء عليهم جميعا تحت السيطرة وضمان عدم خروج اي من الاطراف العربية على المألوف والمقبول.

ومع ذلك استمرت محاولات الاطراف العربية لتحقيق جزء من الوحدة لا تلبث ان تنتهي الى حبر على ورق وانتهى الامر الى تقسيم الوطن العربي الى اثنتين وعشرين مملكة او دولة او جمهورية او امارة وابقت لكل دولة مشاكلها التي تكفي لانشغالها في ايجاد حلول لها، وان استطاعت هذه الدول العربية ايجاد حلول عملت الدول المعادية على اثارة هذه الدول من جديد بل واحيانا ابتزاز الدول العربية والتلويح باثارة هذه المشاكل.

اضافة الى ذلك خلقت ثغرات في هذا الجسم العربي المترامي الاطراف يحول دون تواصلها سواء بزرع اسرائيل في قلب الوطن العربي على ارض فلسطين،

وما نتج عن ذلك من اشغال العرب بقضية فلسطين طوال اكثر من نصف القرن الاخير، كما ان استقطاع اجزاء من الاطراف العربية وضمها الى دول اخرى كما جرى للواء اسكندورن ومدينتي طنجة ومليلة، وغيرها اضاف اعباء اخرى وانشغالا دائما في سبيل تحرير هذه الاراضي المستلبة.

اشرت الى ذلك للدخول في تشخيص حال الوطن العربي على ضوء تقسيمات سايكس - بيكو وما آلت اليه الاراض العربية بعد الحرب العالمية الثانية، وما اعقبها من تغيرات حادة في خريطة الوطن العربي وتكريس تجزئته على النحو الذي نراه اليوم، من تشرذم وصراعات.

في خضم هذا الواقع المتردي وما ان وضعت الحرب الثانية اوزارها حتى بدأت مرحلة جديدة بدءا باستقطاع فلسطين وتشريد اهلها واقامة الكيان اليهودي وانتهاء بالاعلان عن اقامة كيانات عربية «مستقلة» عن بعضها وترسيم حدود دولية فيما بينها حيث بدأ التباين يتضح سنة بعد اخرى حتى وصلت بعد نصف قرن الى هذا الاختلاف في المصالح والتحالفات الدولية وفقا لهذه التوجهات الاقليمية الضيقة، بل ان هذا الاستقلال ظل منقوصا لارتباطه بتحالفات دولية، ادت في كثير من الاحيان الى خلق صراعات عربية - عربية دفعت الشعوب العربية ثمنها باهظا.

من هنا وعلى ضوء هذا الواقع، لابد من اعادة فشل المشروع الوطني العربي والفلسطيني الى عدة اعتبارات اوجزها فيما يلي:.

اولا: نجاح المشروع الاستعماري الغربي في تقسيم الوطن العربي وتشرذم دويلاته وانظمته وانقسامها على نفسها.

ثانيا: ربط هذه الكيانات والانظمة بالسياسات الاستعمارية الغربية، اقتصاديا وثقافيا.

ثالثا: توظيف الاسلام بشكل سيء في حركة التحرر العربي وضيق افق الجماعات الاسلامية وعجزها عن طرح الاسلام الحقيقي القابل للاجتهاد والتطور. واستيعاب المتغيرات العالمية بروح عصرية، مما ادى الى فشل المسلمين في تقديم دينهم بشكل حضاري وانساني للعالم، وحتى للعالم الاسلامي، وبضمنه العالم العربي بدءا بما يجري في افغانستان وانتهاء بما يجري في الجزائر ومصر.

رابعا: غياب المنهج الديمقراطي العربي، في الحياة العامة، وسيطرة حكم الفرد او الحزب او المجموعة، مما ادى الى قلب المعايير على نحو اصبحت فيه الشعوب العربية، تعمل لخدمة حكامها وليس العكس، وتبرير قمعها لشعوبها، بخلق اعداء خارجيين، تارة بمحاربة الشيوعية، وتارة بمحاربة اسرائيل وتارة بمحاربة الاستعمار والامبريالية مما ادى الى وقوع انقلابات متتالية، او افتعال حروب اهلية، لا تزال ماثلة للعيان في انحاء مختلفة من الوطن العربي.

خامسا: فشل تنظيمات حركة التحرر

العربية في خلق حالة ثورية جماهيرية قادرة على صنع واقع مختلف، وترسيم مستقبل زاهر، بسبب غياب البرامج والمبادىء الثورية الواقعية، وعدم قراءتها للتاريخ بشكل يتيح لها كتابة الواقع، واستشراف المستقبل مما جعلها تتحول الى انظمة اخرى وفي كثير من الاحيان الى ما هو اسوء من الانظمة التي تناضل لاسقاطها، الامر الذي افقدها مصداقيتها لدى شعوبها، وعزلها وتشرذمها.

سادسا: غياب البرنامج العربي، المستند الى تاريخ الامة العربية القومي والديني واستناد كثير من اطراف حركة التحرر العربي الى برامج ومبادىء لا دخل للشعوب العربية او تاريخها بها، مما ادى الى تخبط هذه التنظيمات واللجوء الى تغييرات متتالية في برامجها ورؤيتها مما ادى الى انقلابات داخل هذه التنظيمات وانشقاقات «اميبية» ادت الى ضعفها، وتراجعها واضطرارها الى الارتباط بالانظمة العربية القائمة، تمويلا وتوجيها، ومن ثم تسخيرها لخدمة مصالح هذه الانظمة مما ادى الى فك ارتباطها بالجماهير، واضمحلال تأثيرها في الشارع العربي - كما حدث في العام ١٩٧٣.

سابعا- في الوقت الذي كان من الممكن ان يوظف النفط العربي لخدمة القضايا العربية، نجحت الدوائر الغربية الاستعمارية في توظيفه لتسديد فواتير الحروب والنزاعات العربية- العربية وتحويله الى نقمة على شعوب الوطن العربي رغم الطفرة المدنية والعمرانية التي شهدتها دول النفط في السنوات الاخيرة

ثامنا: في الوقت الذي كان من الممكن ان تلعب فيه منظمة التحرير الفلسطينية منذ تأسيسها في العام ١٩٦٥ دورا هاما في استقطاب حركة التحرر العربية لم تستطع هذه المنظمة الحفاظ على دورها الذي نجحت في تحقيقه لعقدين من الزمن ثم ما لبثت ان دخلت في دائرة الصراعات العربية، وادى ذلك الى ضربها وتراجعها فلسطينيا وعربيا ودوليا لاسباب لا تختلف كثيرا عن اسباب تراجع فصائل حركة التحرر العربية الاخرى.

-بعض الانظمة العربية، كان جزءا من حركة التحرر العربية، واستطاعت ان تصل الى الحكم، الا انها راوحت مكانها، ولم تستطع ان تغادر جلدها باتجاه تطوير نظام الحكم في بلدانها، فترهلت ودخلت دائرة المصالح الاقليمية الضيقة.

-تنقسم اطراف حركة التحرر العربية الى ثلاثة مفاصل رئيسية، الاتجاه الاسلامي، الاتجاه القومي، والاتجاه اليساري.

اما الاتجاه الاسلامي، فلم يستطع طرح نفسه بشكل صحيح، وراح يشد الشعب العربي الى الوراء، بعد ان استمر في اقفال باب الاجتهاد، الذي كان برأيي احد اهم أسباب تراجع قوة الاسلام منذ الدولة العباسية، وحتى

الان، حيث ادى الى محدودية المناورة والتكتيك واستيعاب المتغيرات والمستجدات، في المنظومة الدولية، وشبكة علاقاتها.

اما الاتجاه القومي، فرغم بداياته الصحيحة في اوائل هذا القرن الا ان جموده كل هذه العقود، ادى الى ترهله، وانغلاقه، او خروج البعض منه نحو البحث عن مخرج لازمته، ومن خلال الماركسية، او المذاهب اليسارية الاخرى، فضاع بين هذا وذاك، وانهار مع انهيار الاتحاد السوفييتي والمنظومة الشيوعية.

واما الاتجاه اليساري فقد تعلق بالاتحاد السوفييتي، وربط مصيره به، ولم يكن مصير الاحزاب الشيوعية العربية افضل من مصير الاتحاد السوفييتي والاحزاب الشيوعية الاخرى، ان لم يكن اسوأ، ولست بصدد الخوض في اسباب انهيار اليسار العربي عموما، ولكني اشير الى ان ارتباطها غير المحدود بما كانت تطرحه الاحزاب الشيوعية وخصوصا في الاتحاد السوفييتي كان احد اهم الاسباب لانهيارها، فقد كان مصيرها اشد سوءا واسرع انهيارا.

-تأثير الاتفاقيات بين اسرائيل وعدة دول عربية على مجرى الصراع العربي الصهيوني.

اذا كنا متفقين على ان الصراع مع الصهيونية هو صراع عربي صهيوني، فان منظورنا يتحدد في ان ما جرى من اتفاقات بين عدد من الدول العربية واسرائيل، يشكل حجر الزاوية ومكمن الخطر في ادارة صراعنا العربي مع الصهيونية، ذلك، ان الحركة الصهيونية سعت منذ البداية الى تجزئة صراعها مع العرب، حيث يسهل عليها الدخول في الوطن العربي عبر بوابات هنا وهناك، وقد شكلت اتفاقية كامب ديفيد بداية هذا الانهيار.

وان كان رئيس الوزراء الاسرائيلي انذاك مناحيم بيغين «اضطر» الى الانسحاب من اخر شبر في الاراضي المصرية فقد فعلها مقابل توقيع اتفاق الصلح مع اكبر دولة عربية، وما لذلك من اهمية ادت الى عقد اتفاقات صلح مع الاردن والدخول في عملية السلام مع منظمة التحرير الفلسطينية وفتح ممثليات لها في عدد من الدول العربية- المغرب، تونس، عمان، قطر، موريتانيا.. والحبل على الجرار، حيث كان من الممكن اتساع دائرة الممثليات الاسرائيلية في الدول العربية، لولا تعثر عملية السلام على المسار الفلسطيني، بسبب تعنت حكومة نتنياهو.

وقد جاء اتفاق وادي عربة مع الاردن، وكذلك اتفاق اعلان المبادىء مع منظمة التحرير، اقل بكثير مما تم الاتفاق عليه في كامب ديفيد بين السادات وبيغن، ليس بسبب الوضع السيء للدول العربية في اعقاب حرب الخليج فحسب، وانما لظروف تتعلق بوضع منظمة التحرير والاردن وبقية الدول العربية الداخلية، وتراجع فصائل

حركة التحرر العربية عموما الذي اشرت اليه في سياق اخر.

من هنا، وبرأيي، ان الخطأ الجسيم، الذي ارتكبته الاطراف العربية التي شاركت في مؤتمر مدريد عام ١٩٩١ يكمن في انسياقها وراء رغبة الولايات المتحدة واسرائيل، في تجزئة الصراع، وبالتالي، التحاور مع اطراف عربية متعددة وليس مع طرف عربي واحد تتمثل فيه الاطراف العربية ذات العلاقة المباشرة في الصراع العربي - الصهيوني، الامر الذي ادى الى تهافت وتسابق بعض الاطراف العربية المشاركة في المؤتمر والتعجيل في عقد اتفاقيات ثنائية مع اسرائيل وفق شروط مجحفة للغاية، حيث ادت هذه الاتفاقات الى هرولة عربية نحو اسرائيل ارضاءً للادارة الاميركية، ونزولا عند رغبتها، رغم تنصل اسرائيل من الوفاء بالتزاماتها واستحقاقات ما وقعت عليه مع منظمة التحرير والاردن، اذا ان حقيقة الامر، ان اسرائيل لا تزال في مواقعها التي كانت عليها عشية اتفاق وادي عربة وكذلك عشية اتفاق اوسلو، حيث لا تزال المياه الاردنية مع الاسرائيليين ويرفضون اعادتها الى الاردن، وكذلك الاراضي الاردنية المحتلة، لا تزال في ايدي الاسرائيليين لمدة خمسة وعشرين عاما، بينما نفذ الاردن ما نصت عليه الاتفاقات الاخرى، اما الاحتلال الاسرائيلي، فلا يزال في مواقعه الفلسطينية التي احتلها في العام ١٩٦٧، رغم الجزر المتناثرة هنا وهناك في الضفة الغربية وقطاع غزة يحاصرها الاحتلال من كل جانب يتحكم في رغيف الخبز وكل ما يتعلق بنواحي الحياة الاخرى، اضافة الى ذلك فقد تضاعف عدد المستوطنين في الاراضي الفلسطينية المحتلة، منذ اوسلو وحتى الان، ليصل عددهم الى ٣٧٠ الف مستوطن في الضفة الغربية وقطاع غزة بما في ذلك القدس العربية الشرقية ١٨٠ الف مستوطن في الضفة والقطاع و ١٧٠ الف مستوطن في القدس العربية وقد تجاوز عدد الوحدات السكنية للمستوطنين الـ ٤٠ الف وحدة في القدس العربية ومثلها في الضفة الغربية وقطاع غزة.

وتشهد الاراضي الفلسطينية، مصادرات محمومة، منذ اوسلو في حركة متسارعة لفرض الامر الواقع، كما يخطط له الاسرائيليون، اضافة الى ذلك، تتواصل عمليات نهب المياه الفلسطينية والعربية، والتحكم في اقتصاد السوق الفلسطيني حيث تجاوز حجم الصادرات الاسرائيلية الى هذه السوق ، الثلاثة مليارات دولار سنويا، كما قفز حجم الصادرات الاسرائيلية الى الدول العربية ليتجاوز المليار دولار في السنة الاخيرة.

من جهة اخرى، لا بد من الاشارة الى حجم الشراكة الاسرائيلية والعربية في مشاريع واستثمارات في عدد من الدول العربية، في مجال الزراعة والصناعة، حيث نجح بعض المستثمرين الاسرائيليين في شراء

اراض وعقارات في عدد من الدول العربية المجاورة والبعيدة.

كل ذلك يحدث، في الوقت الذي لم يقدم فيه الاسرائيليون تنازلا واحدا يذكر، سواء على المسار الفلسطيني، و او المسار السوري واللبناني، والاحتلال باق كما كان، وحيث كان قبل خمس سنوات.

وعليه، فقد نجح المشروع الصهيوني في تجزئة صراعه مع العرب، من خلال البوابات التي دخلها، واحدة تلو الاخرى دون ان يقدم تنازلا لاي طرف عربي، مهما بلغ هذا التنازل.

وقد نجحت الحركة الصهيونية، في توظيف شراكتها مع الولايات المتحدة، باتجاه ضغط اميركي على الانظمة العربية لفتح ابوابها امام اسرائيل، واشترطت ذلك في كثير من الاحيان، لتوفير الامن وراحة بال هذه الانظمة، وتوفير حلول وهمية لمشاكل افتعلتها، وقامت بتدبيرها، كما حدث في حرب الخليج، حيث نجحت في تمزيق الوطن العربي، وتأجيج الصراع بين اطرافه، وهيأت نفسها، حامية استقلاله لخدمة مصالحها ونفوذها في المنطقة لعقود قادمة.

-اذا كان المشروع الصهيوني بدأ بزرع جسم غريب في قلب الوطن العربي وتوظيفه ذراعا طويلة، وعصا تساعد الدول الاستعمارية في التلويح بها كلما لزم الامر، فقد نجحت اسرائيل في تحويله الى مشروع شراكة مع هذه الدول في اقتسام الوطن العربي والسيطرة على موارده واسواقه، ومن ثم توظيف هذه الدول، وخاصة الولايات المتحدة حتى تصبح اسرائيل، الدولة الاقوى في المنطقة واستغلال الولايات المتحدة في الوصول الى اهدافها، وقد نجحت في ذلك الى حد كبير منذ انتصارها في حرب حزيران عام ١٩٦٧.

من هنا، فان خطر المشروع الصهيوني لا يكمن في استلاب فلسطين وتشريد شعبها فحسب، بل وتعدى ذلك الى الوطن العربي من محيطة الى خليجه، والحلول محل الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وغيرها، في السيطرة على اسواق الوطن العربي واقتصادياته، ومن ثم ترسيمه على النحو الذي يخدم مصالحها، ووجودها، وبالتالي التخلي عن مشروعها التاريخي «اسرائيل من الفرات الى النيل» لصالح اسرائيل من المحيط الى الخليج، اقتصاديا وسياسيا، دون الحاجة الى التمسك بمشروعها السابق، التوسع نحو الفرات شرقا، والنيل غربا، طالما انها قادرة على بسط نفوذها على الوطن العربي باسره دونما الحاجة الى احتلال مزيد من الاراضي وضمها اليها، رغم انها كانت اعلنت في السابق عن حدود اسرائيل، حيث وطئت بساطير جنودها، وابقت - في حينه- الحدود مفتوحة.

وفق هذه الصورة القاتمة تحددت ملامح التغيير في المشروع الصهيوني، ويبدو ان الحركة الصهيونية نجحت في ارساء حجر الاساس في مخططها

الرامي الى الهيمنة على الوطن العربي، في بقعة تبدو اقل حجما من طرحها الاساسي لكنه اشد خطرا، واوسع انتشارا.

-اهمية الربط بين الخاص الوطني والعام القومي من اجل بناء الجبهة الوطنية الشعبية العريضة لمقاومة المشروع الصهيوني سياسا واقتصاديا وثقافيا

قد يكون لكل دولة عربية ظروفها التي تختلف في هذا المفصل او ذاك، لكننا في الوقت نفسه، نرى ان هذا الخاص، لا يتعارض مع العام القومي، اذ لم تحدد اية دولة عربية حدودها، وانما كان ذلك من وضع الاستعمار البريطاني او الفرنسي او الايطالي او الاسباني، وباتفاق مصالح بين هذه الدول الاستعمارية، وليس وفق مصالح المجتمعات العربية القائمة في هذا الحيز او ذاك وقد نجحت هذه الدول الاستعمارية في تعميق المصالح الضيقة لهذه الدول العربية، وبالتالي تغليب الخاص الوطني، على العام القومي، سنة بعد اخرى حتى وصلت الى حد القطيعة بين بعض الدول العربية، واصبحت اسرائيل اكثر قربا على بعض الدول العربية من شقيقاتها العربيات، وقد نصل الى حال يسمح لاسرائيل بفض الخلافات بين هذه الدول العربية، اذا استمر الحال على ما هو عليه من تدهور رغم ان اسرائيل لا تزال تعتمد على الادارة الاميركية في القيام بهذا الدور.

من جانب اخر، ادى تغليب وتعميق العام الوطني، على اختلاف واضح في المستويات الاجتماعية، والمعيشية، ادى الى تكريس الاقليمية الضيقة بين هذه الدول، واختلاف توجهات مجتمعاتها باختلاف سياسات انظمتها، وبالتالي اختلاف مصالحها وتطلعاتها وتحالفاتها الدولية، مما حدا بهذه الدول الى وضع خطط خاصة للتنمية، منطلقة من خاصها الوطني، على حساب عامها القومي، بل دون الاخذ بعين الاعتبار لهذا العام القومي، مما ادى الى تعميق الخاص، وربطه بالسياسات والتحالفات الدولية، وابقت على علاقاتها القومية رهن حساباتها الخاصة، ومصالحها الذاتية.

-كيفية الخروج من المازق الراهن، على ضوء المستجدات السياسية الراهنة

شهدت السنوات العشر الاخيرة تغيرات دراماتيكية، لم يكن من السهل على احد متابعتها او التنبؤ بها، سواء انهيار الاتحاد السوفييتي وما تبع ذلك من انهيار المنظومة الاشتراكية الاوروبية، ام تأثير ذلك على مجمل حال العالم باسره، وبضمنة الوطن العربي الذي اعتمد لسنوات طويلة علي دعم الاتحاد السوفييتي لقضاياه، في مواجهة الولايات المتحدة ولو ان ذلك الموقف كان مختل التوزان في كثيرمن

الاحيان، ومختلفا من دولة عربية لاخرى، مما ساعد في وقوع الدول العربية فريسة سهلة في يد الولايات المتحدة، ادت الى ما آلت اليه احوال العرب فيما استعرضناه في سياق المحاور السابقة.

وقد ادى انتهاء الحرب الباردة بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الى استئثار الاخيرة برسم عالم جديد، تتحكم في تشكيله وفق مصالحها واهدافها، وقد كانت حرب الخليج وتدمير البنية التحتية للعراق والكويت احد اهم محطاتها في المنطقة العربية.

ونجحت بذلك في تمزيق الوطن العربي، وتدمير اي حلم قومي يرمي الى السعي باتجاه العمل على البعد القومي، والوحدة العربية اضافة الى اغراق الوطن العربي ودوله المختلفة في صراعات عربية- عربية، تحتاج الى عقود من الزمن لدمل جروحها، والنهوض من جديد.

غير ان ما جرى ولا يزال في الخليج العربي من حشد للقوات الاميركية والبريطانية وحلفائهما لضرب العراق من جديد، يستأهل التوقف عنده لما يحمل من مؤشرات هامة، لاستنهاض الامة العربية، وبعث روح الامل في اعادة النظر في حالها، والوقوف بوجه الغزو المستمر، حيث لعب موقف الشعب العربي في هذه الدول الرافض لتوجيه اية ضربة للعراق بل وخروج الاف المتظاهرين في العديد من الدول العربية تأييدا للعراق، وتنديدا بموقف الولايات المتحدة وبريطانيا يمكن ان يشكل منعطفا هاما في واقع الامة العربية ومستقبلها المنظور، وقد لعب هذا الموقف دورا في منع توجيه ضربة للعراق في حينه رغم تباين مواقف بعض الانظمة العربية التي لا تزال تعارض الولايات المتحدة على استحياء وبأدب واضح، خوف غضبها واستثارتها.

وقد بدأت هذه المعارضة في الموقف من مؤتمر الدوحة الاقتصادي، حيث امتنعت غالبية الدول العربية عن حضوره والمشاركة فيه، بسبب تعنت الموقف الاسرائيلي من عملية السلام، رغم الضغط الاميركي الذي دفع ست دول عربية الى الانصياع له.

من هنا، وللخروج من هذا الحال المتردي، لا بد من العودة الى ما اشرت اليه في السياق، والمتعلق في البحث عن سبل التلاقي بين الاطراف العربية وتعزيز ما يمكن ان يشكل حالة من التوافق في الرؤية، اذا كان من الصعب الدخول في الحديث عن شعارات قومية بنفس الخطاب الذي كان قائما منذ اكثر من نصف قرن، اذ إن المتغيرات الدولية تسمح- برأيي في الحديث عن سوق عربية مشتركة على غرار الوحدة الاوروبية، تمهيدا للدخول في رفع القيود المفروضة على تحرك مواطني هذه الدول، وتنقلهم من دولة لاخرى، كما ان تفعيل دور المؤسسات الشعبية المشتركة، والاتحادات العربية، قد يشكل مدخلا لاعادة التواصل الذي يكاد ان ينقطع.

اعادة «ترسيم» حركة التحرر العربية، على اسس واضحة، تأخذ على عاتقها وضع برامج عمل تستند الى الارث المتراكم، والاستفادة من البعد الديني للامة العربية، لتوظيفه توظيفا يصب في دائرة المصالح القومية والوطنية للشعب العربي، بعيدا عن التعصب والتشرذم، وهذا يتطلب جهدا ونضالا كبيرين، من جانب علماء الدين والمتنورين، لفتح باب الاجتهاد على مصراعيه، ومحاربة ما علق به، جراء انغلاق المؤسسات والافراد، على انفسهم والتأثير السلبي لهذا الانغلاق، وما خلفه من جمود عقائدي، يتنافى وروح الاسلام في كثير من الممارسات التي الصقت بالاسلام كذبا وتزويرا.

ولعل اعادة النظر في المناهج التعليمية وصياغتها بما يعزز ترسيم الهوية العربية والقومية، والتي ضاعت وسط مناهج تعليمية، لا صلة لها بالعروبة وتطلعاتها المستقبلية، يعتبر ذلك واحدا من اهم المساعي التي يجب ان تتحقق للوصول الى جيل عربي مختلف، وتندرج في اطار ذلك، وسائل الاعلام العربية، المكتوبة والمسموعة والمرئية، حيث يتطلب الامر ثورة في هذا الجانب تستدعي وضع سياسات تخدم الوصول الى ما نسعى اليه بعد ان نجحت هذه الوسائل في تخريب الذوق العربي وانحطاط الثقافة العربية، لتحل محلها البرامج التي صنعت خصيصا او تكاد لتسويقها في بلدان الوطن العربي ودول العالم الثالث مما ادى الى تمييع الشخصية العربية، وتمزقها بين ما هو في الواقع وبين ما تشاهده او تسمعه، او تقرأه مما ادى الى انعكاس ذلك على المجتمعات العربية، وضياع هويتها وانتمائها القومي، وانتشار الامراض الاجتماعية كالنار في الهشيم، وفي عقود قليلة تحت سمعنا وبصرنا، دون ان نحرك ساكنا او نبدي اي اهتمام.

-هناك مؤشرات دولية تشير الى تململ بعض دول اوروبا وكذلك الصين وروسيا، في مواجهة التفرد الاميركي، وقد برز هذا التوجه خلال التوتر بين العراق والولايات المتحدة، الامر الذي يتطلب تشجيعه من خلال اقامة علاقات افضل مع هذه الدول واشعارها باننا نحن العرب، نكافيء من يقف الى جانبنا، ويساند قضايانا، وعدم ادارة الظهر لهذه الدول، واقامة احسن العلاقات مع الادارة الاميركية، كما هو حاصل الان، فنحن نكافيء الولايات المتحدة في الوقت الذي يجب ان نقاطعها، ونعاقب الدول التي تبدي استعدادا للتعاون، وتقديم المساعدة لنا،

- العمل على قراءة الاخر، بشكل علمي، بعيدا عن الشعارات والجمود، قراءته كما هو، وليس كما نتمناه نحن،

- التوجه الى الجاليات العربية في اوروبا واميركا، وتنظيمها، وتقديم الدعم لها للقيام بدورها، الذي يمكن ان يكون فاعلا، اذا ما احسنا التعامل معه،

وتوظيفه على نحو صحيح.

- اعادة النظر في خطابنا السياسي والاجتماعي والاقتصادي، منطلقين من انتمائنا القومي، ورؤيتنا للواقع، والمتغيرات من حولنا، وانسجامنا مع انفسنا.

- توظيف شبكة المعلومات العالمية «الانترنت» خصوصا وان هناك اكثر من ثمانين مليون مشترك في هذه الشبكة يتيح لنا امكانية طرح قضايانا ونشر ما نسعى اليه، باقل التكاليف، من خلال توظيف المؤسسات غير الحكومية، العاملة في ارجاء الوطن العربي، واقامة مؤسسات وجمعيات تعنى بالانترنت.

هناك امور كثيرة يمكن استغلالها وتوظيفها، لخدمة القضايا العربية ولو ان الامر يتطلب اعادة النظر في وسائل القتال التي نستعملها، وامتلاك ما هو اكثر نجاعة، في عصر يتحول تدريجيا الى قرية كبيرة من خلال وسائل النقل، والاتصال والمعلومات، ومن خلال الفضائيات التي تسيطر على عقول المجتمعات المختلفة، وتكاد، تحدد مساراتها وتوجهاتها.

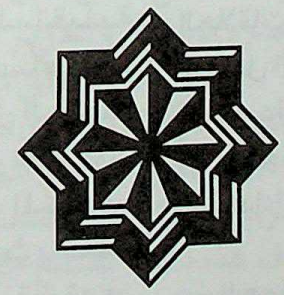

غياب الديمقراطية العربية والدعم الغربي اسباب قوة اسرائيل

اجوبة الفريق سعد الدين الشاذلي بطل العبور عام ١٩٧٣.

لماذا هزمنا؟ واية عوامل ترونها اسبابا في انحسار المشروع الوطني الفلسطيني بدءا من تحرير كامل فلسطين وصولا الى المرحلة الراهنة؟

عناصر القوة والضعف:

* تقاس عناصر القوة والضعف الاستراتيجية لاي دولة او مجموعة من الدول بثلاث عناصر رئيسية هي اتساع الاقليم، الثروة الطبيعية، عدد السكان. فاذا ما عملنا مقارنة بين الدول العربية واسرائيل فيما يتعلق بهذه العناصر، فاننا نجد ان الدول العربية تتفوق على اسرائيل تفوقا ساحقا، كان من المفترض ان يؤهلها لكي تنتصر على اسرائيل انتصارات حاسمة، لو توفرت النية لدى الزعامات العربية لتحقيق هذا الهدف.

– مساحة الدول العربية تقدر بحوالي ١٤ مليون كيلو متر مربع، بينما مساحة اسرائيل بما في ذلك الاراضي الفلسطينية المحتلة هي ٢٧٠٣١ كيلو متر مربع ويتمتع الوطن العربي بثروات طبيعية هائلة في مقدمتها البترول حيث تمتلك ٥٢٪ من الاحتياطي العالمي .. ثم المياه حيث يمر خلالها ثلاث انهر كبرى هي النيل ودجلة والفرات .. بينما تعتبر اسرائيل من اكثر البلاد فقرا في ثرواتها الطبيعية، فلا بترول ولا معادن ولا مياه .. فموارد اسرائيل من المياه حوالي ٢٠٠٠ مليون متر مكعب سنويا. اي ان نصيب الفرد في فلسطين اسرائيليا كان او عربيا اقل من ٣٥٠ متر مكعب سنويا لجميع الاغراض (الزراعة والصناعة والاستهلاك المنزلي). واذا كان عدد السكان اليهود في فلسطين حاليا هو اربعة ملايين وتسعمائة الف، فانه يقابلهم ٢٥٥ مليون عربي، واذا كان علينا ان نعترف بأن الفرد الاسرائيلي هو اكثر علما وتأهيلا من الفرد العربي، فانه من الممكن التغلب على هذا التفوق بالتوسع في التعليم النظري والفني من ناحية، وحسن استغلال ثروتنا البشرية من ناحية اخرى . وعلى سبيل المثال فان عدد العرب من خريجي الجامعات يزيد كثيرا عن عدد سكان اسرائيل رجالا ونساء واطفالا!!

– وهذا التفوق الساحق لا بد وان

يقودنا الى التساؤل لماذا تتفوق علينا اسرائيل في جميع النواحي؟ لماذا يصبح متوسط الانتاج للفرد في اسرائيل التي ليس لها اي ثروات طبيعية ١٧٤٠٠ دولار سنويا، بينما يكون في السعودية التي تمتلك اكبر احتياطي في العالم من النفط ١١٠٠٠ دولار، وينما يكون في مصر - التي تصل مواردها المائية ٦٠ مليار متر مكعب سنويا - الى ٧٥٠ دولار؟؟ ولماذا اصبحت اسرائيل اقوى عسكريا عن دول الجوار العربية مجتمعة في مجال الاسلحة التقليدية بالاضافة الى انها تحتكر وحدها - دور الدول العربية - امتلاك اسحلة التدمير الشامل النووية والكيماوية والبيولوجية؟

يرجع ذلك الى عاملين رئيسيين الاول هو غياب الديمقراطية. والثاني هو الدعم الامريكي والغربي للدولة اليهودية.

غياب الديمقراطية:

-يتمتع الحاكم في الانظمة العربية بسلطات كاسحة - فالفصل بين السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية الذي هو اساس النظم الديمقراطية، غير مرعي في الانظمة العربية .. وهذا هو السبب الرئيسي لابدية استمرار الحاكم العربي في منصبه الى ان يتوفاه الله او يقتل اغتيالا او ينحى في انقلاب عسكري، ولعل الرئيس السوداني سوار الذهب هو الحاكم العربي الوحيد الذي قام بتسليم السلطة لخلفة طائعا خلال الخمسين سنة الماضية، وبالرغم من وجود مجالس تشريعية او مجالس شورى في بعض الدول العربية، الا ان هذه المجالس مهمتها هو ان تبصم على ما يريده الحاكم. كما ان تشكيلها يتم اما بالتعيين او نتيجة انتخابات مزورة. وبالرغم من وجود سلطات قضائية من المفترض استغلالها في بعض الدول العربية الا انه يوجد موازيا لها قضاء عسكريا يخضع خضوعا تاما لسلطة الحاكم .. وبالتالي فانه يمكن القول ان الشعب العربي غائب تماما عن المشاركة في اتخاذ القرار .. واصبح الحكام في واد والشعب في واد اخر.

واصبح الشاغل الاكبر للحاكم هو كيف يستطيع ان يؤمن نفسه ضد من يطمع في الاستيلاء على منصبه ... وانعكس ذلك بالسلب على اهتماماته بتطوير بلاده اقتصاديا وسياسيا. بل انه في بعض الحالات، ونتيجة قناعاته بأن شعبه لا يثق به، وان شعبه قد يثور ضده، ان يستعين بقوات اجنبية ليفرض سلطاته على شعبه، ومل لم تتغير هذه الاوضاع، وما لم نأخذ بالنظام الديمقراطي بحيث يمكن للشعب ان ينتخب حكاما بحرية تامة ويحاسبهم ويعزلهم اذا خرجوا عن التفويض الذي يعطيهم اياه، فان اسرائيل - والتي تسمى نفسها وبحق واحة - الديمقراطية في منطقة الشرق الاوسط - ستبقى

متفوقة على الدول العربية.

* الدعم الامريكي لاسرائيل:

– لا شك ان الدعم الامريكي لاسرائيل في المجال السياسي والاقتصادي والعسكري قد لعب دورا هاما في تطويرها والوصول بها الى ما هي عليه حاليا من قوة .. ولكن من المؤكد ان الانظمة العربية لم تمارس اي ضغوط ضد امريكا بالقدر الذي يدفعها الى ان تغير سياستها تجاه اسرائيل. فالدول العربية تملك امكانيات اقتصادية هائلة. ولو وضعت هذه الدول مصالح امريكا الاقتصادية في الميزان في مقابل مصالح امريكا تجاه اسرائيل لتغير الموقف الامريكي تغيرا جذريا ولكن توفر القدرة شيء والرغبة في ممارستها شيء اخر.

وهذا هو ما نفتقره في معظم الانظمة العربية، وهذا يعود مرة اخرى الى مسؤولية الانظمة العربية عن حالة التردي الذي وصلنا اليه.

السؤال الثاني:

وبعد مائة عام من قيام الصهيونية كحركة سياسية .. هل ترون ان المشروع الصهيوني تغير؟ وما هي ابرز ملامح التغيير ان وجدت؟

الاجابة:

– يعتبر ثيودور هيرتزل هو مؤسس الحركة الصهيونية، ويعتبر كتابه عن الدولة اليهودية الذي نشر عام ١٨٩٤ هو المرجع الاساسي للتعرف على مبادئ الصهيونية في صورتها الاولى، وتتلخص افكار هيرتزل فيما يلي:

١– ان اليهود الذين يعيشون في جميع انحاء العالم يشكلون شعبا واحدا وان عليهم ان يرفضوا الاندماج مع الشعوب التي يعيشون فيها.

٢–انشاء دولة يهودية يتجمع فيها كل يهود العالم.

٣– يتم انشاء هذه الدولة في مكان شاغر (خالي من السكان) ويلاحظ انه طبقا لمفهوم القرن التاسع عشر فان المكان كان شاغرا اذا لم يكن يسكنه او يستعمره شعب متحضر قادر على استعمار الارض والاستفادة من خيراتها.

– كانت النزعة القومية – وليست الدينية – هي التي تطغى على تفكير هيرتزل ولذلك فان مكان الدولة اليهودية لم يكن يهمه كثيرا، فيمكن ان تقوم تلك الدولة في اوغندا كما اقترح البعض، ويمكن ان تقوم في الارجنتين كما اقترح عليه اخرون، ويمكن ان تقوم في فلسطين، وقد اختار هيرتزل ارض فلسطين من بين جميع الاراضي المرشحة لاقامة الدولة اليهودية، لكي يجتذب اليهود من ذوي النزعة الدينية الذين يعتقدون بأن القدس كانت هي عاصمة الارض التي وعدهم الرب بها والتي تمتد من النيل الى الفرات.

– وقد ساعد في هذا الاختيار الاستعمارية البريطانية التي كانت تهدف الى انشاء دولة عازلة بين مصر وبين دول المشرق العربي حتى لا

يتكرر مرة اخرى تجمع عربي او اندماج بين مصر ودول المشرق العربي كما حدث ايام محمد علي باشا.

- ومن هنا فانه يمكن القول بأن الهدف الاستراتيجي للمشروع الصهيوني هو اقامة دولة يهودية تمتد من النيل غربا الى نهر الفرات شرقا ... ومن التخوم التركية شمالا الى المدينة المنورة جنوبا ... وهذه هي حدودهم التوراتية كما يدعون. وهذا الهدف لم يتغير مطلقا خلال المائة سنة الماضية. وحيث انه لم يكن من الممكن تنفيذ هذا المشروع دفعة واحدة، فان الصهاينة يقومون بتنفيذه على مراحل، مع مراعاة ان كل مرحلة كانت دائما تصب في نفس اتجاه الهدف الاستراتيجي.

- وقد مر هذا المشروع بمراحل متعددة نذكر منها ما يلي:

أ- شراء الاراضي في فلسطين والاستيطان فيها كأفراد عاديين واستمر هذا الوضع حتى الحرب العالمية الاولى.

ب- الحصول على وعد بلفور من الحكومة البريطانية في ٢/١١/١٩١٧ والذي تقول فيه «ان حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف الى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين».

ج- وفي خلال الانتداب البريطاني الذي امتد بعد نهاية الحرب العالمية الاولى، وحتى ١٥ مايو ١٩٤٨ ازدادت كثافة الهجرة اليهودية الى فلسطين وارتفع عدد المستوطنين اليهود في فلسطين من ٥٠٠٠٠ بنسبة عام ١٩١٨ كانوا يمثلون ٧٪ من السكان الى ٦٥٠٠٠٠ عام ١٩٤٨ يمثلون ٣٤٪ من السكان.

د- ومنذ انشاء دولة اسرائيل في ١٥ مايو ١٩٤٨ وحتى الان ارتفع عدد اليهود في فلسطين الى ٤ مليون وسبعمائة الف، ويمثلون ٨١٪ من السكان بينما يتراجع عدد العرب الى مليون ومائة الف.

هـ- واتسعت مساحة الارض التي يحتلها اليهود باطراد لتصبح ٣٠٩٨١ كيلو متر مربع (٢٧٠٣١ كامل ارض فلسطين + ١١٥٠ الجولان السورية + ٢٨٠٠ الجنوب اللبناني) وان احتلال سيناء عام ١٩٦٧ ثم الانسحاب منها عام ١٩٨٢، هو انسحاب تكتيكي لا يعني مطلقا ان اسرائيل تنازلت عن هدفها الاستراتيجي الذي يرمي الى انشاء دولة يهودية تمتد من النيل الى الفرات.

السؤال الثالث:

ما هو تأثير الاتفاقات المبرمة بين اسرائيل وعدة اطراف عربية (كامب ديفيد، وادي عربة، اتفاقيات اوسلو) على مجرى الصراع العربي الاسرائيلي؟

الاجابة:

المستقبل البعيد في صالح العرب.

- بداية نقول ان الصراع العربي الاسرائيلي هو صراع وجود، وليس صراع حدود، ولن ينتهي هذا الصراع

الا بانتصار حاسم يقوده المتشددون من الطرفين، وحيث ان موازين القوى الاستراتيجية تميل بشكل كبير في صالح العرب كما اسلفنا عند الاجابة على السؤال الاول ... وحيث ان العرب يحظون بتعاطف مليار و ٢٠٠ مليون مسلم، بينما تحظى اسرائيل بتعاطف ٨ مليون يهودي خارج حدودها فان النتيجة الحتمية التي يمكن ان يتوصل اليها اي محلل استراتيجي محايد هي ان الانتصار النهائي لا بد وانه سيكون في صالح العرب في المستقبل البعيد، ومن المؤكد ان الزعماء الاسرائيليين والامريكيين - ولا سيما الاستراتيجيون منهم - يعلمون هذه الحقيقة. ولذلك فانهم يريدون ان يستغلوا حالة الضعف والتفكك التي تعاني منها الدول العربية حاليا، وان يستدرجهم الى التوقيع على معاهدات يعترفون فيها بحق الوجود لتلك الدولة اليهودية وان يتنازلوا عن حق الوجود للعرب الذين كانوا يعيشون على اراضيهم منذ الفي سنة.

- وما اتفاقيات كامب ديفيد، ووادي عربة، واتفاقيات اوسلو الا تجسيدا لهذه السياسة الصهيونية الامبريالية ... والتي تهدف جميعها الى تقليص الوجود العربي لكي يحل محله الوجود الصهيوني. ونسي الزعماء العرب او تناسوا ان التنازل عن ارض فلسطين ليس سوى مرحلة من المراحل سوف يتبعها توسع صهيوني اخر يهدف الى اقامة الدولة اليهودية التي تمتد من النيل الى الفرات، ومن المؤكد ان تلك المعاهدات في صالح اسرائيل لانها بموجب تلك المعاهدات فانها تأخذ ولا تعطى مما يقربها من هدفها الاستراتيجي - اما بالنسبة للعرب فانهم يتنازلون عن حقوقهم دون مقابل، وبالتالي فانه يباعد بينهم وبين هدفهم النهائي الذي سيقوده المتشددون في المستقبل.

عدم التوقيع هو السياسة الامثل:

- وفي ظل هذا الزمن الرديء الذي نعيشه فان عدم التوقيع على معاهدات جديدة، والعمل على الغاء تلك المعاهدات القائمة هو السياسة الامثل. ان التوقيع على تلك المعاهدات والاتفاقيات، هو اعتراف بشرعية الاحتلال الصهيوني للاراضي العربية - في حين ان عدم التوقيع عليها لا يكسب هذا الاحتلال اي شرعية، ويترك الباب مفتوحا امام حركة النضال العربي من اجل استرداد اراضيهم.

السؤال الرابع:

- كيف ترون الربط بين الخاص الوطني والعام القومي من اجل الجبهة الوطنية الشعبية العريضة لمقاومة المشروع الصهيوني سياسيا واقتصاديا وثقافيا؟

الاجابة:

- ما من احد منا يعيش في تلك المنطقة من العالم الا وهو يخضع ويتأثر بالبيئة والمجتمع الذي يعيش فيه. لتجاذبه عواطف متعددة بدرجات

متفاوته في دوائر اربع، الدائرة هي الاسرة والعشيرة التي نشأ فيها وترعرع فيها، والدائرة الثانية هو الوطن الصغير الذي ارتبط به وجدانيا وعاطفيا بحلوه ومره، والدائرة الثالثة هي القومية العربية التي وحدت بين وطنه الصغير والاوطان الاخرى المحيطة به في اللغة والتاريخ، فكانت وستكون له دائما سندا وقوة، ثم تأتي بعد ذلك الدائرة الرابعة وهي العقيدة الدينية التي بدونها يصبح الانسان وتصبح الاوطان كالقشة تتقاذفها الرياح دون هدف، واني لا ارى شخصيا اي تضارب بين هذه الدوائر الاربعة، بل انه من الواجب علينا ان نربط بينها جميعا في نسيج واحد بحيث لا نسمح لاحد من هذه العوامل ان يطغى او يستبعد من هذا النسيج.

- اننا نعيش الان في عصر التكتلات الكبرى. فلا مجال للحياة بالنسبة الى الاوطان الصغيرة، فكيف يمكن لمجموعة من الافراد يقل عددهم عن ١٥٠ الف نسمة ان يشكلوا قطرا عربيا يستطيع ان يحافظ على استقلاله السياسي والاقتصادي والدفاع العسكري عن كيانه ضد الطامعين في ثرواته، بل ان ذلك اصبح ينطبق حتى على مصر التي يزيد عدد سكانها عن ٦٠ مليون نسمة والتي تعتبر اكبر دولة عربية. ولذلك في الانتماء الى القومية العربية والدعوة اليها هو في صالح كل العرب وكل الاوطان العربية، حتى ولو ادى ذلك الى التضحية احيانا ببعض المصالح الوطنية الانية - لان العبرة هي بتحقيق المصالح القومية والتي لا بد وانها ستحقق مصالح الجميع ولو بعد حين، وان المبالغة في التمسك بالسيادة الوطنية والعزوف عن تقبل بعض التضحيات من اجل تحقيق اهداف قومية هو خطأ سوف يكون هولاء العازفون عنه اول من يكتوي بناره.

- ونأتي بعد ذلك الخلاف القائم بين من ينادون بالقومية العربية مع استبعاد الاسلام من حلبة الصراع - وبين الذين ينادون بأن يكون الصراع الديني هو الاساس مع استبعاد القومية العربية من حلبة الصراع.

وكلاهما من وجهة نظري قد جانبه الصواب. فالعرب هم بمثابة القلب على خريطة الامة الاسلامية من حيث الموقع الجغرافي - ويدين بالدين الاسلامي اكثر من ٨٥ في المائة من السكان العرب (اقل التقديرات للاقليات الدينية في العالم العربي هي سبعة ملايين واكثرها هو اثني عشر مليونا) - وبالتالي فانه من العبث ان نستبعد العقيدة الدينية - التي هي امضى اسلحتنا - من حلبة صراع العرب ضد اعدائهم واعداء الامة الاسلامية - ويجب علينا الا ننسى ان العرب اعزهم الاسلام عندما نصروه وانتصروا له ... وانهم لم

يذلوا ولم تتفرق ريحهم الا بعد ان توقفوا عن اتخاذ الاسلام منهجا ودستورا، وان خلف الناتو الامبريالي بزعامة امريكا قد اعلن على لسان ويلي كلايس WILLY kLAES امين عام الحلف في يناير ١٩٩٥، وانه بعد زوال التهديد السوفيتي فان العدو الاول للحلف هو المد الاسلامي - وبالتالي فليس امامنا نحن العرب من سبيل الا ان نتمسك بعقيدتنا الدينية لكي نتصدى الى الهجمة الصهيونية الامبريالية التي تتربص بنا - ولكن هذا لا يعني مطلقا ان يستبعد العرب من غير المسلمين من حلبة الصراع ضد اعداء وطننا العربي الكبير.

السؤال الخامس:

في رأيكم وعلى ضوء المستجدات السياسية الراهنة - كيف ترون اشكال الخروج من المأزق؟

الاجابة:

تشخيص المرض

- نحن العرب في موقف صعب ومعقد. واحد وعشرون كيانا عربيا تتفوق اسرائيل على كل منهم تفوقا كبيرا في جميع المجالات - ولكن اذا تم تجميع هذه الكيانات واجرينا مقارنه بينها وبين اسرائيل فانها تصبح متفوقة على اسرائيل تفوقا ساحقا، ولكن هذا التجميع لا يمكن ان يتم الا بموافقة الانظمة العربية - والغالبية العظمى من الانظمة العربية تعارض هذا التجمع لانه سيؤدي الى زوال الكثير من الانظمة وتقليص ثروات بعضها من اجل اخوانهم الاخرين.

والشعب العربي لا يشارك في اتخاذ القرار الذي يتعلق بمصيره نتيجة لغيبة الديمقراطية والصهيونية والامبريالية يعملان على ترسيخ تجزئة الوطن العربي، بل والعمل على زيادة هذه التجزئة بخلق دويلات عربية لا تستطيع ان تعيش الا في ظل تبعية وولاء للقوى الاجنبية.

تحرير الانسان العربي:

ان تحرير الانسان العربي ودفعه للمشاركة في اتخاذ القرارات المصيرية هو الخطوة الاولى للخروج من هذا المستنقع. ولن يتأتى ذلك الا اذا تحققت الديمقراطية الحقيقية. ديمقراطية تسمح للشعب العربي بأن ينتخب حكامه ويحاسبهم ويعزلهم - كما يحدث في الدول الغربية - وذلك في اطار انتخابات نزيهة لا تزييف فيها. وعلى الشعب العربي في كل وطن عربي ان يكافح بكافة الوسائل المتاحة من اجل تحقيق هذا الهدف. وان تحقيق هذا الهدف في دولتين او اكثر سوف يؤدي الى تعبئة مواردها من اجل تحقيق الهدف الاكبر وهو التصدي للهجمة الصهيونية الامبريالية .. كما انه سيكون نموذجا حيا لكي تسير الدول العربية الاخرى على نهجه.

المشروع الصهيوني تغير تكتيكيا ولم يتغير استراتيجيا

محمد حسين فضل الله
الأمين العام لمنظمة حزب الله - لبنان

عندما ندرس التاريخ الذي سبق المعركة ورافقها فاننا نجد ان الذين واجهوا المشروع الصهيوني لم يدركوا جيدا طبيعة اللعبة الدولية التي كانت تخطط جيدا لسقوط فلسطين من ايدي اهلها، لذلك كان التحديق فقط في وعد بلفور كقرار يثير الاحتجاج ولا يحرك المواقع السياسية العربية والفلسطينية بالذات لمداخلات دولية تحاصره او تجمده. وربما كان الواقع العربي بشكل عام في المستوى الذي لا يملك فيه قراره الذاتي باعتبار ان البلدان العربية انذاك كانت مستعمرة او شبه مستعمرة مما جعل مسألة الاخراج الصهيوني والدولي في الحرب التي اثيرت في ١٩٤٨ كان اخراجا يراد من خلاله اعطاء شرعية سياسية لشرعية اسرائيل على اساس الانتصار في الحرب لتكون "حرب التحرير".

وهكذا انطلقت القضية الفلسطينية .. لا لتجمع العرب او لتؤكد قرارهم بل لتثير مشاكل لها اول وليس لها اخر عملية تخوين هذا وذاك، بدءا بالاسلحة الفاسدة التي انتجت ثورة ٢٣ يوليو مرورا بالانقلابات العسكرية حركة في الحرب المتحركة مع الصهاينة من دون تخطيط وفي انطلاق الايديولوجيات ودخول المسألة الفلسطينية في دائرة الحرب الباردة بين الشرق والغرب ليغرق الفلسطينيون ومن معهم من العرب في لعبة اليسار واليمين. اننا نستطيع اختصار اسباب الهزيمة بأن الواقع العربي والفلسطيني لم يكن يملك جدية

واقعية عملية تخطيطية من اجل الحصول على فلسطين ... حتى ان عملية الرفض كانت لا تملك المرونة التي تستطيع فيها ان تحرك المطالب بطريقة تواجه فيها التعقيدات الدولية، فكان العرب ينتقلون من رفض الى تنازل مما يوحي بأن ليس هناك مشروعا عربيا، حتى اننا لاحظنا في عام١٩٦٧ عندما سئل بعض القادة العرب الكبار في مشارف الحرب: هل اعددتم خطة «لتحرير فلسطين؟ وكان الجواب: ان لا خطة!! انما يختصر سبب الهزيمة هو حرب (اللاخطة) وسياسة اللاخطة) وواقع العلاقات العربية - العربية (اللاخطة) وواقع المعارضة والموالاة في الفصائل الفلسطينية في (اللاخطة)! ومن الطبيعي ان (اللاخطة) لا يمكن ان تنتج نصرا في جميع المجالات.

انني اتصور ان القضية قد انحسرت لاننا قد انحسرنا في وعينا للقضية، واصبحت القضية لعبة كرة نركلها بأقدامنا ليسجل كل واحد منا على الاخر لا على اسرائيل هدفا معينا عندما تدخل الكرة في ملاعبنا ولا تدخل في الملعب الاسرائيلي.

ان المسألة عادت في بعض تطورات الواقع العربي الى ان العرب بدأوا يفكرون كيف يتحررون من القضية الفلسطينية بدلا من ان يحرروا فلسطين من اليهود وهذا هو سر المشكلة التي وصلنا اليها ... انها سياسة التعب التي تطل على اكثر من احباط واكثر من يأس ولذلك اردنا ان يكون الحل كيفما كان ونحن نعرف ان امة تفكر بـــ الكيفما كان هي امة سوف تخضع لما يكلله الاخرون.

انني اعتقد ان المشروع الصهيوني لم يتغير في الاستراتيجية، ولكنه تغير في التكتيك بطريقة متطورة، لان المشروع الصهيوني كان ينطلق من السيطرة على فلسطين، ولكنه تحول الى مشروع يعمل على السيطرة على الواقع العربي سياسيا واقتصاديا وامنيا معتمدا على التعقيدات الموجودة في العلاقات العربية وانعدام الوزن العربي بفعل الحروب العربية العربية والحروب العربية الايرانية وما الى ذلك مما جعل من اسرائيل التي عملت على ان توحي الى امريكا والادارة الامريكية وكل الادارات الامريكية بأن المصلحة الامريكية هي المصلحة الاسرائيلية الامر الذي جعل السياسة الامريكية في المنطقة هي سياسة اسرائيلية، وهذا ما نلاحظه في هذه الايام.

ان المشروع الصهيوني يتطور باتجاه تحقيق اكبر قدر من المصالح للصهاينة في العمق العربي .. لتكون اسرائيل في داخل فلسطين المحتلة الدولة الاقوى سلاحا والاقوى سياسة واقتصادا وحركة في الامن، بينما نجد ان المشروع العربي (اللامشروع) لانه كان مشروعا اقرب الى الجانب العاطفي منه الى الجانب السياسي يتراجع حتى يعيش في المتاهات والتنازلات والتطلع الى تسوية على اي صورة كانت التسوية .. وهذا ما يفسره الواقع الفلسطيني كعنوان كبير للواقع العربي.

ان الاتفاقيات المبرمة استطاعت ان تخرج الانسان العربي في ذهنيته السياسية فيما يتصل بالقضية الفلسطينية من حالة المواجهة للمشروع الصهيوني الى حالة القبول به كمبدأ فقد اصبح العرب منذ اتفاقيات كامب ديفيد وما افرزته من عملية تدجين سياسي وايحاء للعرب بأن ملف الحرب قد اغلق، لانه «لا حرب بدون مصر» كما كانت العناوين والمانشيتات الصحفية تتراكم امام عيون الانسان العربي، لذلك فاننا نلاحظ في هذا المجال بأن لاءات الخرطوم التي انطلقت بعد الهزيمة تحولت الى الالغاء ... ثم بعد ذلك بدأت التنازلات وبدأت الاحاديث (بالتنكيت) على احمد سعيد واحمد الشقيري وما الى ذلك، واصبحت مسألة الحلم العربي او الفلسطيني في استرجاع فلسطين مسألة نكتة سياسية تدل على لا واقعية الانسان العربي والفلسطيني واصبحت مسألة السياسة الواقعية تعني مسألة الاستسلام للامر الواقع والقبول بما تقدمه اسرائيل للفلسطينيين او ما ترضى عنه امريكا ... لان الفلسطينيين لن يحصلوا على اكثر من ذلك! وهكذا جاء اتفاق اوسلو الذي تثير كل مادة فيه الاف علامات الاستفهام وبدأ الفلسطينيون يركضون في التيه الاسرائيلي - تيه المفاوضات - التي تهرب من جزئية الى جزئية لتضيع القضايا الكبرى في هذا المجال، وهكذا لاحظنا ان بعض الفلسطينيين الذين صفقوا لاتفاقيات اوسلو يقفون الان ويحاولون ان يحدقوا بشيء من اتفاق اوسلو على الارض فلا يجدون هناك غير الضباب الذي لا يخفي شيئا وراءه .. وهكذا كان اتفاق وادي عربة .. الاتفاق الذي يعمل على اساس ان يخرج هذا البلد العربي من دائرة الصراع بالمطلق ليدخل في دائرة الانفتاح الذي يبرر الواقع الاسرائيلي كله ويعتبر ان عمليات الانتفاضة هي عمليات ارهابية وان الذين يسقطون هناك بفعل جهاد المجاهدين (شهداء) ويعتبر ان رابين يمثل البطل السياسي الشهيد الكبير الذي يتمنى بعض الناس ان يكون مصيره كمصيره! ان هناك شيئا من السقوط العربي الذي يزحف ويزحف ويلهث وراء سراب يحسبه الظمآن ماءا ولكنه لا يجد شيئا .. ويجد الحقيقة الصارخة عنده ...وهو ان الواقع العربي بدأ ينسحب من ذاته ليتخذ لنفسه اكثر من صورة بديلة. والمأساة السياسية هي المأساة الانسانية في ان امة تنسحب من ذاتها. من الطبيعي اننا لا نتحدث عن الامة في الواقع الشعبي التي صودرت بفعل الذين وظفتهم المخابرات الدولية ولا سيما المخابرات الامريكية ليكونوا في المواقع العليا للامة ليحرسوا مصالح الاخرين.

ان المسألة: هي ان الانظمة تستعجل الحل الاسرائيلي لانها بدأت تفكر بلا واقعية شيء اي شيء اسمه الحل العربي.

لكننا نتصور ان هذه الاتفاقيات اذا نجحت على مستوى الانظمة فان مفاعيلها السلبية على واقع الامة سوف تتعمق في جراح الامة لتنتج القضية من جديد في المستقبل، ولن تظل اوضاعنا

كما هي عليه الان.

ان المسألة هي انتاج الخاص الوطني والعام القومي لانني اتصور ان الانظمة التي صادرت الانسان العربي في وطنه وعملت على ان تضغط عليه بمختلف الضغوط المعيشية والامنية بالمتسوى الذي جعلته ينشغل بحياته الخاصة بعيدا عن العامة.

بالاضافة الى التمزقات الطائفية او المذهبية او الحزبية. مما جعله يبتعد عن التفكير بالوطن وبقضاياه الكبرى.

كما ان التعقيدات بين البلدان العربية نفسها جعلت المسألة الاقليمية في البعد الواقعي للشخصية العربية اكثر منها من المسألة القومية .. مما يجعل ان العروبة تحولت من حالة سياسية حركية الى حالة عاطفية شعورية لذلك اعتقد ان المسألة المطروحة هي انتاج انفتاح الانسان على وطنه وعلى عروبته ليخرج من هذا القمقم الخارجي او العاطفي او الشخصي او العائلي او الحزبي.

نتصور ان علينا ان نلتفت في هذه المرحلة الى العنصر الاسلامي الذي لا يزال يقاتل من الموقع الصلب في انتاج الروح الجهادية التي انتجت الفتوحات والتي تعيش التوتر السياسي ضد اسرائيل بالدرجة التي لا تعترف فيها بشرعية اسرائيل بالمطلق. ان علينا ان نعود الى نقطة الصفر التي انطلق منها اليهود ولكن بشكل معاكس.

فكما ركزوا في كل اجيالهم من ١٠٠ سنة ان فلسطين يهودية فعلينا ان نركز في وعي اجيالنا انها فلسطينية عربية اسلامية تطل وتتفتح على المسيحية.

ان ذلك هو الشرط لخلق مقاومة فاعلة مستقبلية تنطلق من واحات الحاضر لتعرف كيف تنتج المستقبل من عمق الدماء.

من الصعب ان نتحدث عن طريقة الخروج من المآزق بطريقة مبسطة. ان علينا ان نواكب المستجدات السياسية الراهنة وان نفتح الثغرات في داخلها ليتحرك الرفض بطريقة الواقعية بحيث التكتيك في خط الاستراتيجية. ان المسألة ان تعود العلاقة العضوية بين العروبة والاسلام.

وان نطلق فلسطين في وجدان المسلمين والعرب والفلسطينيين لتأخذ فلسطين كل الابعاد التي يمكن ان تحرك الوجدان الاقليمي في المسألة الفلسطينية والقومي في المسألة العربية والديني في المسألة الاسلامية وفي هذا الاطار لا بد لنا من ان نحرك كل القيم الروحية والانسانية والوطنية والقومية في وجدان انساننا في الداخل والخارج بمناسبة مرور مئة عام على المؤتمر الصهيوني علينا ان نبدأ مئة عام على انتاج القضية الفلسطينية في المستقبل.

تمثلا بالحكمة القائلة:
اعمل لدنياك كأنك تعيش ابدا واعمل لاخرتك (في دائرة المسؤولية) كأنك تموت غدا.

ما هي الاسباب التي حالت دون معرفة اسباب الهزيمة

كريم مروة
مفكر وكاتب وسياسي لبناني

س١ لماذا هزمنا ؟ واية عوامل ترونها اسبابا في انحسار المشروع الوطني الفلسطيني بدءا من تحرير كامل فلسطين وصولا الى المرحلة الراهنة؟

ج : اشعر بما يشبه الخجل ، من ذاتي ومن ذات الامة، كلما طرح علي او على سواي هذا السؤال وما اكثر ما يطرح : لماذا هزمنا؟ وكأن هذه الهزيمة وقعت بالامس القريب او كانها وقعت مرة واحدة، ومصدر هذا الشعور هو ان السؤال يتكرر بدون حساب للزمن الذي يستمر في المرور ، من دون مراعاة لمشاعرنا ، وهل يا ترى ، باستطاعتة حركة التاريخ ان تتوقف لكي نستوفي نحن العرب ، شروط دخولنا فيها على افضل وجه؟.

خمسون عاما مضت على النكبة الهزيمة الاولى في تاريخ هزائمنا التي لا تنتهي . وكاد تكرار هذه الهزائم منذ ذلك التاريخ الاول ان يتحول الى ظاهرة لانه يحدث في صورة دورية كل عقد او عقدين من الزمن ودائما حول القضية المحورية قضية فلسطين او حول جانب من الجوانب المتصلة بها او الموصلة اليها.

السؤال اذن حول اسباب الهزائم التي تتكرر في حياتنا ليس جديدا ، بل هو مطروح بصورة دائمة علينا بالدرجة الاولى بالجمع وبالمفرد وعلى كل من له علاقة من قريب او بعيد بقضايانا في هذا العالم الواسع الا ان الكارثة لا تنحصر في طرح السؤال ذاته، على هذا النحو من التكرار المخجل، بل هي تكمن اساسا في ان الجهد الذي بذل في تقديم الاجابة عن السؤال هو جهد كمي لم ينتج اجابة حقيقية ، الامر الذي جعل السؤال قائما ثابتا في مكانه من دون اي تعديل ، ولانني من جيل النكبة فانني اتذكر ذلك الكم الهائل من الابحاث التي تضمنتها الكتب ومحاضرات وندوات ومؤتمرات حول الاسباب التي ادت الى وقوع النكبة ومثل هذا الكم من الابحاث كان يتكرر كلما كنا نقع في هزيمة جديدة، ولعل اكثر هذه الابحاث كما هي تلك التي اعقبت هزيمة حزيران اذ ان مستوى الوعي في الحركة الوطنية العربية كان قد ارتقى اكثر من السابق ، ولان مشروعا نهضويا كان قد بدا في الصعود مع صعود عبد الناصر ومع التطور الذي شهدته الاحزاب والحركات ذات الطابع الثوري التغييري ومع ذلك فانني ازعم ان كل هذه الاطنان من الابحاث لم تقدم

جوابا حقيقيا عن السؤال الذي ما يزال يطرح كما لو ان النكبة وقعت بالامس لقريب اذن لا بد من تغيير نوع السؤال ووجهته وموضوعه ، واقتراحي هو ان يكون على النحو التالي : ما هي الاسباب التي حالت حتى الان دون قدرتنا على معرفة الاسباب التي ادت الى وقوع اول هزيمة ، منذ خمسين عاما والاسباب التي تستمر في توليد الهزائم من دون توقف؟ وطرح السؤال على هذا النحو يحمل في ثناياه اشارة الى احتمال ان تكون الهزيمة في مستوى الظاهرة التي تتخذ طابع ثبات نسبي في حياتنا.

ولعلي اسهم هنا في تقديم بعض جوانب من مشروع جواب عن السؤاليين المشار اليهما ، حين اقول:

اولا : باننا بكل تياراتنا الثورية ولو بنسب متفاوتة لم نتوصل بعد الى معرفة دقيقة وشاملة بواقع بلداننا بالجمع وبالمفرد والسبب الاساسي في اعاقة هذه المعرفة هو في تصوري ما اسميه القراءة المؤدلجة للواقع اي القراءة بافكار مسبقة في احد شكليين لهذه الافكار : الماضوية والسلفية عند البعض والثورية التي تسابق ، الزمن وتتجاوزه عند بعض اخر فكيف يمكن والحالة هذه وضع خطة لتغيير هذا الواقع باتجه الافضل اذا كانت القراءة مغلوطة وغير واقعية؟

ثانيا: باننا غالبا ما نتجاوز مناسبة الذات في السلب والايجاب لدى اي حدث ولدى اي منعطف وعند وقوع الهزائم والانكسارات ونركز في تحديدنا لاسبابها ، حتى ونحن نمارس النقد الذاتي على دور العوامل الخارجية فهذه العوامل الخارجية هي بالنسبة لنا وبصورة دائمة، وقطعية ، المسؤولة شبه الوحيدة عن هزائمنا اما ذاتنا الكريمة فلا نكاد نرى فيها اي عيب ولا نكاد نرى فيها اي خلل ولا نكاد نحملها اي مسؤولية فيما يحصل لنا فهل يمكن لمثل هذا النوع من التحليل والبحث والمحاسبة ان يقود الى نتيجة حقيقية من نوع ما نحن بحاجة اليه للاجابة عن الاسئلة التي تطرحها علينا احداث حياتنا وماسينا وهزائمنا ؟

للعوامل الخارجية بالتاكيد دور كبير في وقوع الهزائم لكن العوامل الداخلية هي التي تهيء الشروط الحقيقية لكي تمارس هذه العوامل الخارجية دورها والحاسم هنا على وجه التحديد يبرز الخلل في ممارسة النقد الذاتي ولاننا لم نتعود على مثل هذا النقد فان اي محاولة لنقد الذات تبدو وكانها اعدام لهذه الذات في حين ان نقد الذات هو شكل من اشكال تنقيتها ، وشكل من اشكال تجديد الدعم لها، وتجديد الحياة فيها.

ثالثا: باننا حتى اذا دخلنا في حساب الذات فاننا ندخل فيه من الباب الغلط ، من باب الصراع بعضنا مع بعض في شكل دائم من الحروب الاهلية داخل الاحزاب والتيارات وفيما بينها ان ذلك يشير الى ان عدم ممارسة النقد الذاتي هو تعبير عن رسوخ فكرة الاستبداد في داخلنا ، الذي يسهم في تكريس هذا

الاستبداد على صعيدي الدولة والمجتمع في ان .

رابعا : باننا نكثر من البحث عن الهوية او الخصوصية الى الحدود التي تجعلنا خارج العصر وخارج تطوراته العاصفة بحيث نرى في كل ما ياتينا من معارف وعلوم من مصادر انتاجها الحقيقية بمثابة سلعة الاستهلاك ، مثل سائر سلع الاستهلاك حاملة معها لايديولوجيتها النفيضة فنستهلكها ولا نتمثلها فتفقد بذلك فرصة تاريخية لتعزيز حقيقي للهوية وللخصوصية من خلال امتلاك هذه المعارف وتمثلها وتحويلها الى قوة مادية لصنع التقدم لبلداننا التقدم الذي يجعلنا كعرب ، بخصوصياتنا جزءا متقدما من الحضارة البشرية.

خامسا: باننا نخاف من الديمقراطية حتى ونحن نطلب بتحقيقها نخاف ان نمارسها لاننا نخاف من نتائجها التي لا تتفق مع رغبات ونحن نطالب بتحقيقها نخاف ان نمارسها لاننا نخاف من نتائجها التي لا تتفق مع رغبات كل منا ، الفردية والجماعية ، ما يتصل منها بانانية الذات الحزبية والفكرية وما يتصل بانانية الذات العائلية، والذات الدينية او المذهبية المسيسة وهلمجرا . ذلك ان الديمقراطية كما افهمها ليست شعارا ترده السنتنا الفصيحة، وليست مطلبا نخوض المعارك ونقدم الشهداء من اجل تحقيقه بل هي مشروع متكامل علينا ان نحدد شكله ومضمونه وهدفه ونحدد اليات تطبيقه في ظروف بلداننا والديمقراطية تحتاج منا قبل اي شيء اخر لان نكون، في وعينا له في مستوى الاهمية التي يرتديها تطبيقها في النفوس، وفي العلاقات اي في الفهم والممارسة على صعيد الافراد والجماعات والمؤسسات لكي يؤدي ذلك كله الى فهمها وممارستها على صعيد الدولة.

تلك هي بعض جوانب من مشروع الاجابة عن السؤال الكبير المتعلق بالهزيمة وباسبابها وباسباب تكرارها الدائم في حياتنا ، الى الحدود التي تكاد تشكل بتكرارها ظاهرة ملازمة لتطور بلداننا.

وما اورده هنا ليس سوى الشروط الضرورية التي تقودنا الى المعرفة الكاملة باسباب الهزائم ، من اجل توفير الشروط الذاتية والموضوعية وانضاجها للخروج من دوامة الهزائم والانتقال الى عصر النهضة.

على قاعدة هذا المنطق في التفكير اجيب بسرعة على بقية السؤال المتعلق بانحسار المشروع الوطني الفلسطيني وجوهر ما اريد قوله في هذه القضية يتلخص في ثلاث مسائل.

الاولى : هي ان المشروع الوطني الفلسطيني كان منذ البدء محكوما بمشروع نقيض هو المشروع الصهيوني الذي تواطات في العمل لدعمه معظم دول العالم من السلطنة العثمانية قديما حتى ا لدول الاستعمارية التي احتلت مكانها في

المنطقة وهذا المشروع لا ينحصر فقط بالبحث عن وطن لليهود كان منذ القدم المكان الذي يعيشون فيه وحيث يعيشون ويعملون يصبحون متميزين .

المشروع الصهيوني هو في الاساس مشروع استعماري واغراضه اغراض استعمارية ، اما فلسطين فلم تكن الا الذريعة بالنسبة للاصحاب الحقيقيين لهذا المشروع التي بها عملوا على استنفار المشاعر الدينية التوراتية : شعب الله المختار وارض الميعاد ، وهذا ما دلتنا عليه كل احداث الاعوام الخمسين التي اعقبت قيام دولة اسرائيل فيما يتعلق بالوظيفة الاساسية لهذه لدولة على صعيد المنطقة العربية ومناطق الجوار في افريقيا واسيا ولان المشروع الصهيوني كان ولا يزال في هذا المستوى من الحجم في القوى والاهداف فقد كان من الضروري اخذ ذلك في الاعتبار من قبل قوى المشروع الوطني الفلسطيني في تحديد مشروعهم وفي تحديد اليات النضال لتحقيقه.

الثانية: هي ان المشروع الوطني الفلسطيني كان على الدوام حائرا بين فلسطينيته وبين عروبته وكان الخطا الملازم للقوى الوطنية الفلسطينية هو توزعها بين اتجاهين : تجاه يدعو للقرار الوطني الفلسطيني المستقل واتجاه يدعو لجعل القرار الوطني الفلسطيني قرارا عربيا بالكامل وهذه الحيرة وهذا التردد والنزاع الذي تولد داخل المشروع الوطني الفلسطيني بين هذين الاتجاهي ادت كلها الى اضعافه بصورة دائة رغم كل ما كانت تكتسبه القضية الفلسطينية بذاتها كقضية عادلة من احتضان عربي ودولي.

الثالثة: هي ان الحكومات العربية كلها مارست على الدوام وفي كل الظروف دور الحاضن للقضية الفلسطينية بالمعنى الايجابي والسلبي معا ولكن هذا الاحتضان لم يكن في المحصلة في صالح المشروع الوطني الفلسطيني بالمعنى المعروف لهذا المشروع اي الوصول به الى غاياته المرحلية منها والنهائية ذلك ان القضية الفلسطينية كانت في معظم الاحيان ورقة بيد هذه الحكومات ولو من موقع قومي اكثر منها قضية بذاتها لشعب فلسطين صاحب المصلحة المباشرة في تحقيقها.

اشير الى هذه المسائل الثلاث لاجيب عن السؤال بصورة غير مباشرة وفي اي حال فان الطرح شعار تحرير كامل بمعزل عن توفير شروط تحقيقه كان من الاخطاء الكبرى التي عبر عنها في ظروف مختلفة رفض المرحلية في النضال وبالطبع فان الشعارات الكبرى من نوع هذا الشعار تغري المناضلين وتؤجج مشاعرهم وتغذي حماسهم ، ولكن الفشل في تحقيقها سرعان ما ينقلب الى النقيض.

كل ما قدمته هنا من جوانب لمشروع جواب عن السؤال الكبير يبقى للنقاش

والمجال لا يتسع لاكثر مما قلته.

س٢: بعد مئتي عام على قيام الصهيونية كحركة سياسية ... هل ترون ان المشروع الصهيوني قد تغير؟ وما هي ابرز ملامح التغيير فيه ان وجدت؟؟؟

ج: كل شيء في هذه الدنيا قابل للتغيير ولا شيء يبقى كما كان ولا اعتقد ان المشروع الصهيوني اليوم هو نفسه الذي كان منذ مائة عام ولكن القيمين عليه والعاملين من اجل تحقيقه قبل ان يتحول الى دولة ثم بعد ان تحول الى دولة ما زالوا ينطلقون بعكسنا نحن العرب من نقطة الانتصار في تحقيق شعاراتهم الواحد تلو الاخر واذ كان لا بد من قول كلمة في مجال تقييم التغيرات التي حصلت في المشروع الصهيوني فان ما يمكن قوله بدون تدقيق وبدون حسم هو ان اليهود لم يعودوا موحدين على مضمون المشروع الصهيوني سواء في اسرائيل بالذات او على الصعيد العالمي، الا ان مجرد وجود دولة يهودية هو بالنسبة لهم جميعا نقطة ارتكاز ولكن حتى بالنسبة لاسرائيل ولدورها في المنطقة ولدور اليهود في بلدان اقامتهم الدائمة هناك اضطراب كبير في الاراء وهناك اختلافات شتى ولست في موقع القدرة على قراءة مستقبل هذه الاختلافات وهذه الرؤى حسبي ان اشير اليها من دون تدقيق ومن دون حسم والدعوة الى متابعة التطورات كجزء من الدفاع عن المشروع الوطني الفلسطيني وليس كطرق في البحث والتحليل.

س٣: ما هو تاثير الاتفقات المبرمة بين اسرائيل وعدة اطراف عربية؟(كامب ديفيد، وادي عربة، واتفاقيات اوسلو) على مجرى الصراع العربي- الصهيوني؟

ج: لا شك ان الاتفاقات التي عقدت بين اسرائيل والسلطة الفلسطينية والاردن والاتفاقيات التي يجري العمل لعقدها بين اسرائيل وسائر الاطراف العربية قد تركت وستترك في المستقبل تاثيرات كبرى على المشروع الوطني الفلسطيني في صيغته المبدئية وهذا هو منطق الامور ومنطق تطور الاحداث فمؤتمر مدريد كان نتيجة لحرب الخليج الثانية، ولمجمل الهزائم التي وقعت في الماضي على صعيد الصراع العربي- الصهيوني.

ولم يكن بد من الانخراط في هذا المؤتمر كمرحلة في النضال لاستعادة الحقوق كاملة، ولكنني ازعم بان الوصول بالمفاوضات والاتفاقيات الى مبادلة الارض بالسلام على اهميته، اذ ما تم ذلك لن يؤدي الى ازالة اسباب الصراع. ولن يضع حدا لهذا الصراع لكن شروط استمراره ستختلف عن السابق، المهم هو ان يدرك العرب جميعا والفلسطينيون خصوصا ان النضال في المرحلة المقبلة سيكون اشق واكثر صعوبة وسيكون اكثر دقة والشعارات العاطفية وحدها لا تسمن ولا تغني من جوع اذا ما هي جاءت مجردة من خطط حقيقية لتحقيقها ومن توفير الشروط لتكوين وعي

حقيقي بهذه الخطط وباهمية الالتزام بها وعدم الخروج عنها وعليها.

معركتنا مع المشروع الصهيوني باشكاله وصيغه المختلفة طويلة فهل سنتعلم من دروس التاريخ من تجاربنا الخاصة وتجارب الاخرين مما يساعدنا على خوض هذه المعركة بنجاح؟

س٤: كيف ترون ضرورة الربط بين الخاص الوطني والعام من اجل بناء الجبهة الوطنية الشعبية العربية العريضة لمقاومة المشروع الصهيوني سياسيا واقتصاديا وثقافيا؟

ج: الربط بين الخاص والعام هنا يحدده من وجهة نظري مبدا الاستقلالية النسبية في العلاقة بين الوطني والقومي، الا ان هذه الاستقلالية النسبية انما تكبر او تصغر بحسب الظروف والمعطيات ويبقى الاساسي في اية قضية وطنية هو انها قضية الشعب المعني بها. بالدرجة الاولى والا فقدت خصوصيتها وتاهت بين الاحتمالات والفرضيات والمفاهيم والمصالح والربط الصحيح على هذه القاعدة بين الخاص والعام، هو من ادق واصعب الامور التي تواجه الشعوب والحركات الوطنية فيها ولكنها تصبح اكثر دقة وصعوبة عندما يتعلق الامر بالبلدان العربية بالنظر لخصوصية المسالة القومية في هذه البلدان: قومية واحدة تتوزع بين عدة بلدان يوحدها التاريخ وتوحدها الثقافة وتفصل بينها خصوصيات نشات مع نشوء دول مستقلة ومع تكون شروط وطنية خاصة ومصالح وسوى ذلك مما يجعل المشترك بين هذه البلدان محكوما بالضرورة بمراعاة الخصوصيات لكل منها.

ومع ذلك فانني دائما من انصار الدعوة الى وحدة عربية واقعية وديمقراطية تشكل الجامعة العربية اطارها بعد تعديل وتطوير مواثيقها ومن انصار قيام مؤسسات ومنظمات عربية وشعبية موحدة. ومن انصار حركة شعبية تحمل شعارات التقدم والحرية والتكامل في شتى المجالات على قاعدة الرابطة القومية والمصالح المشتركة والشروط الموضوعية متوفرة لكل هذه المهمات والمهمات ذاتها واضحة وضوح الشمس المفقود نسبيا، والمطلوب توفيره بجهد جماعي هو الوعي والمسؤولية والمبادرة والاستعداد للنضال بكل اشكاله وبكل شروطه.

س٥: في رايكم وعلى ضوء المستجدات السياسية الراهنة... كيف ترون اشكال الخروج من المازق؟؟

ج: لا توجد لدي وصفة جاهزة لاشكال الخروج من المازق لكنني ارى ان علينا ان نعيد قراءة تاريخ هذه الحقبة التي تبدا بقيام اسرائل وضياع فلسطين وهو ما نصطلح على تسميته بالنكبة ليس هدف القراءة كتابة التاريخ الهدف هو الاستفادة من التاريخ لوضع خطة جديدة مختلفة للحقبة القادمة جوهرها ما ازعم انني اشرت الى بعض جوانبه في اجاباتي المتواضعة عن الاسئلة المطروحة.

الثورة الفلسطينية ما تزال صامدة في مواقع الكفاح

صخر حبش عضو الجنة المركزية
لحركة فتح
صخر حبش« ابو نزار »

س١: لماذا هزمنا؟ واية عوامل ترونها اسبابا في انحسار المشروع الوطني الفلسطيني بدءا من تحرير كامل فلسطين وصولا الى المرحلة الراهنة؟

ج: ونحن على ابواب مرور خمسين عاما على اقامة دولة اسرائيل بعد نكبة فلسطين والهزيمة التي لحقت الجيوش العربية، نقول اننا هزمنا لاننا دخلنا الحرب من خلال ما اطلق عليه سبعة جيوش يقودها كلوب باشا البريطاني الذي هو امتداد لوعد بلفور.

والسؤال الكبير لماذا هزمنا لا يتوقف عند ما تم عام ١٩٤٨ انما ينسلخ على ما بعد ذلك للواقع الذي نعيشه فعلى الرغم من تسلسل الهزائم والنكسات وما بينهما من انتصارات تحققت فان المصلحة العامة لا تزال تشير الى الهزيمة نحن نستذكر في هذه الايام انتصار الكرامة الخالدة قبل ثلاثين عاما ولدينا امكانية ان نتذكر كيف استطاع الشعب المصري بقيادة الرئيس جمال عبد الناصر ان يحققوا انتصارا معنويا وسياسيا سنة ١٩٥٦ وكيف فرض على اسرائيل ان تنسحب من سيناء ومن قطاع غزة عام ١٩٥٧ دون تطبيع ودون توقيع ونستذكر عام ١٩٧٣ حيث كان انتصارا لولا ذلك التدخل المباشر من القوة الاعظم امريكا التي دخلت المعركة لتحول دون هزيمة الكيان الصهيوني.

الحديث عن الهزيمة والنصر ليس عملية سهلة ولكنها معادلة معقدة ونستطيع القول اننا لا نستطيع ان نحقق انتصارا ونحن متفرقون مختلفون حول تحديد العدو الرئيسي، وحول تحديد التناقض الاساسي، فقد نجح الاعداء في فرض حالة التجزئة والتخلف والتبعية على عالمنا العربي فنشبت بيننا وبين انفسنا حروب اقسى من تلك التي وقفنا فيها لنقاتل العدو، فقد حاربنا انفسنا اكثر مما حاربنا العدو، ولقد حوربت ثورتنا الفلسطينية من انظمة عربية وقتل فيها ومن رجالها في حروب حول تناقضات ثانوية اكثر مما قتل في معارك الكفاح المسلح والانتفاضة الجبارة ضد العدو الصهيوني، هذه حقيقة فقد استطاع كيسنجر الصهيوني

ان يفرض معادلة مدمرة بعد ان كانت الثورة الفلسطينية قد استجمعت قواها في الاردن بعد معركة الكرامة وغارات السلط واستقطاب الحالة الجماهيرية الكبرى ، فاذا به يعلن الموقف الامريكي الواضح والصريح (ان كل نظام عربي تتواجد فيه الثورة الفلسطينية المسلحة عليه ان يقوم بتصفيتها وكل نظام يرفض او يعجز سنقوم نحن بتصفيته). لقد هزمنا لان العدو استطاع ان يجعل من الثورة الفلسطينية عبئا على الانظمة العربية بدل ان تكون اسرائيل هي العبء على الامبريالية الامريكية والقوى المعادية لشعبنا.

اما فيما يتعلق بانحسار المشروع الوطني الفلسطيني فهنالك مفاهيم مختلفة ، هنالك مفاهيم الاستسلام بان الكيان الصهيوني حقق انجازاته وانه غير قابل للهزيمة والذي ينطلق من هذا المنطلق لم يعد لديه اي مشروع وطني ، اي ان المشروع الوطني انتهى وليس انحسر فحسب، ولكننا نقول الحقيقة انها معارك تخاض باتجاه فرض وقائع جديدة باتجاه الهدف الاستراتيجي ، والهدف الاستراتيجي الذي لا يزال قائما في ذهن كل الوطنيين الفلسطينين هو اقامة الدولة الديمقراطية على كامل التراب الوطني الفلسطيني ، ولكن يبدو ان هنالك خلاف حول الوسائل للوصول الى تحقيق ذلك، احد هذه الوسائل في قناعتنا هو ان نصل الى حالة فرض الكيان الوطني الفلسطيني على ارض فلسطين وبقيادة الشعب الفلسطيني لكي ننسف المقولة الصهيونية بان فلسطين ارض بلا شعب لشعب بلا ارض هذا اولا بهذا نضع السد المنيع في وجه العدوان الصهيوني ثم ان الوقائع الاتية ستقول ان فلسطين الديمقراطية تتحقق بالوسائل الديمقراطية وليس شرطا ان يكون القتال هو الطريقة ولذلك فنحن نتطلع ان يكون هذا الانحسار الظاهري هو تراجع مرحلي من اجل وثبة لتطوير واقع السلطة الوطنية باتجاه الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس التي هي خطوة اولى واساسية نحو الهدف الاستراتيجي العام، ومن هنا فنحن لا نسلم بان الثورة الفلسطينية هزمت ، الثورة الفلسطينية ما تزال صامدة في مواقع الكفاح ومواقع الضال وهي تحاول ان تخلق شروخات وان تخلق ثغرات في الجدار الصهيوني الصلب الذي لا يزال مدعوما بالقوى الصهيونية في العالم والقوى الامبريالية وعلي راسها الولايات المتحدة.

س٢: بعد مئة عام على قيام الصهيونية كحركة سياسية ... هل ترون ان المشروع الصهيوني قد تغير؟ وما هي ابرز ملامح التغيير فيه ان وجدت؟؟

ج: لا شك ان المشروع الصهيوني الذي قام على اساس اقامة دولة صهيونية في فلسطين الكاملة ثم تطلع نحو اسرائيل الكبرى التي بالمقولات الصهيونية تمتد من الفرات الى النيل . لقد حصل تغير اساسي في هذه المقولة والاخطر من ذلك

بالنسبة للصهاينة هو انهم بشعارات الخداع التي رفعوها في مطلع القرن وفي مؤتمر بازل وقبل ذلك على لسان بلمرستون وشافشيري والصهيونية السياسية التي بدأت منذ عام ١٩٤٠ وقبل ذلك منذ ايام نابليون بهدف خدمة مصالح الامبريالية ، اعتقد انها الان في حالة انحسار ، لانه ثبت ان هنالك على ارض فلسطين شعب ، وانها ليست (ارض بلا شعب) فالشعب موجود والشعب بالنسبة لاهدافه الاستراتيجية هو الان في مرحلة تراجع عن المفهوم الصهيوني الكامل لصالح المشروع الصهيوني العميل او التابع للمصالح لامبريالية ولذلك هو يتلون بشكل جديد تحت شعارات شرق اوسط جديد، تحت شعارات ان اسرائيل الكبرى ليست هي عبارة عن جسم خالص من اليهود يحكمون منطقة هي كل فلسطين او اكثر وانما هي قدرة وصول الهيمنة الاسرائيلية الى مناطق حدود جغرافية حدود سيطرة ، حدود قوة، حدود هيمنة، فهذا هو ما تتطلع اليه الصهيونية الجديدة.

التغيير حصل واهم شرخ حصل في هذا التغير هو ما احدثه اتفاق اوسلو وعبر اتفاق الاعتراف المتبادل اصبح هنالك واقعيا اعتراف بحقيقة الشعب الفلسطيني من جانب الكيان الصهيوني الذي انطلق اساسا على قاعدة غياب هذا الشعب، ومن هنا يمكن الحديث عن ان هنالك تغيرات ، ولكن هناك تغيرات خطيرة في الجانب الصهيوني وهي خطيرة لدرجة انها قد تبدو عبارة عن اهداف لا تزال قائمة وانما يتلون جلدها حيث ان الصهيونية القديمة غير مؤهلة لان تفرض وقائع جديدة على عالم عربي ناهض وامكانية ان يكون عدو حقيقي يستطيع ان يجتذب هذه الصهيونية بكيانها من الجذور ولذلك فهي تتحرك باتجاه ان تكون جزء من هذه المنطقة وتسيطر على هذه المنطقة بالهيمنة.

س٣: ما هو تاثير الاتفاقيات المبرمة بين اسرائل وعدة اطراف عربية ؟

ج: لا شك كما اشرنا حول السؤال الثاني بان الحركة الصهيونية تسعى لفرض وقائع جديدة في المنطقة ، هذه الوقائع التي يعتبر اخطر من كرسها وكرس وجود الصهيونية الليكودية في المنطقة هو اتفاق كامب ديفيد ، فكامب ديفيد هو المصيبة الكبرى التي لحقت بالامة العربية او الهزيمة الاكبر . والادهى من ذلك ان هذه الهزيمة الاكبر جاءت بعد الانتصار العربي الاكبر عام ١٩٧٣ ، ولقد الحق السادات هزيمة ذاتية في جسد الامة العربية ليس ماضيا وليس راهنا وانما مستقبلا . فكل الوهن العربي ناتج عن كامب ديفيد خاصة ان كامب ديفيد حكمتها نظرة ضيقة قطرية ، فمصر العظيمة مصر عبد الناصر كانت ستبقى اعظم واكرم لو لم تدخل اوحال كامب ديفيد .

لقد استطاع فيها العدو الصهيوني ان يسقط السمكة الكبرى« مصر» في شبكة الامبريالية وبالتالي تنازلت عن كامل دورها القومي في فلسطين وفي

اتفاقيات كامب ديفيد المتعلقة بفلسيطين كان هناك تنازل كامل عن حقوق الشعب الفلسطيني ولعبت دورا وكانها بديل للشعب الفلسطيني مما عقد ولا يزال يعقد مسيرة النضال الوطني الفلسطيني .

كل ما جرى كان نتاجا لذلك الاتفاق، فنتاج لكامب ديفيد حصل التمزق العربي ، العالم العربي انقسم بين جبهة صمود وتصدي وجبهة استسلام ، حصل ان البوصلة العربية تاهت وان هنالك ظروف ادت الى ان لا يكون الجسم العربي متكاملا لدرجة ادى الى العدوان الاخطر بعد كامب ديفيد وهو العدوان على العراق الذي شاركت فيه قوى كان من المفروض ان تكون حليفة للعراق ضد العدوان الامريكي عام ١٩٩١ وان يتم حل قضية الكويت عربيا، ولكننا وجدنا نظاما بعثيا في سوريا يضرب اخوانه البعثيين في العراق ، الشعب السوري والشعب العراقي والشعب المصري وجدنا جيوش هذه الشعوب تصبح بعضها اداة في ايدي الاسرائيليين عبر الامبرياليين وفي التحالف الذي يضرب العراق.

هذا كله هو الذي ادى الى حالة الضعف والوهن التي ادت الى ان تخرج اوسلو من رحم الهزيمة ، اتفاق اوسلو والذهاب الي مدريد كان نتاج هزيمة حقيقية ، اخطر هزيمة في تاريخ العالم العربي ، بالعكس هي اخطر من هزيمة ١٩٤٨ لانه كان بامكاننا ان نحولها الى نصر ولكن لسوء الحظ فان المصالح المحلية والمصالح الاقليمية والشخصية لعبت دورا في ان تضرب الامة من اجل مصالح افراد . هذه الاتفاقيات بما فيها اتفاقية اوسلو كلها جاءت من خلال موازين قوى مختلفة لصالح العدو الصهيوني ، ولذلك فانه لن يقوم سلام على اساسها. فهي عبارة عن استمرار لاستراتيجية التوتر الدائم التي لن يتم الحسم فيها الا بالوقوف مليا واعادة النظر بكل هذه الاتفاقيات ، بكل هذه المواقف ، الموقف العربي الواحد، الموقف العربي الصلب الذي تبدو بوادره بعد الوقوف العربي الى جانب العراق مؤخرا يبشر بخير ، هذه الوقفة واعادة النظر في كل هذه الاتفاقيات هي التي يمكن ان تفرض على واقع الصراع ما هو لصالح الامة العربية وما هو لصالح القضية الفلسطينية.

س٤: كيف ترون ضرورة الربط الخاص الوطني والعام القومي؟

ج: لا شك اننا في واقعنا الفلسطيني الذي هو رأس الحربة في الجسم الصهيوني، ورأس الحربة في الصراع نفسه يجد الان ان هذا الخاص الوطني الفلسطيني اصبح جزءا اساسيا من العام القومي بالنسبة للقوى الاخرى، وعلى الرغم من بعض المشاكل الخاصة التي تثير المشاكل لاقطار عربية مثل تركيا بالنسبة لسوريا او مشاكل العراق القائمة او الخليج، او مصر والسودان، ولكن الجرح النازف في عالمنا العربي هو من وجود اسرائيل سواء في جنوب لبنان او في الجولان او في فلسطين لذلك في تقديرنا كما اشرنا قبل قليل فان الموقف

العربي القومي الذي له امتداد في الموقف اسلامي وله شركاء في العالم من قوى التحرر والتي لها مصالح في الاستقرار والسلام في المنطقة، هذا كله يمكن ان يلعب دورا اساسيا من اجل السلام في المنطقة، ولكن الاهم منه ان تكون هنالك قاعدة جماهيرية عريضة في امتنا العربية وامتنا الاسلامية تدعم مباشرة وتحت عنوان القدس، تحت عنوان الاراضي المقدسة، تحت عناوين اساسية لا يمكن تجاوزها في عملية الصراع، وهذه العملية حقيقية سواء نظرنا اليها سياسيا او اقتصاديا او ثقافيا فان الجماهير الشعبية العريضة تلعب دورا اساسيا فيها، لماذا، لانه في السياسة صحيح ان الحكومات تلعب دورا اساسيا ولكن في الاقتصاد فان الاسواق التي تريد اسرائيل ان تفتحها يجب ان تكون مغلقة شعبيا.

التطبيع الثقافي الذي تحاول اسرائيل ان تدخل فيه لعالمنا العربي لكي تسيطر وتهيمن يجب ان لا يسمح لها بذلك، وكما هي الحال سواء في مصر او في البلدان التي اقامت اتفاقيات بما فيها الاردن نجد ان جماهير الشعب والاتحادات الشعبية والمنظمات الشعبية كلها ترفض مثل هذا التطبيع الثقافي وترفض التعاون الاقتصادي وتعمل من اجل محاصرة الكيان الصهيوني على طريق مقاومة المشروع الصهيوني حتى لا يمتد وحتى يمكن اجتثاثه عبر التحضير لمراحل قادمة يكون اساسها الحل الديمقراطي العادل الذي يعيش فيه في فلسطين كل المواطنين بغض النظر عن الجنس او الهوية او الدين او العقيدة وتكون القدس عاصمة لها، هذه هي الدولة الديمقراطية المنشودة دولة الحرية والسلام الدائم.

س٥: في رأيكم وعلى ضوء المستجدات السياسية الراهنة .. كيف ترون اشكال الخروج من المازق؟

ج: لا شك ان هناك مأزق مزدوج، مأزق تعيشه حركة الثورة الفلسطينية وحركة الجماهير العربية من جهة، ومن جهة اخرى هنالك مأزق لدى الكيان الصهيوني، ولذلك يجب علينا اولا ان نزيد مأزق الكيان الصهيوني وان نفك مأزقنا، وجزء من مفاقمة المأزق الصهيوني هو عدم اعطائه اي نوع من المداخل التي يستطيع من خلالها اعادة تنظيم الاحتلال واعادة ترتيب اوضاعه في ظل الاتفاقيات وكأنها امر مشروع. فهو يحاول ان يستخدم الاتفاقيات باعتبار انها تعطيه الحق في اعادة الاحتلال خاصة ان درجة «الغموض المدمر» الموجود داخل هذه الاتفاقيات هو غير حاسم سواء كان في النسب او في المساحات او في الارض، وهو حاسم في موضوع المواعيد التي يعلن الصهاينة جميعهم انها ليست مقدسة ولذلك فان العدو الصهيوني يستطيع ان يقرأ الاتفاق على طريقته، فعندما يكون هنالك غموض الذي يستفيد منه هو صاحب القوة الذي يستطيع ان يفرض حقائق على الارض. والعدو

الصهيوني هو الان الذي يفرض هذه الحقائق على الارض، ومن هنا فاننا نرى انه يجب ان يكون هنالك وقفة صادقة فلسطينية ترفض ان تكون المفاوضات الكاذبة والخادعة غطاء لاعطاء شرعية يتم في ظلها بناء المستوطنات، وتهويد القدس، وسحب الهويات، وطرد المواطنين، حتى المجازر والقتل يتبعها مفاوضات لماذا؟ علينا ان يكون هنالك وقفة صادقة لكي لا تكون هناك مفاوضات وفي مقدمتها اعادة الانتشار، المفاوضات ضرورية على ما يجب التفاوض عليه، ولا يجوز التفاوض على ما تم الاتفاق عليه، من هنا يمكن ان نخرج من المأزق لاننا حقيقة نكون ندير عملية السياسة بخلق مأزق وخلق ازمات لنتنياهو نفسه الذي هو خبير في «الادارة بالازمات» منذ ان جاء الى الحكم حتى الان وهو يقوم بالادارة بالازمات لكي تلهث وراءه كل الاحداث سواء في الواقع الفلسطيني وحتى في امريكا يجعل المجتمع الامريكي يلهث وراءه، والكيان الصهيوني بامتداداته واللوبي الصهيوني يخدمه حتى جعل كلينتون يقول مباشرة انه محبط من سياسة نتنياهو وانه في وضع البطة الكسيحة غير القادرة على الضغط عليه.

هذا في تقديرنا هو واقع موجود وازمة مركبة، ولكي نخرج من المأزق علينا ان نخلق مأزق للكيان الصهيوني، لحكومة الكيان الصهيوني لكي نفرض حالة من التعادل وحالة من التماثل التي يمكن ان تعود فيها الاتفاقيات رغم صعوبتها ورغم انها خارجة من رحم الهزيمة الا ان فيها بذور الاشراق التي اذا استطعنا من خلال التمترس خلف استحقاقات الشعب الفلسطيني في الاتفاقيات بما يتعلق بالقدس ومنع الاستيطان والحدود الامنة واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة نستطيع ان نتطلع وراءه كل الاحداث سواء في الواقع الفلسطيني وحتى في امريكا يجعل المجتمع الامريكي يلهث وراءه، نتطلع الى مستقبل اكثر اشراقا يتطلع نحو الدولة الفلسطينية الديمقراطية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

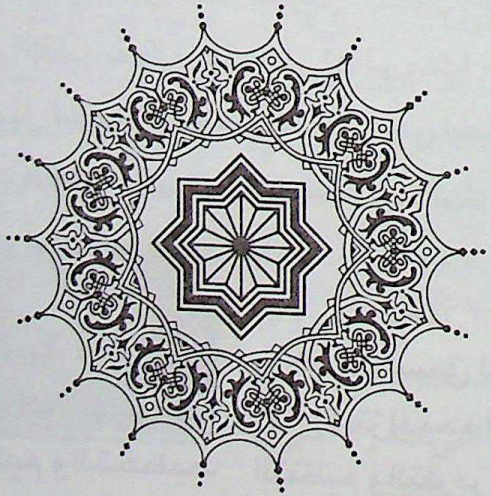

التصدي للمأزق الحالي يوجب تفعيل البعد القومي

الدكتور حيدر عبد الشافي
كبير المفاوضين الفلسطينيين في مباحثات واشنطن
عضو المجلس التشريعي الفلسطيني

فيما يتعلق بأسباب الهزيمة فانها ترجع إلى عوامل ذاتية وأخرى خارجية، فالاسباب الذاتية هي عدم كفاءة القيادات المتعاقبة واخفاقها فيما يلي:

١- الارتفاع فوق الطموحات الذاتية وتأكيد كل اعتبارات الوحدة في مواجهة العدوان الخارجي.

٢- القصور عن توعية الجماهير بابعاد الهجمة العدوانية وماتبيته من أخطار.

٣- عدم القدرة على تنظيم الجماهير وتعبئة الطاقات الشعبي بشكل منظم وهادف.

٤- عدم القدرة على تنظيم الجماهير وتعبئة الطاقات الشعبي بشكل منظم وهادف.

٥- تقاعس القيادات اللاحقة عن العمل على الاستفادة من تجارب وأخطاء القيادات السابقة واستخلاص الدروس الهامة وبالتالي افساح المجال لتكرار الاخطاء.

٦- عدم الاهتمام بتأكيد وتفعيل البعد القومي للعدوان وبذلك ابقاء الابواب مفتوحة للطموحات الاقليمية والفردية والتي تعاني منها حتى اليوم.

٧- التقاعس عن بذل الجهد الاعلامي المنظم على أسس حديثة لدحض أكاذيب وتشويهات العدو خصوصا في مجتمعات اوروبا وأميركا والتي شكلت احد أخطر أسلحة الصهيونية.

أما الاسباب الخارجية فهي:

١- كفاءة القيادات الصهيونية وقدرتها على التنظيم والتخطيط والاعداد المسبق لكل الاحتمالات.

٢- الالتزام بحد أدنى من ديمقراطية التنظيم والتقرير.

٣- توافق الهدف الصهيوني مع مطامع الدول الاستعمارية في المنطقة وما نتج عنه من تبني بريطانيا للمخطط الصهيوني.

٤- تفوق القدرة الاستعمارية الصهيونية المشتركة على الامكانيات المادية والعسكرية للجانب الفلسطيني.

ومن ناحيتي لا ألمس أي تغيير في المشروع الصهيوني، واذا بدا على السطح ان هناك تغيير فهذا يرجع الى ما تميزت به الاستراتيجية الصهيونية بالقدرة على الصبر وانتظار الفرص المناسبة، ومن الغباء او يظن ان يتصور أحد بان مطامع الصهيونية قد توقفت او انتهت.

وفيما يتعلق بالمبادرة السلمية التي انفرد بها السادات فقد أثبتت عدم جدواها حيث استغلتها اسرائيل لمزيد من العدوان على الشعب الفلسطيني: الشروع في البرنامج الاستيطاني الطموح في الضفة الغربية، كذلك اتفاق اوسلو الذي زف الى العالم بأسره على انه أزال المصاعب وان السلام المنشود قد أصبح على الابواب، قد أفضى الى ثغرة اخرى بابرام اتفاقية السلام الاردنية الاسرائيلية وكاد ان يفتح الابواب على مصراعيها لتطبيع واسع بين اسرائيل والعالم العربي لولا ان حدث التدارك لهذا الامر. ومن المؤسف ان يستمر قدر من التطبيع مع اسرائيل في ظل الاخفاق السياسي وتمرد اسرائيل على كل المبادئ والاتفاقات.

وان ما أقر به وأكده الجميع من ان البعد القومي للعدوان الصهيوني هو أمر لا شك به. ولهذا لا يمكن التصدي للمأزق الحالي الا باعادة تأكيد وتفعيل البعد القومي، بكل أبعاده السياسية والاقتصادية والثقافية واذا الزمتنا اسرائيل بعنادها، فالعسكرية ايضا.

والخروج من المأزق بحاجة ملحة الى جهد قومي (فلسطيني عربي) منظم ينزع الى البعد عن النزعات الاقليمية والذاتية والاخذ بمبدأ المشاورة والديمقراطية والبعد عن الانفعال والارتجال.

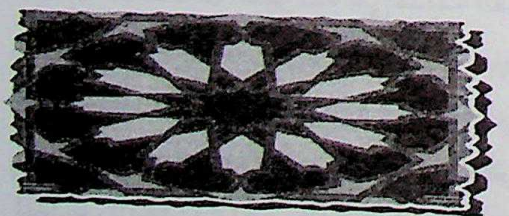

في الذكرى الخمسين لضياع فلسطين

بقلم: ب. عمر عبد الرحمن الساريسي

ان المسافر من القدس الى يافا على الطريق التي تربط بينهما يجد على جنبات هذه الطريق وعلى بعد عشرين كيلو مترا من القدس، بازاء احراش باب الواد من الشمال وقريتي ساريس وبيت محسير من الجنوب، ان المسافر على هذه الطريق يجد على جنبات هذه الطريق في هذا المكان هياكل حديدية لسيارات عسكرية ناقلة للتموين، وتدهن كل عام، وبازائها اعداد من شواخص حجرية مكتوب عليها اسماء لمقاتلين يهود .. وذلك احياء لذكرى القضاء على هذه السيارات التي كانت تنقل الاغذية لليهود المحاصرين في القدس والتي كانت تأتي لهم من تل ابيب، ولئن كانت هذه الهياكل المحطمة للسيارات هي مبعث حزن لاصحابها وسبب دائم لاستدرار عطف العالم عليها وعلى اصحابها فانها تشكل في تاريخ الصراع العربي اليهودي في فلسطين ملحمه نضال مشرف، تحكي عن الصمود الاسطوري لاهالي قرى منطقة باب الواد ومدى تشبثهم بارضهم وشراسة الدفاع عن حقوقهم المكتسبة في البقاء في اراضيهم. وذلك بشهادة الباحثين الصهاينة انفسهم، ومن بطون الموسوعات التي ملأوا بها تفاخرهم باساليب الاستيلاء على اجزاء الوطن المحتلة قطعة قطعة.

لقد جاء في موسوعة ارض اسرائيل «انسيكلوبيديا ليديعات اريتس اسرائيل» لمؤلفها زئيف فيلنا اي، وعلى المجلد من ن - ع، وعلى الصفحات ٥٥٨٢ -٥٥٨٥، ما ترجمته بالحرف الواحد.

«كانت ساريس تشرف جيدا على الطريق القريب الذي يشكل شريان الحياة وحلقة المواصلات الرئيسية الى الجزء اليهودي في القدس.

وفي بداية حرب ١٩٤٨ كان في ساريس قاعدة للمقاتلين العرب وكانوا يشكلون تهديدا للامدادات اليهودية الى مدينة القدس، وكان المقاتلون العرب يسعون دائما الى تدمير هذه الطريق وشلها « تخريبها» نهائيا وزيادة الحصار على القدس اليهودية، فضلا عن سيطرة العرب على محطة المياه المجاورة التي كانت تفتح المياه المستحلية من رأس العين في الغرب الى القدس، وحالوا دون تدفق المياه للقدس اليهودية الامر الذي ادى الى معاناة اليهود من قلة المياه.

ولقد احتلت ساريس من قبل لواء هارئيل التابع لعصابة البالماخ، وهي الجناح العسكري للهاجاناه، وذلك في ١٤/٤/١٩٤٨ وبهذا امن اليهود ايصال المدد وشبكة المواصلات الى القدس المحاصرة.

وفي هامش احدى هذه الصفحات كتب ما يلي لتوضيح كلمة «باب الواد» الواردة في المتن وننقله بالحرف الواحد ايضا:

«باب الواد كان مقبرة للعشرات من المقاتلين اليهود، حينما كانوا يمرون في قوافلهم لتمويل العصابات الصهيونية بالاغذية والاسلحة.

وقد سميت هذه المنطقة اسم بوابة جهنم من قبل قادة العصابات الصهيونية وخير دليل على ذلك المصفحات اليهودية الملقاه على جانب الطريق، وقد اقام الصهاينة طريقا اخر، بدلا من هذه الطريق التي كان يسيطر عليها المقاتلون العرب، واطلقوا عليها طريق نورما وقد زادت هذه الطريق المسافة من يافا الى القدس من ٦٣ كيلو متر الى ٧٢ كيلو مترا ذلك ان طريق القدس اللطرون - الرملة - يافا التقليدية كانت قد اغلقت.

وتتأكد لدينا صراحة الموقف وحرارة النار التي كانت تتعرض لها هذه القوافل العسكرية من شهادة مؤرخ يهودي اخر ذكر انه اسحق رابين الذي كان يقود بعض هذه القوافل من لواء هارئيل - المذكور قبل قليل، قد هرب من المعركة التي لاقى فيها المقاتلين العرب في باب الواد في حرب عام ١٩٤٨.

وليس هذا من عنديانتا ولكن من مرجع مذكور بشكل محدد، فقد نشرت صحيفة «الرأي» الاردنية في عددها الصادر بتاريخ ١٤/٤/١٩٩٥ اي قبل ثلاثة اعوام من اليوم، اي في الذكرى السابعة والاربعين لضياع فلسطين، نشرت الرأي يومئذ ان المؤرخ الاسرائيلي معليشتاين قد الف كتابا بعنوان «ملف رابين - كيف نشأت الاسطورة» ذكر فيه «ان اسحق رابين الذي كان احد قادة لواء هارئيل، ابان حرب عام ١٩٤٨، قد تخلى عن جنوده ولاذ بالفرار عندما تعرضت قافلة شاحنات كان يقودها لهجوم من الثوار الفلسطينيين بينما كانت في طريقها من تل ابيب الى القدس.

ويفسر هذا المؤرخ معنى الحصار لمدينة القدس طبقا لهذا المرجع بأن هذه القوافل الصاعدة الى مدينة القدس قد حيل بينها وبين الوصول الى اليهود المحصورين، وكذلك فهي لم يتح لها ان تعود لمنطقة الساحل الفلسطيني التي جاءت منها؟

هذا ما نقرؤه في موسوعاتهم ونطلع عليه من شهاداتهم، والفضل ما شهدت به الاعداء، كما يقال اما الرواية العربية لمعارك «بوابة جهنم» حسب التسمية التي اطلقها قادة البالماخ على معارك قوافل باب الواد عام ١٩٤٨، فهي ما احاول ان اجمعه من ذاكرتي مما عشته فيها ورأيته وسمعته عنها وعن ابطالها، وقد كنت احد اطفال هذه القرية المذكورة في هذه الملحمة، من ابناء السنين العشر، الذين كان مصيرهم التشريد والنفي، فيما بعد وان كنت اقر بأنها بحاجة لبحث اوسع واشمل.

منذ بدأت احداث الصراع العربي الصهيوني المسلح في فلسطين بين عصابات الهاجاناه وغيرها وبين اهالي فلسطين عام ١٩٤٧، اخذ رجال القوى والمدن الفلسطينية يفكرون باقتناء قطع السلاح الفردية ليدافعوا عن انفسهم وعن قراهم امام العصابات المسلحة بالاسلحة الاوتوماتيكية والرشاشات السريعة الطلقات، وهكذا فعل اهل قريتنا، ولم يحصلوا من الهيئة العربية في فلسطين عن طريق المناضل المجاهد المرحوم عبد القادر الحسيني على غير ثماني بنادق كندية، كانوا يتناوبون السهر على ليل القرية للحراسة، وحينما كثر اعتداء حرس القوافل اليهودية العسكرية الصاعدة من الساحل الى القدس، بعد اعلان تقسيم فلسطين ٢٩/١١/٤٩، حينما كثر اعتداء هذه القوافل على القرية بالرشاشات الاوتوماتيكية في الليل وفي النهار فكر رجال القرية بشيء ما لهذه القوافل.

فاجمعوا امرهم واتصلوا بمن يعرفون من رجال القرى المجاورة التي تلقى المصير نفسه، من امثال بيت محسير ودير ايوب من قرى باب الواد، ومن قرى خربة اللوز وصوبا وصطاف والعمور، التي تبتعد قليلا الى الجنوب من طريق القدس - يافا الى ان توصلوا الى حل.

وفي ليالي الشهور الاولى من عام ١٩٤٨ كان اطفال القرية يفاجأون برجال مسلحين من القرى المجاورة يتخذون على رؤوسهم الخوذات الحديدية وعلى صدورهم النطاقات الجلدية المعبأة بالرصاص وقد توشموا بالبنادق الالمانية الطويلة والكندية القصيرة، ويتجمعون ويخططون ويسهرون وفي اخر الليل يعترضون القوافل، ويشتبكون معها فينجو ما ينجو ويسقط ما يسقط.

وازداد الاشتباك العسكري، يوما بعد يوم حتى ان هذه القوافل رأت ذات يوم خشبتين طويلتين بارزتين نحو الشارع، من على مكان مرتفع في القرية، فظنوها

مدفعين منصوبين لانتظار هذه القوافل، فصلوا القرية بنار حامية برشاشات سريعة وطلقات كثيفة.

فكر المقاتلون العرب كما سمتهم المصادر الاسرائيلية بخطة اكثر ردعا لهذا الخطر الداهم على قراهم ليل نهار، فجعلوا يضعون الالغام في طريق هذه القوافل، من امام ومن خلف، وفي الليل يكمنون لها ويصلونها بنار حامية.

وكان يقود هذه الجموع المدافعة عن وجودهما رجلان كانا فصلين في ثورة عام ١٩٣٦ وهما المرحوم القائد جابر حسن ابو طبيخ من وجوه قرية خربة اللوز، وقد كان حينئذ في نحو الستين ولكن في حيوية ابن العشرين والاخر المرحوم القائد احمد نافع سلامة من ابناء قرية ساريس الذي يتفجر ذكاء وحيوية ونشاطا، وكان نصيبه ان يلقي وجه ربه شهيدا في الدفاع عن قرية اخرى مجاورة، بعد ان احتل الصهاينة قرية ساريس، الا وهي قرية بيت محسير هو واربعة اخرون من ابناء قريته الابرار.

ان بوابة جهنم التي اطلقها قادة قوافل باب الواد عام ١٩٤٨، تقع في الطريق بين القدس ويافا، بين جبلين، وقرب موقع يقال له الامام علي من يمين جبال احراش باب الواد، ذات التاريخ المجيد، في صمود ثوار فلسطين على الانجليز عام ١٩٣٦، ومن يساره الجبال التي خلقت عليها ساريس وبيت محسير ولم تزل هناك غافية تحت بيوتها التي هدمت يوم احتلت فجر يوم ١٤/٤/١٩٤٨ تنتظر من يزيل عنها الركام، ركام الحجاره، وركام التاريخ.

ان معارك بوابة جهنم لمن عاشها ويتذكرها ممن بقي حيا الى اليوم ومن الصغار تذكرنا بقول ابي الطيب المتنبي في احدى معارك سيف الدولة الحمداني مع الروم:

فلله وقت ذوب الغش ناره تقطع ما لا يقطع الدرع والقنا
فلم يبق الا صارم او ضارم وفر من الابطال من لا يصارم

اعتراف اسرائيل بالوجود الفلسطيني نقطة تحول في المشروع الصهيوني

بقلم: د. محمد جابر الانصاري

.. ارى بداية انه كان هناك فارقا في القوة الحضارية بين العرب عموما وبين المعسكر الغربي المتبني لاسرائيل منذ ان بدأ الصراع العربي الاسرائيلي، ايضا فان اسرائيل نفسها بخصائصها المعينة المجتمعية ... اذا ما قورنت بأي مجتمع عربي فانها تمتلك عناصر قوة فيما يختص بالصراع التكنولوجي والعلمي والعسكري، وهذه القوة انعكست في المجال السياسي بطبيعة الحال، وهذه ... خاصية مهمة من خصائص العصر الحديث، اذ في هذا العصر لا يمكن لايةقوة تمتلك فروسية القتال ان تحقق نصرا ما لم تمتلك فارقا في القوة التكنولوجية والقوة الحضارية بصفة عامة، في العصور القديمة كان من الممكن لقوى غير متقدمة حضاريا ان تنتصر على قوى متقدمة حضاريا بسبب عنصر الفروسية لديها .. لكن هذا لم يعد ممكنا في العصر الحديث، دائما فان الهامش التكنولوجي الحضاري هو الذي يحسم في النهاية المعركة .. هذا جانب .. وهذه مسألة طويلة النفس، وكان العرب ان يلتفتوا لهذا الشيء، والنهضة العربية التفتت لهذا الجانب، لكن المسيرة الحضارية في العالم العربي انتكست لاسباب ربما ليس هناك الان مجالا لتفصيلها، لكن الفارق الحضاري ما زال قائما بيننا وبين المعسكر الغربي المتبني لاسرائيل ولاسرائيل ذاتها .. هذا اولا.

ثانيا: كان من الممكن التعويض عن الفارق بتكثيف القدرات العربية كلها في جبهة عربية سياسية وقتالية واحدة وهذا ما تمت محاولته في الواقع ربما بعد عام ١٩٤٨ الى عام ١٩٦٧، ولكن لاسباب معروفة للاسف لم يتمكن العرب الاستمرار في هذه الجبهة السياسية والعسكرية الموحدة وهذا غير عائد فقط في طبيعته لعوامل الصراع العربي الاسرائيلي، وانما ايضا لعوامل عربية ذاتية، فلماذا لا تستطيع الكيانات العربية حتى الان تكثيف جهودها في موقف سياسي وعسكري واحد؟ سواء بالنسبة للقضية الفلسطينية او لقضايا عربية اخرى، هذا بحث يطول، ولكن هنا نسجل ان افتقاد عنصر الوحدة كان من الاسباب التي ادت الى هزيمتنا كعرب والى انحسار المشروع الوطني الفلسطيني من تحرير كامل فلسطين وصولا الى المرحلة الراهنة.

ثالثا: يوجد سبب اخر، سبق وان اشرت اليه في ابحاثي عدة مرات، وهو يتعلق بتكوين العرب السياسي ... ان هناك تقصيرا سياسيا تطبيقيا وفكريا في مختلف المجتمعات العربية، فايضا حتى وعندما انحسرنا في الموضوع الفلسطيني وفي العمل الفلسطيني القطري انعكس القصور العربي العام في العمل الفلسطيني بطبيعة الحال، وادى ايضا الى اخطاء في الممارسة السياسية .. حتى لو اخذنا المسألة في اطارها القطري ومنذ بدأ تطبيق اوسلو في واقع الامر، انا لم يكن لدي وهم بشأن السقف السياسي لهذا الاتفاق، فالسقف السياسي واضح تماما وهو ان اسرائيل ستفرض وتملي هذا السقف من حيث منع قيام دولة فلسطينية مستقلة او ارادة فلسطينية حرة، لكن ما كنت قلقا بشأنه هو: حتى في نطاق السلطة الفلسطينية وفي نطاق الممنوح والمسموح .. الى اي مدى سنستطيع اثبات قدرتنا على ادارة السياسة، وبخاصة ادارة السياسة المحلية، وهذا ايضا وبعد التجربة .. اتضح ان هناك مواطن قصور ليست خاصة بالفلسطينيين وحدهم بطبيعة الحال . وانما خاصة بهذا القصور السياسي العربي العام في ادارة الحياة السياسية العامة.

اذن استطيع تلخيص الاجابة على السؤال الاول، بثلاثة اسباب: الفارق الحضاري، افتقاد الوحدة العربية، القصور السياسي العربي الذي انعكس فلسطينيا حتى في الدائرة القطرية الفلسطينية.

كما ارى : ان التغيير الذي حصل هو اضطرار الحركة الصهيونية الاعتراف بالوجود الفلسطيني، كون ان الاسرائيليين الان وبعد مقولة غولدا مائير الشهيرة: اين الفلسطينيون؟ اني لا اراهم! فحتما ومن ناحية مبدئية وايا كانت النتائج الانية .. فاضطرار اسرائيل للاعتراف بالوجود الفلسطيني هي نقطة تحول في المشروع الصهيوني.

نقطة التحول الثانية المهمة في المشروع الصهيوني: هي افتقاد مثالية البداية في المشروع الصهيوني وحدوث تطورات داخلية في الكيان الاسرائيلي باتجاه

التأقلم مع الواقع الشرق اوسطي، ما طرح في البداية في فكر هرتزل من ان اسرائيل ستكون واجهة الحضارة الغربية لهذه المنطقة العربية المتخلفة، يعني ان المسألة لم تعد مطروحة بهذا اللون الاسود او الابيض، والتجربة العملية والواقعية لاسرائيل نفسها وباعتراف كثير من المفكرين الصهاينة في ان هذا الحكم الصهيوني بدأ ينجرح على ارضية الواقع، وبدأ الكيان الصهيوني يفتقد للقيادات التاريخية او ما يتصورونه قيادات تاريخية وحتى اعتقد ان ناحوم غولدمان نفسه في واقع الامر كتب مقالا منذ عدة سنوات قال فيه: ان زعماء اسرائيل الحاليين اصبحوا بمثابة زعماء احياء وزعماء مناطق وليسوا زعماء لدولة او لمشروع حضاري وربما كان نتنياهو الان ومعه شارون يمثلان هذا التحول في المرحلة الراهنة.

والاشكالية الرئيسية بين العرب واسرائيل هو الاختلال في ميزان القوى، والاتفاقيات التي ذكرتها في هذا السؤال هي تحصيل حاصل لهذا الخلل - ولا ننسى اننا قبل هذه الاتفاقيات وعندما كنا سائرين في الخيار العسكري .. يعني ايضا ان الاختلال في ميزان القوى هذا انعكس في خيار الحرب، واختلال القوى مثلما ينعكس في خيار الحرب .. فهو ينعكس ايضا في خيار السلم، والمهرب ليس من الحرب الى السلم او من السلم الى الحرب كما ينادي الان بعض العرب .. ولكن الخلاص والحل هو في كيفية معالجة اختلال توازن القوى.

فاذا دخلت حربا او سلاما في هذه الحالة ... فكلاهما سيكونان في غير صالحك، اذن العبرة تكمن في توازن القوى وليست بهذه الاتفاقيات او بالتوجه سلما او حربا.

ان التحدي الان كبير جدا، وتوازن القوى في النهاية عائد الى الارادة العربية والى التوجه لحل القصور الذاتي العربي.

نحن نتحدث كثيرا عن نظرية المؤامرة وعن تأثير القوى الكبرى وهذا عامل وارد جدا في المنطقة العربية، والمؤامرة مستمرة، ولكن السؤال: ما الذي يسمح لمفعول المؤامرة ان يستمر؟

نحن منتبهين الى ان هناك مؤامرة .. ونرى شواهد كثيرة لهذه التدخلات الغربية - ان شئت ان تسميها بمؤامرة - وهذا شيء طبيعي، فالقوى الكبرى تتدخل لصالحها، ولكن لماذا نحن مندهشين ومستغربين من هذا التدخل ومن ازدواج معاييرها؟ هذه ليست جمعيات خيرية، وانما قوى لها مصالح وستعمل وفقا لمصالحها، والتاريخ يتحرك بهذا الشكل ولا يتحرك بالشكل الاخلاقي البدائي، نحن منذ خمسين سنة نكرر اننا اصحاب حق .. وهذا صحيح ... ونكرر ان الغرب مزدوج المعايير .. وهذا صحيح ايضا، ونكرر ان الغرب يتآمر علينا ... وهذا ايضا صحيح!

ولكن ما العمل اذن في ضوء هذه الحقائق التي اصبحت بديهيات؟ والانشغال بتكرارها والاكتفاء بها لن يفيدنا شيئا، لان المطلوب هو ان نتوجه لمعالجة القصور الذاتي العربي في التكوين العام وليس فقط في تغيير

النظام السياسي او الموقف في التحول من الحرب الى السلم او من السلم الى الحرب، وانما التغيير يجب ان يكون في عمق الكيان العربي نفسه ... وهذه اعترف انها مهمة صعبة وبعيدة المدى وتحتاج الى نفس طويل والى وعي ايضا بضرورة التغيير، فنحن ما لم نتوجه الى الذات والى معرفة وتشخيص الذات العربية الجمعية والاعتراف بالاخطاء الموجودة في سلوكنا، يعني الاستمرار في الحديث عن المؤامرة لن يحل مشاكلنا، فاوجه القصور تكمن في السلوك العربي وفي الكيان العربي، فعلى المدى القصير يجب ان لا نوهم انفسنا بامكانية حدوث تحولات كبيرة.

وهكذا يجب ان نبدأ من الوطني الى القومي، وان لا نقفز الى النتيجة قبل المقدمة، فالوطني هو المقدمة .. والقومي هو النتيجة وهناك خلل في مفهومنا للواقع ايضا نابع من عقلية المؤامرة: فالمقصود بأن كياناتنا الوطنية كلها عبارة عن مؤامرة استعمارية وكلها تجزئة مصطنعة هو تصور تنقصه العلمية، فاذن يجب ان لا نتعامل مع الوطني وننتظر القومي لينزل علينا من علياء التاريخ او من علياء التطورات المثالية والايديولوجية، هذه ليست طريقة عملية مفيدة لمعالجة وضعنا الراهن، فسواء كان الوطني نتيجة لتجزئة دولية او لتطور تاريخي، والكيانات العربية في الواقع هي اما هذا او ذاك، لكن نحن الان في اللحظة الواقعية الراهنة امام واقع وطني لكل شعب عربي، وما لم نبني الجبهة الوطنية ونحسن من الوضع الوطني ونعرف كيف نقيم المجتمع المدني، وكيف نقيم الدولة الوطنية، ونعمق من انتمائنا الوطني فيما يتجاوز القبائل والحدود المحلية الضيقة، والمذاهب والطوائف، فاذا لم نخلق الانتماء الوطني .. لن نستطيع ان نخلق الانتماء القومي.

وفي واقع الامر، فان مرور الفكر القومي المشرقي بتجربة سايكس بيكو خلقت لدينا منطقة سوداء في النظر الى الموضوع، اذ ان الكيان الوطني من وجهة نظر الكثيرين .. لا يمكن النظر اليه! اذا نظرنا بالمقابل لتجربة المغرب العربي .. نلاحظ ان الاشقاء هناك لا يعتبرون كياناتهم الوطنية تجزئة مصطنعة، لكنهم يعتبرون انهم ناضلوا من اجل الاستقلال الوطني وقيام هذا الكيان الوطني، ويعملون الان من داخل تطوير هذا الكيان الوطني الى بناء المغرب الكبير، ولا بد من الاشادة هنا بالتجربة المغربية (واقصد تحديدا المملكة المغربية) التي قامت على اساس وجود دولة وطنية ذات امتداد تاريخي، ولا نستطيع القول انها قامت على اساس تجزئة استعمارية ... فهذا واقع امتداد تاريخي قائم، والكيان المغربي منذ ايام الادارسة انفصل عن الدولة العثمانية، فاذا يجب ان نتعامل مع التاريخ كتاريخ وهذا تاريخنا، الان في المغرب المعارضة اصبحت حكومة، وقيام حكومة اليوسفي ومن خلال تطور ديمقراطي وتثبيت للدولة والوطن ... رغم انها لم تكن مسيرة مثالية، انا لا اقول انها كانت

مسيرة مثالية ..بالرغم من ذلك امكن الوصول الى هذا الوضع، اشير ايضا الى الوحدة الوطنية في اليمن فقيام اليمن الكبير اليوم هو الخطوة الطبيعية، اما فيما لو اصرت صنعاء على قيام الوحدة الوطنية مع طرابلس الغرب واصرت عدن على الوحدة مع مسقط .. فلن يؤدي ذلك الى ما هو مطلوب.

فالتجربة المغربية اذن هي نموذج للتطور السياسي، والتجربة اليمنية هي نموذج للتطور الوطني، فقيام الوطن اليمني الكبير في هذه المرحلة دليل على وجوب البدء من بناء الاوطان وان يبدأ كل قطر عربي من البناء القطري .. لذلك لا بد من العمل اولا على الصعيد القطري من اجل الوصول الى التقارب والتكتل القومي، واعتقد ان هذا يشكل جوهر المسألة، فعندما سئل احد الزعماء المصريين (سعد زغلول او غيره لا اذكر) : لماذا لا تدعو الى الوحدة العربية؟

قال (ان صفر + صفر يساوي صفر) وهذه المقولة صحيحة، بمعنى اذا ظلت اوطاننا منهكة ومقسمة وتعاني مما يشبه الحرب الاهلية ومتخلفة حضاريا .. فهذه الاوطان اذا دخلت في مشروع وحدة (هذا اذا امكنها الدخول اصلا في مثل هذا المشروع).

وأنا لا ارى ضوءا في نهاية النفق السياسي انيا، على المدى القريب، لكني ارى ضوءا في نهاية النفق التاريخي والنفق الفكري، وذلك مشروطا بالبدء بوعي مختلف وخصوصا في الخطاب السياسي العربي والايديولوجي كذلك.

انا اعتقد انه في اللحظة الراهنة على السياسيين ان يبدأوا ويحاولوا انقاذ ما يمكن انقاذه، والحركات السياسية العربية عليها ايضا ان تحاول ذلك، ولكن علينا ان لا نوهم انفسنا بأننا نستطيع احداث انعطاف حاد قريب في المعركة السياسية او العسكرية الراهنة، لكننا في ضوء التجارب الكثيرة القومية المريرة التي مررنا بها، وفي ضوء المتغيرات العالمية وضغط تيار العولمة حاليا يجب ان نعود الى الذات ..... واعتقد ان اللحظة الان هي لحظة فكرية ولحظة ثقافية.

يستطيعون ان يمنعونا الان من تحقيق الوحدة العربية، لكن لا تستطيع قوة في العالم ان تمنعنا من تغيير الوعي الداخلي الذاتي لدينا وتصحيحه، فالمسألة اذن لحظة ثقافية، والمطلوب صحوة عقلية في الوجدان العربي ... قبل الحديث عن الصحوة الدينية، فهذه اذا لم تقترب من الصحوة العقلية ... فلن تكون صحوة حقيقية، لذلك ارى ان المستجدات السياسية الراهنة ستبقى كما هي الى حد كبير، وقد تتغير العناوين، ولكن لن تتغير الصورة كاملة ... الا اذا بدأنا مراجعة فكرية وثقافية شاملة واعتقد ان اللحظة هي لحظة ثورة ثقافية وفكرية عربية قبل ان تكون ثورة سياسية.

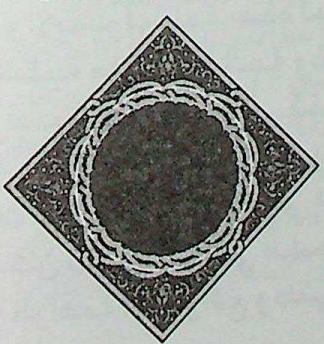

المشروع الصهيوني لم يتغير نحن الذين تغيرنا

امين اسكندر

منسق عام الحركة الشعبية لمقاومة الصهيونية ومقاطعة (اسرائيل) في مصر.

في اعتقادي ان اسباب هزيمتنا كمشروع نهضة وتحرر عربي، وفي القلب منه مشروع تحرير فلسطين يرجع الى:

أ- بنية التخلف العربية، تلك البنية المجتمعية الشاملة التي ما زالت واقعة في اسر الخرافة والاسطورة على محور طريق التفكيز، والتداخل الطبقي الاجتماعي وعدم التبلور على محور المجتمع وهشاشة الهوية وعدم نضجها على المستوى الحضاري، وتحكم الفكر الماضوي في التفكير المستقبلي، والصراع بين البادية والحضر على مستوى الامة.

ب- عدم الايمان بالعلم، وبالتالي بالتخطيط العلمي، طويل المدى، ولعل ذلك قد كشفت عنه كافة المعارك التي هزمنا فيها، كما كشفت عنه حياتنا اليومية وطريقة تفكيرنا ومدى ما نصرفه ونعطيه من اهتمام بالتعليم والبحث العلمي في كافة اقطارنا العربية ومدى ملاءمة المناخ العام للبحث العلمي واشتراطات ابداعه التي تبدأ بالديمقراطية ونسبية الحقيقة من اجل سيادة العقل والعقلانية.

ج- عدم الايمان بالديمقراطية:

وتلك قضية معقدة، تبدأ من بنية المجتمع العربي نفسه، والشخصية العربية التي تحتاج الى مخطط طويل المدى (حضاري وثقافي وعقلاني) يستهدف تخليص تلك الشخصية وذلك المجتمع من السلبيات التي تراكمت بفعل التاريخ والجغرافيا، والتي تراكمت من جراء الفشل في معالجة الاشكاليات المتعددة التي يعاني منها الواقع العربي المعاش، كما ان قضية الديمقراطية تحتاج الى نضال طويل بعد الايمان بها، وتحتاج الى تأهيل يبدأ بالمدرسة ومناهج التعليم، وينطلق من الاسرة ولا يقف عند دور وسائل الاعلام والاحزاب السياسية، كما انه لا ينتهي عند تداول السلطة، انها طبيعة حياة وسلوك بشر. لذلك كان من الطبيعي ان نفتقد الرأي الاخر، والطرف الاخر، وجدل التطور والتقدم الناتج من صراع الافكار مع الواقع، وصراع الواقع مع الافكار، كما اننا فقدنا نسبية الافكار البشرية لتمسكنا باطلاقية الشمولية والواحدية والتبسيطية التي نزعت لتسييد حل واحد صحيح لاي مشكل، لكن الحقيقة في عالمنا الانساني مركبة وانسانية وابنة بيئة متعددة الدرجات والمستويات ولا ينتج عن ذلك سوى حلول متعددة حسبما تفرز العوامل المتعددة المشتركة في تفسير الظاهرة - المشكل، وبالتالي فلا بد ان تكون

نسبية.

د- الفشل في تنشئة طليعة عربية مؤمنة بقضايا الامة: لعل ذلك يتبين لنا من تقويم مسيرة النضال العربي ومقارنتها بالصفوة الصهيونية التي عملت من اجل مشروعها الاستيطاني الاستعماري العنصري الصهيوني حيث ترى اولا: ايمان مكثف بغاية وهدف حتى ولو كان ضالا وترى بعد ذلك ارادة فولاذية لاعماله، ونرى توظيفا وتكاملا للادوار والمفاعيل من الرجال حتى البلدان ونرى تفكيرا علميا لدخول المستقبل وتحد لواقع متكامل مع تفكير خرافي اسطوري لتأسيس وقائع الماضي من اجل صناعة الجذور وبالتالي تغذية الغاية والهدف

اما عن امتنا العربية، رغم قدم التاريخ الا انه ما زلنا نعيش عصر وحالة التفاخر والتباهي، دون ان نعيش القدرة على الاستمرار واختراق المستقبل ورغم كافة الامكانيات التي لدينا لكن ما زلنا نعيش الهدر الذي يصل الى خيانة الامانة، فشلنا في تحديد الهدف بدقة وفشلنا في توظيف امكانياتنا لصالح ذلك الهدف وفشلنا في سياسة النفس الطويل، واعتبرنا النضال لمدة اربعين عاما او اكثر تضحيات كبيرة جدا، واستشهاد الالاف منا اراقة للدماء، وتناسينا بعمد او نسينا بجهل ان التاريخ طويل جدا، وان مسيرة التطور تحتاج الى الارادات القوية والعقول المبدعة، وان الحياة نفسها صراع مع الواقع والطبيعة والمثل والقيم، من اجل كل ذلك ظهر عندنا وفي صفوفنا ممن يئسوا من احوالنا فتعرضوا لاختراق منظم من قبل انجازات العد، وظهر من عندنا من تنكر لحقوقنا ووقع صكوك التنازل عنها، وظهر من عندنا من تحالف مع العدو على المستوى السياسي والعسكري وحتى الثقافي.

لكن علينا ان نتذكر الوجه الاخر، حيث ظهر من عندنا من استشهد ومن سوف يستشهد ومن يقاوم على كافة المستويات. لكن الامر في النهاية يتوقف عند فشل مسيرة النضال العربي من ١٩٤٨ حتى الان في القدرة على تنشئة اجيال عقائدية صلبة لا تفرط من بالحقوق ذات نفس نضالي طويل، قادرة على امتلاك ناصية العلم وبالتالي المستقبل، فما زالت قوانا ونخبنا وطلائعنا العربية مختلفة ما اذا كانت عربية ام لا؟ وما زالت سلطاتنا غير شرعية (بمعنى تحقيق ما يجمع عليه مواطنوها)، وما زلنا غير قادرين على الوقوف على المشترك الناتج من جغرافيا وتاريخ تلك الامة.

من المؤكد ان تلك العوامل المشتركة اثرت كثيرا على المشروع الفلسطيني، لكن بالاضافة الى ذلك انزلاق حدث من الطليعة الفلسطينية، معظمها الى الاقليمية والنزوع الى الفلسطينية عن عمد او عن غفلة حقيقة الصراع وتشابكاته وهوية فلسطين وجغرافيا الحدود والامن المشترك ومركزية القضية، كما انه حدث انزلاق اخر نحو الربط الوثيق بين الثورة الفلسطينية

والدولة الاقليمية في الاقطار العربية، مما رتب العاب المخابرات والاجهزة، والاهم من ذلك كله البداية غير القومية الاداة النضال الفلسطيني، ولعل ما كشفت عنه مسارات التسوية يؤكد لنا مدى الربط الذي تم وسوف يتم بين الكيان الفلسطيني الوليد والمشروع الصهيوني الشرق اوسطي.

-

المشروع الصهيوني لم يتغير نحن الذين تغيرنا.

ما زالت الاسطورة هي التي تسير هذا المشروع، وما زالت العنصرية هي الحاكمة لذلك المشروع، فهم شعب الله المختار وباقي شعوب الارض اغيار، ما زال الاستيطان هو حبل الفكرة الصهيونية، وما زالت الحركة استعمارية بمعنى الاستيلاء على الارض وعدم وجود حدود ثابتة، بل ما زالت هي اشرس واقسى انواع الاستعمار، حيث لا امد له وانما ادعاء دائم بالحق والاقامة عليه وطرد اصحابه، وما زالت القوة هي المهيمنة على سلوك هذا المشروع، من القوة النووية الى قوة التعذيب في السجون بقانون، اذن ما الذي تغير؟

الهدف ما زال هو هو، والمراحل متعددة حسبما ينتج الظرف والبيئة، والادوات والسلوك ما زالت هي نفسها ادوات وسلوك المراحل الاولى من الاستيطان الصهيوني، عنف وطرد وتهجير قسري واستيلاء على الارض وتهويد الامكنة.

حتى بعد نجاح تلك الحركة في توقيع معاهدات واتفاقيات للتسوية و(السلام) نستطيع ان نؤكد ان مرحلة جديدة قد بدأت تستهدف الهيمنة على المنطقة ككل، وتستهدف السيطرة على مقعد قيادة هذه المنطقة وتستخدم نفس الادوات القديمة، مضافا اليها السيطرة والغزو الثقافي والاقتصادي موظفة في ذلك بيئة ما بعد الحرب الباردة.

-

- تاثير الاتفاقات المبرمة بين اسرائيل وعدة اطراف عربية.

أ- تجزئة واقلمة الصراع العربي الصهيوني وتحويله الى نزاع مصري - اسرائيلي وسوري- اسرائيلي، ولبناني - اسرائيلي، اردني - اسرائيلي، وفلسطيني - اسرائيلي.

ب- تجزئة واختراق للامن القومي العربي وذلك عبر:

اولا: الربط باتفاقيات تنص على ان تلك الاتفاقيات هي بمثابة اخر الحروب.

ثانيا: الزام التطبيع بين كل من اسرائيل وكل دولة عربية.

ثالثا: الزام كل دولة عربية وقعت تلك الاتفاقيات بالتعاون الامني المشترك.

رابعا: الزام كل دولة عربية وقعت تلك الاتفاقيات بنزع سلاح وتحديد حجم تسليحه ونوعيته لمناطق حدودية معينة مثلما حدث في سيناء حيث تم تقسيمها الى مناطق (أ، ب، ج، د) وكل

منطقة لها تسليح معين متفق عليه، وعدد من القوات ومحظور عليها ادخال اي شيء اخر على تلك المنطقة سواء معدة او فرد زيادة وتمر قوات مشتركة وتابعة للامم المتحدة للتفتيش.

خامسا: اختراق بوابات الامن العربي من برية وبحرية فهناك بوابة الامن البرية الواقعة على الارض في شرق الوطن العربي والجامعة لكل من العراق وسوريا وفلسطين ولبنان وهي البوابة الفاصلة الواصلة بين الحضارة الغربية الاوروبية والتركية والفارسية من جانب اخر، وهي بوابة تأخذ شكل القوس الممتد من رأس الخليج العربي لفلسطين ولعلها من اهم بوابات امننا العربي، حيث يتجسد فيها بشكل واضح تعانق الامن القطري مع الامن القومي بشكل لا فكاك منه.

وبقليل من التأمل، سوف نكتشف العلاقات والروابط العضوية بين بوابات امن الصراع العربي الصهيوني وبوابات امن الوطن العربي.

فالخط الاول: سلسلة جبال طوروس، والخط الثاني: فلسطين، والخط الثالث: سيناء وتلك هي خطوط الدفاع عن الجبهة الشرقية للوطن العربي، وهي احدى بوابات مصر في الصراع العربي الاسرائيلي، وبعقد كامب ديفيد بين (اسرائيل) ومصر، وكل من الاتفاقيات التي وقعت بين كل من منظمة التحرير والاردن واسرائيل فقد تم اختراق واسع لتلك البوابة الشرقية، اما بوابة الصراع الثانية هي بوابة باب المندب الواصلة بقناة السويس مما يجعلها خطا حاكما في البحر الاحمر وهي قناة الوصل بين المحيط الهندي والبحر المتوسط والذي عن طريقه تمر العلاقات الاقتصادية والتجارية بين قارة اسيا (واسرائيل) والغرب الاوروبي و (اسرائيل) ويكشف غلق باب المندب في حرب اكتوبر ١٩٧٣ عن اهمية ذلك المحور، وهكذا بعد اتفاقيات التسوية تلك اصبح لبوابات، الامن العربي دورا مختلفا عن دورها في زمن الحرب، في الحرب تكون خاضعة للجيوش والمعدات العسكرية، اما بعد التسوية فهي خاضعة للمنتجعات السياحية والمشروعات الترفيهية، وهي مناطق رخوة تمتد فيها شبكة التعاون بين اسرائيل وكل دولة على البر وفي البحر وتلك اخطر نقاط الاختراق الذي تم.

خامسا: التمهيد منذ كامب ديفيد حتى الان وعبر كافة الاتفاقيات التي وقعت بتغير خريطة المنطقة لصالح اسرائيل والعمل على تغير هوية المنطقة لصالح دمج اسرائيل وهذا ما عرف بعد ذلك بالشرق الاوسط الجديد.

سادسا: تفريغ المنطقة من القوة العربية و ذلك عبر تحييد القوة الامريكية واخراجها عن طريق معاهدة كامب ديفيد وربطها منظومة التسليح الامريكية والتدريبات المشتركة والربط بين المعونة الامريكية لمصر لتوريد الاسلحة للجيش المصري، وهذا بالاضافة الى الحاق الاردن، والكيان الفلسطيني باسرائيل عبر المعاهدات

والضمانات وتنسيق الاجهزة الامنية وادخال الولايات المتحدة طرف في تلك التعاقدات.

بعد كل ذلك نستطيع ان نؤكد ان تلك الاتفاقيات قد الحقت بالمستقبل العربي كثيرا من القيود شديدة الوطأة على الاجيال القادمة.

—

- للربط بين الخاص الوطني والعام القومي من اجل بناء الجبهة الوطنية الشعبية، في اعتقادي لا بد اولا من تقويم مسيرة النضال العربي منذ ٤٨ حتى الان، حتى يتبين لنا الصالح من الطالح على مستوي العقائد والبرامج والقوى والرجال، فلم يعد صالحا ان تمارس نفس الممارسات بنفس الاخطاء، لم يعد صالحا ان تتمسك بعض القوى حتى الان بقرار التقسيم وموقفها المؤيد له، لم يعد صالحا ان تؤيد بعض القوي مواقف منظمة التحرير الفلسطينية ايا كانت بحجة انها صاحبة المصلحة والمعبر الوحيد عن الشعب الفلسطيني، لم يعد صالحا ان تخلط بعض القوى الفلسطينية بين شرعية مقاومة ما هو قائم وبين الحفاظ على الادوات النضالية ... الخ.

ومن خلال ذلك التقويم، ومن خلال ايماني بالمبدأ القومي، ارى اننا مطالبون اولا ببناء الحركة العربية الواحدة على المستوى القومي، وبناء التحالفات والجبهات الوطنية على المستوى القطري، على المحور الاول تكون القضية واجندة الاعمال.

١- تجسيد العمل على بناء الوحدة من اسفل اي بمشاركة الجماهير والعمل على خلق وبناء مؤسسات شعبية وحدوية.

٢- تبني استراتيجية لمقاومة الصهيونية ومقاطعة اسرائيل.

٣- تبني استراتيجية جديدة لحركة تحرير فلسطينية جديدة.

اما اجندة اعمال المستوى الوطني:

١- النضال الديمقراطي.

٢- مقاومة التطبيع.

٣- العمل على ايجاد قواسم مشتركة بين القوى والفعاليات السياسية وبالذات الاجيال الجديدة.

٤- تبني مشروع ثقافي للمقاومة يكون بديلا عن ثقافة السلام.

—

- ماهي اشكال الخروج من المأزق: اولا لا بد من توفر قوى تكون قادرة على نقد المسيرة وقادرة ايضا على الاستعداد للتخلص من الادوات التي تأكد فشلها مهما كانت تاريخيتها، فلا قداسة للادوات.

بعد ذلك تكون هناك مبادرة تأتي من مرجعية لها مصداقية لتقديم ورقة او اوراق حول تقويم مسيرة النضال العربي.

بعد ذلك لا بد من تشكيل الحركة العربية الواحدة على المستوى القومي، ولا بد من عقد مؤتمر لحق العودة تجتمع فيه القوى الفلسطينية والقومية المؤمنة والقادرة على بداية طريق نضال ثوري جديد منسق الصورة وبناء حركة تستند الى حق العودة للاجئين الى ديارهم.

الاستمرار في البقاء والصراع سلاح ناجع

بقلم : الدكتور عبد الوهاب المسيري مفكر وباحث

بداية او ل القول انني لا اعتقد اننا هزمنا لان المعركة لم تنته بعد، ولا ننسى اننا فوجئنا بالاستيطان الصهيوني وهو نوع من انواع الاستعمار الفريد لانه ليس استعمار فقط وانما احتلالا ايضا، ويبدو ان القيادة الفلسطينية والشعب الفلسطيني بأجمعه لم يتمكنوا من معرفة طبيعة هذه الغزوة الا بعد مرور بعض الوقت .. وهذا امر طبيعي، وان كان على مستوى غريزي يبدو ان الفلسطينيين ادركوا طبيعة الاستعمار الاستيطاني الاحتلالي، وبالتالي ... قد تكون مفاجأة او لا تكون .. واذا علمنا ان معدل خصوبة المرأة الفلسطينية يعد من اعلى المعدلات في العالم بأسره، اعتقد ان هذه كانت استراتيجية فلسطينية .. واعية بخطورة المشروع الصهيوني ومحاولة افشاله، قد يقال ان العدد لا يهم لكن هذا الكلام خاطئ فالعدد مهم جدا في حالة الاستعمار الاستيطاني الاحتلالي، من الصعب ان نتحدث عن الهزيمة وايجاد الاعذار مع ثورة عز الدين القسام والانتفاضة على سبيل المثال والمقاومة المستمرة التي لم تنته رغم اتفاقيات اوسلو ورغم كل شيء. بالنسبة للعوامل العربية في الهزيمة .. فأنا اعتبرها نوعا من جلد الذات وهي ليست مقبولة بالنسبة لي، ولا تنسى ان اوروبا حققت بعض انواع الوحدة بين دولها بعد اربعة قرون، وانما المحاولة العربية فلم يمض عليها قرن كامل بعد وانما نصف قرن على الاكثر، من الواضح ان الشعب العربي يزداد نضوجا يوما بعد يوم - فمثلا لم يعد يطالب بالوحدة العضوية الكاملة .. بدولة واحدة تمتد من المحيط الى الخليج كما كان عليه في الخمسينيات والستينيات ... لان مثل هذه الدولة الضخمة قد لا تكون نعمة على الجميع بل نقمة نظرا للتنوع الحضاري وعدم التجانس باعتباره امرا هاما وحتميا ونهائيا في حالة جميع الامم ومن بينها وبالطبع الامة العربية، وعلى سبيل المثال: فان موقف الامة العربية من الاقليات بين ظهرانيها ايضا بدأ يزداد نضوجا عن ذي قبل. ان المشروع الصهيوني ما يزال مفتوحا وقائما في مجابهة المشروع العربي وباب الاجتهاد والجهاد في مقاومته ما زال قائما، لذلك اكرر رفضي لمصطلح الهزيمة .. لكن تعودنا ان نعطي صفة النهائية لكل شيء (وفي هذا بعض من الخطأ)، انا كمجتهد ارفض فكرة (النهائية)

واعتقد ان كل المجاهدين يرفضونها كذلك، لانهم لو قبلوا بالوضع الحالي كوضع نهائي لما امكنهم الاستمرار في الجهاد ولما امكن لامثالنا الاجتهاد، فهي ضرورة نفسية وفلسفية، وهي ايضا حقيقة علمية.

-

الاستعمار الصهيوني كما قلت هو استعمار (احتلالي) وقد تخلى عن احلاليته بالاستعمار المبني على التفرقة اللونية (الابرتهايد) وفي هذا تغيير نوعي، ففي عام ١٩٦٧ وبعد ان ضم الضفة الغربية والقطاع وجد انه ضم مع هذه الاراضي ملايين العرب الفلسطينيين او مئات الالوف ... وكان عليه ان يختار: اما ان يتنازل عن هذه الاراضي بمن عليها من بشر او يحتفظ بها بمن عليها من بشر ... وقد فعل ...و قد ادى هذا الى تغيير في طبيعة الاستعمار الاستيطاني نفسه.

ان التحدي الذي تواجهه الامة العربية ليس من الدولة الصهيونية وحدها وانما من الحضارة الغربية ايضا ككل، والصهيونية هي ممثل لهذه الحضارة (وهي ممثل غير جيد لهذه الحضارة) ولا يزال هذا التحدي قائما، فهو قائم قبل انشاء الدولة الصهيونية وقائم بعدها كذلك .. فهو قائم منذ ايام محمد علي الذي تحالفت كل دول الغرب ضده انذاك وقامت بهزيمته سويا، والتحالف الغربي الذي قام ضد الدولة العثمانية هو امر معروف للجميع. يجب ان نرى التحدي الصهيوني في هذا الاطار الاوسع حتى نستطيع ادراك طبيعته تماما.

-

اما من ناحية الاتفاقيات المبرمة بين اسرائيل وعدة دول عربية فقد فتت من عضد وفككت الى حد ما جبهة الجهاد والاجتهاد لكنها لم تنهيها على المستويين لا الرسمي ولا الشعبي، فالبعض من الجانب الرسمي يحاول التملص من هذه الاتفاقيات - والملفت للنظر ايضا ان العدو الصهيوني نفسه يحاول التملص منها، لان هذه الاتفاقيات جميعها لا تستند الى اية معطيات واقعية المعطى الواقعي الوحيد بالنسبة للحركة الصهيونية هو : (ان فلسطين ارض بلا شعب لشعب بلا ارض) ... وهذا المعطى لم يتحقق، فلا كل اليهود جاءوا الى فلسطين، والشعب الفلسطيني بدوره لم يختلف وانما ازداد عدده ..وهذه مشكلة للحركة الصهيونية نفسها.

بالنسبة للسلام على المدى الاستراتيجي بين الامة العربية واسرائيل ... فالمسالة ليست خيارا وانما بنية، والبنية الصهيونية هي بنية صراعية .. وجودها يتطلب الغياب الفلسطيني، وهذا غير وارد حاليا ولا مستقبلا، ان اعدى اعداء التطبيع واعدى اعداء السلام هم الاسرائيليون انفسهم .. انظر ماذا يفعل نتنياهو .. واستنتج مدى صحة

ما اقول.

من ناحيتنا علينا المثابرة في الربط بين الخاص الوطني والعام القومي، فالجماهير بطبيعتها تميل الى البراغماتية .. تود مكاسب اقتصادية انية مباشرة، والعدو الصهيوني يبشر بهذا دائما، لذلك علينا المثابرة وان نطرح على الجماهير العربية السيناريو البديل : وهو ان الحركة الصهيونية لن تفعل شيئا ايجابيا باتجاه الاقتصاد العربي وهو اضافة الى احتلالها للارض العربية فهي تحاول ايضا نهب الثروات العربية.

وعلى الاحزاب والمنظمات والمثقفين وكل الهيئات العربية المعنية ان تعمل على تجديد الوعي الجماهيري وتوعيتها بأن المشروع الصهيوني جاء لنهب الثروات والارض العربية، قد يقوم بمشروع هنا او مشروع هناك لكسب بعض الاعوان .. لكن في اللحظة التي يطلب منه فيها ان يعمم هذا ... فهو بالحتم سيرفض ... لانه ليس في مصلحته ان نكون نحن اقوياء ولدينا تصنيع (على سبيل المثال). على الجانب الرسمي .. للاسف فان كل الدول العربية لديها مشاكلها الخاصة، لكن الامر وخطورته تقتضي التنسيق فيما بين الحكومات العربية ... واتمنى ان يحدث ذلك . ولكن هل سيحدث؟ لا اعرف.

—

وللخروج من المآزق الراهنة فلسطينيا وعربيا، يتوجب علينا الاستمرار في المجابهة، لان الاستمرار في المجابهة هو السلاح الوحيد المتوفر بين ايدينا كعرب .. ولقد نجحنا بحمد الله حتى الان في استخدام هذا السلاح ضد العدو الصهيوني، والاستمرار الذي اعنيه هو: الاستمرار في البقاء والصراع والاصرار: اما بتحرير كامل التراب الفلسطيني وهو الحد الاعلى، اوالحد الادنى في تحرير الضفة الغربية وغزة .... او ما هو دون الحد الادنى في تحقيق اتفاقيات اوسلو الى واقع على الارض! يتوجب على العرب جميعا ان يحاولوا كشف نتنياهو امام الاسرائيليين والعرب وامام العالم اكرر فأقول بالنسبة لمستقبل السلام مع اسرائيل .. السلام ليس (اختيارا) وانما هو بنية، والبنية الصهيونية بطبيعتها هي بنية صراعية.

لا يعني كلامي هذا انني ابشر بالحرب، لانني لا احب التبشير بها فأنا رجل مسالم، وانا ارى ان البنية الصهيونية ذاتها هي اعدى اعداء السلام، فالمسألة تتجاوز الرؤية الصهيونية والنوايا الاسرائيلية.

انا كمفكر .. ارى ومن اجل الخروج من المأزق: الاستمرار في البقاء والاستمرار في الصراع وهما في حد ذاتهما سلاح ناجح في المرحلة الراهنة وفي المستقبل ايضا.

لا بد من بناء قوة عربية مسلحة بالعلم

خالد محي الدين
عضو مجلس قيادة الثورة الاسبق، رئيس حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي، وعضو مجلس الشعب المصري

الهزيمة لها سبب رئيسي وهو اننا لم نجهز قوانا بالقدر الذي يمكننا من الدفاع عن الهدف الذي وضعناه لانفسنا، فعندما نتكلم عن تحرير الارض المحتلة ونحن لم نجهز جيوشنا وبلادنا لنخوض معركة تحرير هذه الارض فاننا لن ننجح، وعندما ننادي بأن فلسطين لا بد وان تظل كلها عربية ونحن لم نجهز قوانا لا فلسطينيا ولا عربيا لذلك فلا بد ان نهزم.

الاسرائيليون جهزوا انفسهم خطوة خطوة .. في البداية ينشؤا مستعمرات، وبعدها يمتدوا بها لنقطة معينة ثم يستولون على جزء من الارض وهكذا ... اما نحن فكنا نرى ذلك ونرفضه وهذا شيئ ايجابي لكن الرفض وحده لا يكفي.

مثلا: عندما صدر قرار التقسيم رفضه العرب شكلا وموضوعا، بينما قبله الاسرائيليون شكلا ورفضوه موضوعا. هم ظهروا امام العالم على انهم لا يريدون الا هذا الجزء المنصوص عليه في القرار فأخذوه واخذوا معه الحق الدولي، ومنه دخلوا الى حيفا ويافا والاراضي العربية القريبة منها. ونحن لم نستطع الدفاع عنها. اي اننا رفضنا ما يحدث ولكننا لم نستطع مساندة رفضنا بالقوة.

بشكل عام كان هذا هو الخط الرئيسي في الصراع العربي الاسرائيلي منذ بدايته وحتى الان. يضع الاسرائيليون اهداف بعيدة المدى - وكلنا نعرفها - وينفذونها على مراحل في البداية يضغون اقدامهم في فلسطين ثم يقومون بالاستيلاء على جزء منها، فجزء اكبر وهكذا ... ويستغلون اي حدث للقيام بهذه المهمة واتمامها.

نحن رفضنا كل ذلك ولكننا لم نجعل الوقوف ضد السيطرة الاسرائيلية هو الموضوع الرئيسي في صراعنا، لان الوقوف ضد السيطرة الاسرائيلية كان يستدعي بناء مجتمعات عربية قوية ونحن لم نستطع بنائها. ولذلك اصبحت اسرائيل اقوى حيث قامت بتصنيع القنبلة الذرية، وانشأت صناعة متقدمة وزراعة متقدمة ونحن لم نفعل اي شيء.

ولذلك وفي ظل هذه الاوضاع وحتى

نواجه قوة اسرائيل فلا بد من توحيد العرب ليس فقط توحيدهم ولكن توحيدهم على قوة، لا بد من ان نبني قوة عربية مسلحة بالعلم والتكنولوجيا بحيث يكون الفرد العربي موازي للفرد الاسرائيلي. لو استطعنا القيام بذلك سننجح.

فهم (٥) مليون فرد ولكنهم (٥) مليون عسكري مقاتل، ولذلك يضعون في ميادين القتال جنودا اكثر منا، داخل جيوش حديثة لان مجتمعهم كله مكرس لخدمة الجيش.

الخلاصة: ان وسائلنا لتنفيذ اهدافنا ليست متناسبة مع هذه الاهداف، اما هم فوسائلهم متناسبة مع اهدافهم بشكل كبير، وبالتالي كانت هزيمتنا وكان تراجع وانحسار المشروع الوطني الفلسطيني.

نحن رفضنا ما حدث وظللنا نرفض ذلك لفترة طويلة ولكن لم يكن بامكاننا تنفيذ هذا الرفض. استمر هذا الوضع حتى عام ١٩٧٤ عندما ذهب ابو عمار الى الامم المتحدة والقى خطابه امام الجمعية العامة للامم المتحدة بجنيف، والذي وضع فيه شروطا ايجابية للسلام، لكن من الواضح ان العرب لم يكن لديهم القدرة على تنفيذ هذه الشروط، ولكنهم تنبهوا لما يحدث عندما ذهب السادات الى القدس ثم وقع اتفاقية كامب ديفيد.

بدأ العرب في التفكير بشكل عملي، فوجدوا ان كامب ديفيد بها عيوب، وان فكرة ازالة اسرائيل من الوجود اصبحت قضية صعبة، ومع ذلك فان احدا لم يفكر ماذا سنفعل طالما ان الازالة غير ممكنة وان الانتصار في الحرب نصر كاسح وازالة اسرائيل امر غير وارد؟

فماذا نفعل طالما ان الحرب غير ممكنة؟

هل من الممكن ان نقبل باتفاقيات مؤقتة وبتسويات سياسية قد يكون فيها ظلم علينا، على ان نقوم ببناء مجتمعاتنا العربية بحيث تكون قادرة على حصار اسرائيل وجعلها غير قادرة على التحكم فينا ام لا؟

واضح ان هذا لم يتم حتى الان، وبالتبعية فهناك مخاطر ان تسيطر اسرائيل على المنطقة عسكريا واقتصاديا في حالة اقام نظام شرق اوسطي ونحن لا نريد هذا.

فماذا نفعل؟؟

وبالنظر الى التجارب الدولية سنجد ان الوضع قريب مما حدث ايام المعسكر الرأسمالي والمعسكر الاشتراكي، المعسكر الرأسمالي وحد نفسه اقتصاديا فانتصر، والمعسكر الاشتراكي لم يستطع توحيد نفسه فسقط، ولم يكن قد توحد، ولهذا لا بد ان يتوحد العرب اقتصاديا، ولكن الوضع مختلف، فماذا نفعل، هل نستسلم؟

ما نستطيع القيام به الان: هو بناء مصر قوية لشعب متعلم قادر على التعامل مع العلم الحديث

والتكنولوجيا، وان يتم ذلك في سوريا وفلسطين والاردن .. حتى تقوم ببناء اسباب قوتك، فان لم تكن قويا فان الاقوى سيلتهمك ولا احد يرحم الاخر.

—

والهدف الصهيوني وهو البقاء في فلسطين والسيطرة على المنطقة لم يتغير، ولكننا نستطيع تغييره لو وجد الصهاينة ان تنفيذ ذلك من جانبنا صعب.

نحن دائما ننظر لاهداف الحركة الصهيونية ولكننا لا ننظر ما هو هدفنا نحن، وكيف نوقف هذا المشروع الصهيوني؟

يجب علينا الا نهرب ونبني مجتمعات عربية قوية فليس هناك حل اخر. هذا الحل اهم من الجيش، ولكن الجيش ايضا مهم، فيجب علينا ان نبني جيوشا تجعل اي عدوان غالي الثمن ان لم تكن قادرة على تحقيق النصر العسكري، ليس ضروريا ان ننتصر، ولكن نجهز قوات عسكرية تجعلهم يشعرون انهم انهم سيخسرون خسائر جسيمة لو قاموا بأي عدوان على اي دولة من الدول العربية، وهم لا يحتملون الخسائر، فيفكروا الف مرة قبل الاقدام على ذلك.

وعلى هذا الاساس فان استخدام كل الامكانيات العسكرية والاقتصادية والعلمية والتكنولوجية ورفع مستوى الفرد العربي مهم.

عدد سكان اسرائيل حوالي ٥ مليون ومع ذلك فانهم يخرجون عددا من الطيارين يضاهي ويماثل اعداد الطيارين الذي تخرجهم الامة العربية وهذا يدل على انمستواهم متقدم.

اذن فازدهار الصحة وازدهار التعليم وازدهار التنمية البشرية في المجتمعات العربية يستطيع ان يحل هذه المشكلة ويحاصر اسرائيل ويحتويها ولا يسمح لها بالاتساع وهذاهو المشروع الاول، وعندما نستطيع احتواء اسرائيل ومنعها من التوسع نبدأ في الحديث عن المشروع الثاني.

فمثلا بالنسبة للمشروع الفلسطيني، فانت الان تريد ان تضع قدمك على اي ارض فلسطينية وتقيم عليها سلطة فلسطينية، ثم بعد ذلك تنطلق الى العالم كله وتحاول ان تجعله يتبنى وجهة نظرك.

هم فكروا هكذا، فعلينا ان نفكر مثلهم، ومن هنا يجب على كل العالم العربي وكل الفلسطينيين ان يدعموا السلطة الفلسطينية.

—

اما فيما يتعلق بالاتفاقيات الموقعة مع اسرائيل فقد اثرت بالفعل الاتفاقيات العربية الاسرائيلية على مجرى الصراع، ولا بد ان تؤثر، ولكننا نستطيع ان نحد من تأثيرها، وذلك بأن تظل الجماهير العربية تعتبر اسرائيل هي العدو الرئيسي، وان تظل العقيدة العسكرية للجيوش العربية تعتبر ان اسرائيل هي العدو وان تظل العقيدة السياسية لكل الجماهير

أمن الانسان الفلسطيني

ابراهيم الحسن
كاتب وباحث فلسطيني

١- تقديم

لا تقتصر مشكلة الامن على دولة دون اخرى، ولعل اهم مشكلة تواجهها الدول الناشئة هي مشكلة الامن، ولكل دولة امنها الخاص ومصادر تهديد مختلفة، وقد عانى الشعب الفلسطيني على مر السنين وخلال مراحل نضاله الطويلة من مسألة الامن الذاتي والامن المحيط وتمحورت مصادر التهديد لامنه وكيانه على هويته وذاته وامنه الشخصي وتعدد اشكال مصادر التهديد لتشمل جميع انواعه بحيث اختلف مصدر التهديد حسب كل مرحلة من مراحل نضاله وتعددت الوجوه واختلفت لكن مصدر التهديد المباشر كان الحركة الصهيونية العالمية والكيان اليهودي الذي قام على حساب حقه في العيش والوجود والهوية والارض ...

ومصدر التهديد الامني لامن المواطن الفلسطيني لا يمكن النظر اليه بصورة كفرد او انسان وانما يشمل امن الشعب الفلسطيني برمته.

فالامن بالنسبة للانسان الفلسطيني كغيره من ابناء البشرية هو حاجة ماسة وضرورة اساسية من اجل ان يصبح عضوا ديناميكيا وبناء مجتمعه وكيانه وقد دفع الشعب الفلسطيني بسبب العدوان والظلم والاحتلال والتشرد والشتات لاكثر من نصف قرن ثمنا باهظا وهو يبحث عن استقراره وامنه مدافعا عن حقه في العيش كانسان حر فوق ارضه وكان للشعور الفلسطيني الفطري في البحث عن امنه احد اهم العوامل الاساسية لبناء مؤسسته الامنية لمواجهة مصادر التهديد وللحفاظ عما تبقى لشعبه من حقوق

اساسية.

وقد توزع التهديد الامني لكيان الانسان الفلسطيني على كافة الصعد والمراحل فالتهديدات خارجية وداخلية وكان لذوي القربى اكبر الاثر والتاثير لبناء الذاتية الامنية الفلسطينية في كافة المراحل وفي كافة مناطق الانتشار حيث واجه الانسان الفلسطيني كافة اشكال التهديد الامني المباشر وغير المباشر ان كان بالشكل التقليدي او العصري.

٢- اهم المسائل التي تواجه الامن الفلسطيني

ان اخطر ما يحدق بالامن الفلسطيني هو عدم الممارسة الحرة لحقه الشرعي لترتيب عملياته الدفاعية والوقائية وبناء الذات الامنية خلال المراحل السابقة للعودة الى جزء من ارض الوطن فدول الطوق والشتات الفلسطيني واختلاف الانظمة والمراحل وتضارب المصالح الامنية لهذه الدول والتداخلات السياسية والتحالفات الاقليمية والدولية كانت تؤثر بشكل مباشر وعميق في ترتيب البيت الامني للشعب الفلسطيني ولعبت دورا حاسما في فرض القيود والمناخات التي كانت تحد من مقدرة الامن الفلسطيني.

المؤسسة الامنية الفلسطينية وعلى الرغم من عدم انصهارها في اطار او قالب واحد كانت وما تزال من المؤسسات التي استطاعت ان تحافظ على كيان الانسان الفلسطيني وعلى جزء من امنه وهويته لان المؤسسة الامنية الفلسطينية بالرغم من اختلاف تسمياتها وتعدد اشكالها كانت عبارة عن رادع امين تلتقي بداخله كل الكفاءات /السياسية والتنظيمية والامنية / وكان الشعب الفلسطيني في كل مناطق الشتات يحترم هذه المؤسسة ويقدر دورها وقيمتها الرادعة والوقائية حيث ضمنت هذه المؤسسة افضل الكوادر التنظيمية والسياسية وخلقت جوا من التبادل الوظيفي في المؤسسات الفلسطينية الاخرى والتي شكلت في مجملها خيوط المظلة الامنية التي نسجتها م.ت.ف واصبحت م.ت.ف عبارة عن المظلة الامنية للشعب الفلسطيني في كافة مناطق تجمعاته وامتداداته والحصن الذي يضم بداخله كافة هواجس وحقوق ونضال وامن الشعب الفلسطيني.

واليوم تواجه مسألة الامن الفلسطيني عدة تداخلات ومصاعب على اكثر من صعيد ومحور يمكن رصد اهمها:

- اثار الاحتلال ومخلفاته/ الاقتصادية، الاجتماعية، الامنية .....

- بقاء الالغام الامنية الاسرائيلية في مناطق السلطة الوطنية وعدم تغيير التوجهات والاهداف الاسرائيلية.

- اثار المشكلة الجغرافية بين الضفة الغربية والقطاع والمنطقة الاسرائيلية الفاصلة بين جزئي الوطن ومشكلة الممرات الامنة.

- المستوطنون ...

- الحدود الخارجية.

- مصالح بعض الدول العربية المحيطة وامنها الذاتي.
- الارتباط بالخارج.
- ترتيب العلاقة الامنية مع الطرف الاخر وادوات الاتصال.

ان حماية الوضع الجديد وحماية عملية بدء بناء الدولة الفلسطينية الناشئة لا تقتصر على الحماية الخارجية التي حددتها الاتفاقيات ولا على حجم القوة العسكرية الذاتية والمتوفرة، بل هي المحصلة العامة للاستغلال الامثل للمجتمع بكافة شرائحه وفتاته وبكل عناصه الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وتراكم التجارب الفلسطينية والامن الداخلي هو العصب الاساي للامن القومي الحديث للدولة والفكر الذاتي هو عصب الامن الداخلي على عكس الارتباط الذهني والفكري مع الخارج وهو اخطر ما يهدد قضية الامن والوجود لما له من انعكاسات على الوضع الذاتي وتشابك المصالح وصولا الى ان خطر تفجير الوضع الداخلي في المسألة الفلسطينية لا يمكن له ان ينجح دون فكر خارجي يحدد مسار ومتطلبات هذا التفجير ومن هنا فان الامن الفلسطيني (الداخلي والقومي) لن يستقر الا بعد نزع الالغام الفكرية الخارجية والمرتبطة مع دول تتشابك مصالحها وتتعارض مع فكرة السماح للوجود الفلسطيني من الانطلاق وبناء دولته واستقلاله ونموذجية العصري وهنا لا اقصد اطلاقا محاربة الفكر بل ادعو الى التمسك بالفكر والعلم وبناء العلاقات المميزة مع الخارج لكن محاربة كافة انواع الفكر المرتبط بأيديولوجيات خارجية تدميرية (من مصلحتها عدم بناء الدولة الفلسطينية المستقلة) لان شعبنا الفلسطيني هو من اكثر شعوب العالم معرفة بكل انواع الافكار والنظريات السياسية العالمية فقد مارسها وامن بها اكثر من غيره وعليه الان ان يدمج معرفته السياسية والفكرية في بوتقة بناء الوطن الذاتي والدفاع عن الهوية الذاتية مع بناء الجسور مع كل الاتجاهات الفكرية في العالم دون ان يمس متطلباته واحتياجاته الامنية وغيرها لان الوجود الفلسطيني الذاتي لا يواجه عملية الرفض السياسي للتوجهات الحالية فقط بل يواجه وجود المستوطنين والمستوطنات ويواجه متطلبات التنمية واحتياجاتها والامن هو التنمية للقوة العسكرية الحقيقية وهو مرتبط جدلا بالتنمية وتطورها وتحديات الاحتياجات الاقتصادية هي بحد ذاتها تحديات امنية.

٣- مظلة الامن الفلسطيني

لقد ارتبط الامن الفلسطيني في العصر الحديث بمدى قوة المظلة الامنية التي شكلتها م.ت.ف منذ تأسيسها وكان الانسان الفلسطيني يشعر بالامن والامان عندما تكون م.ت.ف وفصائلها

قوية وقريبة ومؤثرة والفلسطيني لم يشعر بأمنه الذاتي سوى داخل بعض البؤر والقواعد وحسبما تكون المعادلة السياسية المحلية والاقليمية والدولية والفلسطيني في الشتات كان يحتمي بالمظلة الفلسطينية داخل محيطه وكانت هذه المظلة عبارة عن الهوية السياسية و الحصانة وارتبط الامن الذاتي الفلسطيني بمدى نجاعة المظلة السياسية ومدى تطور العلاقات السياسية الاقليمية وتفهم للاوضاع التي دفعت بالفلسطيني ليكون فدائيا وعسكريا وسياسيا واقتصاديا ماهرا وكان للصراع الايديولوجي (الشرقي والغربي) وللنظرية (الشيوعية والرأسمالية) ولمدى تفكك التحالفات بين التكتل المحلي والاقليمي مع احد الكتلتين اكبر الاثر في ايجاد الفلسطيني بين ثنايا هذه الصراعات والتحالفات بعض مناطق الظل الامني لحماية نفسه ومكتسباته السياسية (على مستوى القرارات الدولية) والعسكرية (على مستوى وجوده المسلح على خطوط التماس) والاقتصادية (على مستوى المساعدات الدولية وبنائه لبعض المؤسسات الصناعية داخل التجمعات الفلسطينية) والامنية (على مستوى تدريب الكادر الامني والعسكري وتوقيع الاتفاقيات والبروتوكولات ورصد التحركات المعادية) والضغط على الانظمة العربية لابقاء المقاطعة العربية والاعلامية على مستوى الساحة الدولية حيث يوجد الفلسطيني.

٤- الدفاع عن النفس

وجد الفلسطيني نفسه عاريا يتخبط في سياسات الدول العربية الناشئة (غير المستقرة) وكانت المخيمات (في الشتات والداخل) هي البؤر التجمعية التي حاول الفلسطيني ان يتمسك وجدانيا بها للحفاظ على ذاته وكيانه وهويته حتى لا ينصهر ويذوب بتلك المجتمعات.

ففي داخل المخيمات والتجمعات الفلسطينية في دول الطوق والداخل كان الفلسطيني يبحث عن وحدته وتمثيل صوته وامنه وهويته وكان الفلسطيني يتخبط ضمن مقولة الاحزاب العربية ومقولة حركات التحرر حتى اصبحت بعض المخيمات مع تطور الذات الفلسطينية النموذج القتالي والصدامي (ليس فقط من الناحية العسكرية والامنية) بل ايضا مع الوضع السائد ومع وضعه الذاتي والاجتماعي والاقتصادي ووضع الدولة القائم بداخلها ذاك التجمع، ومع تطور العمل الفدائي وقيام م.ت.ف وفصائل المقاومة وامتداد الفكر والتنظيم المقاتل داخل وخارج المخيم انطق مبدأ الدفاع عن النفس ومبدأ الهجوم لحماية الذات وكسب اكبر قدر ممكن من المواقف المؤيدة لمصلحة العمل الوطني في دعم الصمود الداخلي ضد الاحتلال وتنظيم العمل العسكري الخارجي لتحريك وتسييس وعسكرة الفلسطيني ليكون بمثابة الرد علي الوضع القائم والسائد ومحاولة

تغييره ضمن امكانيات اكبر من حجمه في معظم الاوقات.

٥- اهم مراحل الحماية الامنية (مراحل الامن الفلسطيني)

لقد تطور الامن الفلسطيني مع تطورات القضية الفلسطينية وتطور حركة التمرد الفلسطيني وذلك حسب مراحل الصدام مع (الانظمة العربية القائمة) ومع تطور الصدام المسلح مع اسرائيل وذلك حسب التطور السياسي العام (الاقليمي والدولي):

- مرحلة ما قبل انطلاق العمل الفدائي والثورة الفلسطينية.
- مرحلة احتلال اسرائيل للضفة الغربية وغزة والاراضي العربية عام ١٩٦٧.
- مرحلة معركة الكرامة عام ١٩٦٨
- مرحلة معارك ايلول والصدام مع النظام الاردني عام ١٩٧٠
- مرحلة ما بعد ال ٧٠ في لبنان وصولا لمرحلة السادات عام ١٩٧٧.
- مرحلة الصدام مع النظام السوري في لبنان عام ١٩٧٦.
- مرحلة غزو بيروت عام ١٩٨٢.
- مرحلة الخروج من لبنان الى تونس ما بين ٨٢ - ١٩٩٤.
- مرحلة المفاوضات التي بدأت عام ١٩٩٣.
- مرحلة العودة الى الضفة الغربية وقطاع غزة بين عامي ٩٤ - ٩٦.
- مرحلة البناء الداخلي وتسلم الصلاحيات المدنية والامنية ضمن معطيات جديدة.

لقد تطور الفكر الامني الفلسطيني خلال هذه المراحل سلبا وايجابا حسب ظروف كل مرحلة واكتسب الفلسطيني خبرة امنية لا تقل اهميتها عن اكتسابه معرفة القراءة السياسية للاوضاع المحلية والاقليمية والدولية القائمة ومعرفة الذهنية الامنية الاسرائيلية وفك رموز السياسة الامنية الاسرائيلية على اكثر من صعيد ففي مرحلة المخيمات وانتشار العمل الفلسطيني المسلح (بعد السبعينات) اصبح الفلسطيني يعرف ماذا يعني الفعل ورد الفعل الاسرائيلي وكان الفلسطيني بسليقته (ضمن امكاناته المحدودة) يعرف تماما اين سيكون الرد الاسرائيلي وكان يعرف تماما ماذا عليه ان يفعل وكان كل في مجاله (الامني، العسكري، السياسي، الاعلامي، والاقتصادي) يتحرك في سمفونية وصفها بعض الخبراء في حينه بالسمفونية الفلسطينية المقاومة وكان الفلسطيني في الضفة والقطاع يتحرك بتلقائية رائعة مع فلسطينيي الشتات وكان الشتات السياسي البعيد يستجيب في كل مرحلة من تلك المراحل لمتطلبات واحتياجات الداخل والمحيط واذا كان العامل الامني او الهاجس الامني قد اخذ حيزا كبيرا في مفهوم الحركة الدورية الفلسطينية لكنه كان يتحرك ضمن معادلات صعبة لكنها

دقيقة وكان الفلسطيني يخرج من كل معادلة بطريقة تؤكد ان الفلسطيني يستطيع ان يتحمل ما لا طاقة لبني البشر ان يتحملوه وكان رد الفعل الاسرائيلي ضمن مخطط تدمير الجانب الفلسطيني يرتكز على مقولة (ان اسرائيل فاشلة في استئصال العامل الفلسطيني من المعادلة الدولية بالطرق العسكرية والامنية لان الفلسطيني مشتت ولا يسير على قاعدة واحدة او علم واحد ..) وذلك لتدمير الابداع الفلسطيني ومحاولة لاخفاء طاقاته ولتبرير الفشل الاسرائيلي العام.

ومع هذا فان القيادة السياسية والامنية للشعب الفلسطيني وعلى الرغم من كل ما اصابها من (اغتيالات وحصار ومقاطعة ....) كانت تعي تماما لغز قوتها وانها لا تستطيع الا ان تكون ذاتية الحركة لا تتدخل في شؤون غيرها ما دام الغير لا يتدخل في شؤونها وكان شعار «عدم التدخل» مصدر قوة وضعف في ان واحد وكان العامل الفلسطيني الذاتي يضغط من اجل الحفاظ على مكتسباته الذاتية لا تجييرها لهذا النظام او ذاك ومن هنا كانت نقاط ضعف وتخلخل في العامل الامني الفلسطيني وان قادة عظاما في شؤون الامن الفلسطيني من امثال الشهداء ابو يوسف النجار وكمال عدوان وابو اياد .. وهايل عبد الحميد وغيرهم ما زالوا احياء هو اكبر دليل على مدى تفهم الفلسطيني لاهمية تمسكه بذاته وامنه للحفاظ على كيانه وهويته وارضه وبناء كادر امني نشيط وفعال امتد في كل الساحات الخارجية.

ان قضية الامن الفلسطيني تتطلب دراسات معمقة يكتبها المعاصرون من خلال صدق الرؤية وتحليل دقيق لمراحل الامن الفلسطيني وهذا الشيء يبقى مطلبا وطنيا له الاولوية وليس مطلوبا الان نشر ما يكتب لان هذا له انعكاساته السياسية والامنية والاقتصادية على اوضاع الشعب الفلسطيني لكن تاريخ هذه المسيرة يجب ان يتم قبل ان يقوم اعداؤنا بكتابة تاريخهم مثلما يريدون مع التشويه (كما يريدون) لتاريخنا الامني ولاستحقاقاتنا الامنية المقبلة غير ان المطلوب الفوري هو تسليط الضوء فعلا على اولويات الامن الفلسطيني وتسليط الضوء على جدول هذه الاولويات حتى لا يصبح العمل البنائي للدولة وللمؤسسات خارجا عن نطاق نظرية الامن الفلسطيني فالبناء يتطلب عينا ساهرة ترصد وتراقب وتوجه كل خطوات البناء والا فسوف نجد انفسنا كبناة الابراج الذين لا ينظرون للاعلى وانما فقط الى الجوار ومدى تأثير البرج على هذا الجار او ذاك.

فالبناء الامني الذاتي يجب ان يستمر ويواكب كل تطورات النظريات الامنية في العالم مع تسليط الاضواء على تغيرات التوجهات الامنية على الساحة الدولية وتمركزها بعد زوال سياسة التكتلات الى المجالات الصناعية

والتكنولوجية والاقتصادية مع التركيز في البناء الامني الذاتي على سلامة البناء الداخلي ووضع الانسان المناسب في المكان المناسب والتركيز على سلامة البناء الاداري الذي يشكل العصب الاساسي لانطلاقة الابداع الامني واستغلال الامكانيات التكنولوجية والمعلوماتية الحديثة من كل جوانبها وتسخير هذه الامكانيات في خدمة امن المواطن الفلسطيني وحماية مؤسساته (تحول عمليات التجسس الى التجسس الصناعي).

٦- عناصر مشكلة الامن الفلسطيني وتشمل:

أ- المشكلة الاسرائيلية القائمة.
ب- المستلزمات الفلسطينية.
ج- اهداف المرحلة

أ- المشكلة الاسرائيلية القائمة

ان اهم سؤال يفرض نفسه على الجانب الفلسطيني وعلى الميداني الفلسطيني هو:

كيف سيتم التعامل الامني مع الجانب الاسرائيلي وهل سيبقى الجانب الاسرائيلي هو العدو الاول في سلم الاولويات في الجانب الفلسطيني؟ وهل يمكن للجانب الفلسطيني ان يواكب الجانب الاسرائيلي في محاربة عدو اخر يمكن ان نسميه بالعدو المشترك؟ وهل ستأخذ القضايا الجانبية والهامشية حيزا واسعا من عمل المؤسسة الامنية الفلسطينية بكافة اجهزتها؟ ام ان هذه المؤسسة ستقوم وبأسلوب عملي حديث في توجيه العمل الامني نحو الاهداف الامنية ذات الاولوية القصوى لحماية منجزات هذا الشعب؟

ب- المستلزمات الفلسطينية:

للحفاظ على الذات والشخصية الوطنية وبناء الدولة العصرية المستقلة يجب ان تتوفر المستلزمات التالية:

* بلورة الارادة السياسية والاهداف المرحلية والاستراتيجية وتطوير الاجهزة والادارات الى مؤسسات حقيقية فعالة.
* اقامة علاقات وطيدة وثابتة بشكل واضح مع المحيط العربي والدولي.
* الاستفادة من الخبرات العلمية والتكنولوجية الفلسطينية المبعثرة في العالم وتأهيلها في خدمة المؤسسات واعادة تأقلمها ضمن الواقع الفلسطيني الجديد لخلق الابداع.
* اعادة العقول الفلسطينية (المهاجرة والمهجرة).
* تشجيع الانسان الفلسطيني على الخلق والابداع وابتكار كافة الادوات المساعدة لاستغلال الطاقات الكامنة لديه وتحريكها ومواكبة كافة مجالات التطور العلمي والتكنولوجي الدولي.
* التمسك بخيار السلام والبناء كسلاح استراتيجي في الصراع الحضاري وبلورة نظرية فلسطينية تعتمد اساسا على الذات والمقدرات الضحلة دون المس

بالتعاون الاقليمي والدولي الاساسي.

* العمق العربي هو المفتاح لكنه ليس الحل ومن خلال العمق العربي يمكن استغلال كافة الامكانات المحلية وتحريكها فالعمق العربي هو المحصلة النهائية للعمل الذاتي لكن تفعيل هذا العمق لا يتم الا بتجيير العمل الذاتي كي يؤثر في العمق العربي ليصب في خدمة الذات المحلية حتى يكونا معا معادلة واحدة تتفاعل وتتداخل لمصلحة الجميع ويكون هذا العمق هو العمق الاستراتيجي المساند والداعم.

ج - اهداف المرحلة:

كل هذا يفرض علينا تسليط الضوء على اهم الاهداف الفلسطينية وتمركزاتها الامنية التي تضمن للفلسطيني تحقيقها وكيفية مواكبة الفلسطيني لمهامه وشعوره بالامن داخل وطنه وهذا يستدعي التركيز على:

* عودة النازح واللاجئ الى ارض وطنه.

* قيام دولته الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

* حرية حركته داخل وخارج وطنه ودولته.

* الشعور بالاستقلال السياسي والاقتصادي فعلا لا قولا.

* السماح للفلسطيني بالتحرك داخل العالم العربي والعالم الخارجي بكل حرية اضافة الى حريته في العمل والتعبير.

* الاعتراف الاسرائيلي بالحقوق الفلسطينية والقيام بالخطوات العملية في تعويض المواطن الفلسطيني عن حقوقه المادية والمعنوية والسياسية.

* بناء جسور الثقة دون اخلال بالجانب الفلسطيني وحقوقه.

* ايجاد فرص عمل وتشجيع اصحاب المال الفلسطيني للدخول في عملية بناء الوطن والدولة.

يبقى الامن بالنسبة للفلسطيني هو المعيار الذي يحدد المسار على كافة الصعد وعلاقته الاجتماعية والاقتصادية على اساسه فالاخلاق والوطنية والانتماء والعطاء كلها ترتبط بسجل المواطن الامني.

والامن الفلسطيني هو حاجة ملحة ومقياس اساسي كأي عنصر بشري اخر ومقياس اجتماعي يحدد على اساسه مدى انتمائه وقد تداخلت كافة العوامل المحيطة بالانسان الفلسطيني في رسم ملامح احتياجاته الامنية والمعنى الامني وبصورة اوضح نظريته الامنية التي تستند في بنيانها وبمبادئها وفلسفتها على العامل الوطني الذاتي الفلسطيني المستند الى بعده العربي والدولي فالفلسطيني لا يشعر بالامن والامان الا فوق ارضه وتحت مظلة علمه والفلسطيني لا يشعر بضرورة الامن الا خارج ارضه وبعيدا عن محيطه وبيئته فالامن بالنسبة للفلسطيني هو شعوره بمحيطه الوطني فوق ارضه وعلى هذا الاساس فان الفلسطيني في الشتات لم

يشعر بأمنه الا عندما تسلح داخل مخيمه ولم يشعر بذلك الامن الا تحت مظلته الكبرى مظلة م.ت.ف التي حققت له ضمانات الحد الادنى لانتمائه الوطني ورسمت له صورة هويته الوطنية على الساحتين الدولية والعربية.

ان المتطلبات الامنية الجديدة الناشئة منذ التوقيع على الاتفاق الفلسطيني الاسرائيلي، والاردني الاسرائيلي قد تغيرت وبشكل ملحوظ منذ دخول السلطة الوطنية الفلسطينية ارض الوطن والاعتراف المتبادل وتعديل اولويات بعض بنود الميثاق الوطني الفلسطيني على الرغم من ان الترتيبات منذ نشر القوات الاسرائيلية في مناطق الضفة ما تزال ترتيبات مؤقتة وعلى مراحل زمنية تتداخل في تنفيذها عدة عوامل داخلية وخارجية وتتأثر بالصف الحاكم في اسرائيل.

ان التداخل التاريخي والجغرافي في الجانب الفلسطيني والصراع السياسي والاجتماعي قد فرض احتياجات امنية تختلف عن كل مراحل الصراع السابقة وهذا اثر على الجانب الاسرائيلي مما الزمه بتغيير بنيته واستحقاقاته الامنية في المناطق مما خلق ويخلق احتياجات امنية تتشابك مع المصالح الاقتصادية والسياسية للشعب الفلسطيني.

وعلى الرغم من تشابك كافة هذه العوامل والتأثير على الاهداف والتهديدات الامنية بحد ذاتها الا انها تبقى ظواهر امنية لا بد من معالجتها حسب المنهج السياسي الجديد وضمن الخطوط الفلسطينية الحمراء ان كانت على المستوى التاريخي او الجغرافي او السياسي او السيادي.

وهذا يجعل من تحديد الاهداف الفلسطينية المرحلية عملية صعبة ومعقدة مما يؤثر على سير المفاوضات ويصبح كل مفصل صغير بمثابة لغم امني لا بد من تجاوزه في اتجاه ابقاء التيار متدفقا وهذا سيدفع الى الحدة والصدام اثناء المفاوضات وسينعكس سلبا وايجابا على الشارع الفلسطيني وعلى مفهومه الامني العام للبحث عن الاستقرار الذي لن يأتي على المدى المنظور مع اشغال الشارع الفلسطيني بقضايا معيشية بسبب وضعه الاقتصادي الصعب مما سيشجع الطابور الخامس والقوى المعادية الى استغلال هذا الوضع المؤقت في تسليط الضوء حول مقارنات بين الحاضر والماضي لا تستند عمليا الى اي اسس صحيحة للمقارنه وهنا تحمل خطورة الاشاعة والبلبلة والتي تتحمل الاجهزة الامنية القسط الاكبر في توفير المناخات الامنية المناسبة لدحضها وقتلها في مهدها وضرورة ابراز الحقائق للشارع الفلسطيني.

وان اكثر المعضلات التي ستواجهها المؤسسة الامنية الفلسطينية خلال هذه المرحلة والمراحل اللاحقة هي ظاهرة / المنظمات والجمعيات غير الحكومية.

وهنا لا بد من الاشارة الى ان هذه المؤسسات تشكل رافدا اساسيا وقويا في اسناد الدولة الوليدة والوضع الفلسطيني الجديد اذا قامت هذه المنظمات وبدون حساسية في دعم التوجهات الفلسطينية دون الخوف من ان تسلب السلطة الوطنية الفلسطينية بعض الحقوق المادية المكتسبة لهذه المنظمات خلال المراحل السابقة فهذه المنظمات وجدت وقامت لدعم المجتمع الفلسطيني وليس لتلبية احتياجات شخصية او لتنفيذ مصالح خارجية لهذه الدولة او تلك وهنا يجب ان تسود الثقة بين هذه المنظمات والسلطة والمؤسسة الامنية وايضاح كافة العوامل والعلاقات والمصادر المادية وطرق صرفها واعطاء هذه المنظمات بالمقابل حرية الحركة الكاملة ضمن جدول وترتيب سيمفوني لدعم السلطة والدولة والمجتمع الفلسطيني.

ان قضايا هامة مثل قيام الدولة ووضع القدس النهائي وحق العودة ووجود المستوطنات وقضايا المياه والحدود والامن ستحدد على ضوء خط سير المفاوضات التي انطلقت وتم الاتفاق حولها.

وتشير كافة الدلائل ان الانتخابات الاسرائيلية احدى المحطات الرئيسية المحددة لخط سير هذه المفاوضات خصوصا في الجانب الامني لان اسرائيل بتمسكها وبحجج الامن وبمقولة الارهاب تحاول ان تنفي وجود مسألة او مشكلة امنية فلسطينية وهذا التوجه لم يؤثر على الجانب النفسي الفلسطيني الذي تمرس خلال تجاربه المريرة السابقة في الداخل والشتات على اسلوب المجابهة الاسرائيلية وتكتيكات احزابها الانتخابية الا انه يعرقل بعض مهامها ويؤخر بعض برامجها.

فالجانب الفلسطيني يعي تماما من خلال تمسكه بهدف اقامة الدولة والهوية والحدود وصولا الى ترتيبات اشمل تضمن له تحقيق اهدافه وامنه في محيطه.

كما انه ارتكز في الاساس على حماية الوجود مما جعل مهمة الحفاظ على الهوية الوطنية كاستمرار مادي لوجود المجتمع الوطني الفلسطيني نفسه وهذا ادى الى اعتبار مجرد اقامة الدولة الفلسطينية كهدف نهائي للنضال الوطني يحد من الخوض بتفاصيل المساحة والكم والكيف ومن هنا فان كل الخطط الاسرائيلية لتدمير الهوية المستقلة او حق اقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس تشكل بحد ذاتها تهديدا واضحا للامن الفلسطيني الذي ارتكز كما ذكرت على حماية الوجود والهوية.

فالوجود هو الهوية واي اضعاف للهوية الفلسطينية هو ما يجب على المؤسسة الامنية وكافة المؤسسات الاخرى ان تحميه فالهدف هو اثبات الوجود وحمايته للتأكيد على حماية الهوية.

٧- حماية الدولة:

في اللحظة التي تتحرر فيها اي دولة من دول العالم، تصبح هذه الدولة وبطريقة لا تقبل الجدل، محط انظار الدول المجاورة ودول العالم الاخرى كما وانها تصبح هدفا مباشرا لهذه الدول لمعرفة مقدراتها وخططها ومدى خطورة تكوينها وتطرح هذه الدول على اجهزتها الامنية مئات الاسئلة في كافة المجالات وتريد بالسرعة الممكنة الاجابات الصحيحة والحقيقية فتقوم هذه الاجهزة وبطريقة روتينية بتوجيه جزء من اهتماماتها لرصد ومراقبة وجمع المعلومات حول هذه الدولة الناشئة.

واليوم وبعد ان تحولت عمليات جمع المعلومات من التوجه التقليدي الى التوجه العلمي التكنولوجي والبشري واستغلال كافة الوسائل والوسائط العلمية في جمع المعلومات فاننا سنلاحظ منذ اليوم اهتمامات الدول وتركيزها في جمع المعلومات وخصوصا في المجال الامني والسياسي والاقتصادي.

فما بالنا اذا كانت هذه الدولة الوليدة هي فلسطين والمنطقة العربية المسماه بالشرق الاوسط كما ان تداخل المصالح والمخططات وتشابك الشعوب والقضايا المشتركة كلها عوامل تؤكد تداخل القوى الخارجية لمعرفة ما يجري ويتم داخل فلسطين وذلك على المستوى الاسرائيلي والعربي والامريكي والدولي عموما لان تعقيدات القضية الفلسطينية وموقعها المركزي (الجغرافي والسياسي) وامتداد تأثيرها على المسارات السياسية والاسلامية داخل الدولة العربية والاسلامية في المنطقة كلها تؤكد على ان فلسطين الوليدة هي محط نظر واهتمام وتمحيص هذه الدول ومؤسساتها الامنية والاقتصادية.

ولهذا فان فلسطين تواجه وستواجه ضغطا من التجسس الامني والاقتصادي على مدار السنوات القادمة الى ان يحيي استقرار هذه الدولة ومعرفة علاقاتها الخارجية وحدود خطوط نفوذها وتأثيرها في المحيط السياسي والجغرافي وموقعها في العالم من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وفي هذا الجانب لا بد من ايجاد وسيلة وقائية تتعارض والسياسات الغازية بدون ان تتصادم معها بشكل مباشر فالتجسس (السياسي، الامني، الاقتصادي، والعلمي ...) لا بد له من النقيض وهو مكافحة هذا التجسس وفي هذه الحالة فان دولتنا الوليدة كغيرها من الدول الناشئة عليها ان تضع ذلك بعين الاعتبار وان تتفهم انه في الوقت الذي يحق لنا فيه ان ندافع عن انفسنا بالطرق الوقائية والدفاعية فانه يحق ايضا للدول المجاورة ان تمتلك نفس هذا الحق شريطة ان يكون هناك توازن معقول ومقبول وان لا يؤثر اي تدخل خارجي سري مباشر (او غير مباشر) على برامج وخطط سلطتنا الوطنية ودولتنا الناشئة.

وهنا لا بد من تسليط الضوء على المنظمات والجمعيات غير الحكومية.

٨- المنظمات والجمعيات غير الحكومية:

- يقول هنري كيسنجر هناك في كل المجتمعات الديمقراطية حيز رمادي اللون تتحرك من خلاله ويكون هذا الحيز بمثابة الفضاء (الفراغ) الذي يتم بداخله ترتيب بعض الاوضاع لمعرفة ما يتم داخل هذا المجتمع او ذاك دون الاخلال مباشرة بالقوانين المحلية لذلك المجتمع ...

وبالطبع فان «الحيز الرمادي» اللون بالنسبة لكيسنجر والولايات المتحدة هو المجال الذي تتحرك من خلاله الاجهزة الامنية الامريكية لمراقبة ورصد وترتيب بعض الاوضاع وتنفيذ بعض المهام (القذرة) والسرية لتمكين القبضة الامريكية البقاء في موقع القرار والتأثير.

لقد صنفت هذا النموذج لاشير ان كافة دول العالم تخالف القوانين والنظم المحلية في سبيل جمع المعلومات وتنفيذ بعض المهام لترتيب الاوضاع وقد استغلت الولايات المتحدة (على سبيل المثال) اذاعة اوروبا الحرة من اجل رصد الحياة السياسية في اوروبا وتوجيه وترسيخ بعض المبادئ في اوروبا الشرقية انذاك ومن هنا انطلقت العديد من المشاريع التي شملت جميع مجالات الحياة وذلك للتغلغل في المجتمعات الاخرى وقامت الدول الاخرى باقتباس نفس المبدأ واخذت تنفذ عددا من المشاريع والخطط داخل الدول الاخرى من خلال مؤسسات ومنظمات وجمعيات تشمل كافة مجالات الحياة بما فيها الحركات التبشيرية ولهذا (فالشفافية) مطلوبة.

٩- الحالة النفسية:

لو نظرنا الى حالة المجتمع الفلسطيني بسبب خصوصيته فنجد قائمة طويلة جدا من المنظمات والمؤسسات والفصائل والروابط السياسية والنقابية والمهنية والاجتماعية وجمعيات تشمل كافة مجالات الحياة ذات السمة والصفة السرية المطلقة (بسبب الخصوصية الفلسطينية) ومنهامن يتخذ مظهرا خارجيا يختلف عن الهدف الاساسي الذي انشئت على اساسه ومنها مؤسسات ذات طابع (داخلي او خارجي) ديني نستطيع من خلال اطاره العام ان نعرف الجهة الاساسية التي تقف خلفه وتدعمه مثل (الارساليات التبشيرية).

لقد نشأت كل هذه المنظمات والمؤسسات والجمعيات لدعم المجتمع الفلسطيني ولتخفيف حدة الاحتلال الاسرائيلي وتصرفاته القمعية وهذا لا يعني مطلقا ان هذه المنظمات (نستطيع احصاء المئات) لا يوجد داخل صفوفها بعض الذين يلبون احتياجات الجانب الاجنبي الداعم لهذه المنظمات وهنا لا بد من الاشارة الى الميزانيات التي مولت المؤسسات والمنظمات منذ اكثر من عشرين عاما تزيد على اربع مليارات من الدولارات ويكفي النظر الى ان احدى منظمات حقوق الانسا (٢٧ موظفا فقط ٤٠٠ الف دولار مخصصات سنوية و ٤٠٠ الف دولار مصاريف للنشاطات)

فانه قد تولدت طبقة من المثقفين المرتبطين معيشيا واجتماعيا وسياسيا مع بعض الجهات الممولة والتي ليست بالضرورة مضطرة الى تقديم الدعم بلا هدف وهذا لا يعني ان يتم ايقاف هذا الدعم لكن يجب ترتيب عمليات هذا الدعم وتوجيهه الوجهة الحقيقية لان هذه الاموال اخذت تحتسب من بعض الدول الاجنبية على انها اموال دعم من الدول المانحة للشعب الفلسطيني في ظل السلطة الفلسطينية وتحتسب من حصة الدعم الاجمالي للشعب الفلسطيني علما بأن بعض المستفيدين وبعضهم له حسابات مالية في بنوك خارجية يعتبر الدعم المالي دعما شخصيا له ولعائلته ولمجموعته المختارة من موظفيه او تنظيمه.

وكذلك انا لا اطالب باغلاق او تجميد نشاطات هذه المنظمات والمؤسسات بل على العكس اطالب بتشجيع هذه المنظمات وتسهيل مهامها شريطة الوضوح في العمل والبرنامج والمخطط اي اطالب (بالشفافية) وان تصرف الاموال حسب الاولويات الضرورية للشعب الفلسطيني وحسبما تبرمجه السلطة الوطنية التشريعية المنتخبة.

ان تنظيم هذه الشريحة وتوجهها نحو الاتجاه الصحيح لخدمة المجتمع الفلسطيني بشكل فاعل هو المحك الرئيسي لصلاحية هذه المنظمات ولمعرفة مدى تطابق سماتها واسمائها في مجال التطبيق الصحيح لقاء مبرر لوجودها.

١٠- مراكز البحوث والدراسات الاجنبية:

لماذا لا يستطيع الشعب الفلسطيني الاطلاع على كل الدراسات والابحاث الاجتماعية والاقتصادية والنقابية والبيئية والمائية .. التي يتبرع بالقيام بها باحثون وخبراء وعلماء واساتذة فلسطينيون مقيمون في الداخل الفلسطيني او الخارج لمصلحة الجامعات او المعاهد او المؤسسات الاجنبية والدولية مقابل بعض المال او تحت ذريعة تقديم دراسة الدكتوراه او غيرها؟

ولماذا لا يتدخل الباحث نفسه في شكل ومضمون التوجه المطلوب بحيث يقوم بابحاثه بشكل مفيد لمجتمعه وتعميم الفائدة بدلا من ان ينهي بحثه بنسخة واحدة فقط وباللغة الانكليزية فقط ولا يتم نشرها او مناقشتها مع الجهات الفلسطينية المتخصصة قبل ارسالها الى الجهة الاجنبية؟ وهل كل المشاريع الجامعية الاجنبية ومشاريع مراكز الابحاث والدراسات والتخطيط الاجنبية بريئة من (الحيز الرمادي الكيسنجري)؟ ام ان بعض هذه الدراسات والابحاث هي دراسات موجهة اساسا لمعرفة حالة المجتمع الفلسطيني من اجل معرفة طريقة محاربته والضغط عليه؟ ومن اجل معرفة امكانياته لتقييده ضمن برامج اقل ما يقال عنها انها مدروسة حسب ابحاث لاساتذة فلسطينيين مشهود لهم بوطنيتهم؟

ان كل اجهزة المخابرات في العالم

تستخدم اسلوب تكليف الجامعات ومراكز البحث باعداد استطلاعات للرأي ودراسات عن الاوضاع الخارجية في بقاع محددة ومنها (فلسطين) تعكس وبشكل علمي ودقيق حركة المجتمع ورصد حركة تطوره ودراسة ارائه والتغيرات التي طرأت عليه بسبب الاوضاع الداخلية والخارجية المتغيرة.

لذا فان الباحث والاستاذ الفلسطيني وقبل ان يبدأ في اعداد دراسة (مقابل ٢٠٠٠ دولار) عليه ان يتدارس مضمونها ومدى انعكاسات خطورتها فيما لو وصلت مثل هذه الدراسات للطرف الاخر (وجميعها تصل باستمرار) وعليه ان يقرر مدى ايجابيتها داخل المجتمع الفلسطيني فيقبل او يرفض وبنفس الوقت عليه تأمين نسخة الى ذوي الاختصاص (حسبما يقرر المجلس التشريعي الجديد).

ان اكبر نموذج لجمع المعلومات الاجتماعية هو / جيش السلام الامريكي / والمؤلف من الاف طلبة الجامعات الامريكية والاساتذة المتطوعين حيث يقوم هؤلاء (بدعم من جامعاتهم) ضمن برامج محددة ومدروسة (من طرف المخابرات الامريكية) بالسفر والعيش داخل المجتمعات الاجنبية لفترة لا تقل عن شهرين يكتبون خلالها انطباعاتهم وملاحظاتهم حول المجتمع ومستوى المعيشة والدخل واللكنة والدين .. ويعودون لبلدانهم يذهبون لبلدان اخرى هكذا ..

اننا نعيش في حقول من الالغام وعلينا ان نعرف تماما كيف ومتى واين نسير!

الخاتمة:

الامن في عقلية الجانب الاسرائيلي وحكومته اليمينية الجديدة، يخص فقط «شعب الله المختار» وكأن المعادلة لها جانب واحد فقط.

فنقول ان من حق كل الشعوب ان تتمتع بامنها وتحافظ على حقوقها وتسترجع ما تم سلبه بالقوة والغدر وان قضية الامن لا تخص فقط الجانب الاسرائيلي بل على العكس تخص الجانب الضعيف اكثر مما تخص الجانب القوي فاذا كنا نحن اقوياء بارادتنا وبعدالة مطالبنا فالجانب الاخر قوي بالياته العسكرية والامنية وضعيف بحجته وعلينا ان نقوي وندعم مؤسساتنا وعلى رأسها المؤسسة الامنية لانها يجب ان تكون الحصن الوافي لمكتسباتنا ودولتنا القادمة.

ومهما كانت المعادلة اليوم فلا بد لها من ان تتغير فالسياسة كالامواج المتحركة يفوز عليها من يستطيع ان يتحرك فوقها ببراعة دون ان تسحقه.

واذا كانت السياسة (فن الممكن) فانها ايضا فن المستحيل.

تهويد القدس
حقائق، معطيات وارقام

عليان عليان
باحث وصحفي

غطاء التهويد

دخلت سلطات الاحتلال الصهيوني في سباق محموم مع الزمن وبغطاء كبير من اتفاقيتي اوسلو ووادي عربة لاستكمال تهويد المدينة المقدسة؛ اذ لم يمض يوم او شهر دون ان يلتهم غول الاستيطان اجزاء جديدة من الضفة الغربية او القدس والمناطق المحيطة بها، ودون الاعلان عن اجراءات عملية لتنفيذ مخططات وقرارات سبق وان اتخذت قبل عدة اعوام في مجال التهويد والاستيطان.

لا يكاد يمر يوم او شهر الا ويؤكد فيه المسؤولون الصهاينة على اختلاف تلاوينهم السياسية؛ على تمسكهم بالقدس عاصمة ابدية وموحدة للكيان الصهيوني، كل ذلك في خضم عملية تراكمية وفي اطار مخطط مدروس يكمل فيه العمل الليكود لاحداث انقلاب ديمغرافي وجغرافي وجيوسياسي لصالح اليهود، ولخلق حقائق الامر الواقع على الارض بحيث عندما تبدأ مفاوضات المرحلة النهائية حول القدس في نهاية عام ١٩٩٦ وفقا لاتفاق اوسلو يكون الفلسطينيون والعرب امام واقع خطر جدا يقول لهم: (عودوا ادراجكم، لم يبق شيء تفاوضون عليه).

لقد عبر عن سياسة الامر الواقع بوضوح وبدون ادنى مواربة «ابراهيم كاحيلا» الذي اشرف على بداية مشروع المستوطنات عندما كان «تيدي كوليك» رئيسا لبلدية ما يسمى بالقدس الموحدة، حين قال: (انه مع انجاز المخطط الاستيطاني سيستحيل على رئيس منظمة التحرير ان يقول ان القدس الشرقية عاصمته، لان انجاز هذا المخطط سيجعل تقسيم المدينة من جديد امرا مستحيلا).

الامر جد خطير، فسلطات الاحتلال تلتهم هذه الايام القدس الشرقية ومنطقتها شمالا وجنوبا وشرقا وترسم شبرا شبرا حدودها المقبلة في الضفة الغربية المحتلة، بينما تتهرب انظمة النظام العربي الرسمي من عقد مؤتمر قمة عربي مصغر كان مقررا عقده في ايار ١٩٩٥ للبحث في مصادرة (٥٣٠) دونما من اراضي القدس العربية اتخذ العدو الصهيوني قرار مصادرتها في ٢٧/٤/١٩٩٥" ولم ينفذ هذه الانظمة من ورطتها سوى «اسحق رابين» حين

علق قرار المصادرة لاعتبارات معروفة لنا جميعا ولانقاذ حكومته الائتلافية من السقوط.

الامر جد خطير بعد ان صادر الاحتلال الصهيوني منذ عام ١٩٦٧ وحتى اللحظة الراهنة ما يزيد على ٣٣٪ من مساحة القدس، وبعد ان بسط سيطرتها على (٧٣٪) من مساحتها، وبعد ان تجاوز عدد السكان اليهود عدد السكان العرب في القدس الشرقية، بحيث اصبحنا امام معطيات جغرافية وديمغرافية تخدم الاستراتيجية الاسرائيلية الخاصة بالقدس.

كما اننا لا نتجنى في شيء اذ نقول ان اتفاقيتي اوسلو ووادي عربة قدمتا خدمة كبيرة للكيان الصهيوني في موضوع القدس، فمن يؤجل البحث في موضوع اساسي وخطير كموضوع القدس الى المرحلة النهائية يضرب موضوع السيادة العربية عليها، ومن يركز على مسألة الولاية الدينية فقط على المقدسات بعيدا عن اعتبارات السيادة العربية عليها يقر عمليا بالسيادة الاسرائيلية، رغم ديماغوجيا الاعلام والتصريحات المضللة.

في هذه الورقة سنتعرض لموضوع تهويد القدس من الزوايا الاستيطانية والديمغرافية والوضع الراهن والمستقبلي للاستيطان والاساليب المتبعة لمصادرة الاراضي وتفريغها من سكانها العرب.

اولا: ضم القدس الشرقية (تشريعات واجراءات):

١- بعد دخول قوات الاحتلال الاسرائيلي القدس في الثامن من حزيران ١٩٦٧ شكلت حكومة العدو الصهيوني لجنة وزارية خاصة لوضع اطار قانوني للضم وتحويل القدس الى مدينة موحدة، حيث اختارت اللجنة قانون انظمة السلطة والقضاء «لعام ١٩٤٨ ليشكل دعامة تشريعية يستند اليها قانون ضم القدس وذلك بعد ان اضافت لقانون السلطة والقضاء لعام ١٩٤٨ مادة تنص على : ان يسري قانون الدولة وقضائها وادارتها على كل مساحة من ارض اسرائيل» وقد حددت حكومة العدو هذا بمرسوم رقم (٢) وبذلك تكون الحكومة الاسرائيلية قد اعطت نفسا وبموافقة الكنيست حق ضم اي جزء من الاراضي العربية التي تزعم انها جزء مما يسمى بأرض اسرائيل.

٢- في «٢٧/٦/١٩٦٧" اقر الكنيست تعديلا لقانون البلديات الانتدابي لعام (١٩٣٤) يسمح بموجبه لوزير الداخلية ان يصدر اعلانا يوسع فيه منطقة اختصاص البلدية بواسطة ضم مساحات جديدة، وفي اليوم التالي في ٢٨/٦/١٩٦٧ اصدر سكرتير حكومة العدو الصهيوني امرا تحت عنوان (امر القانون رقم ١٩٦٨) اعلن فيه ان امانة القدس غدت تشمل المنطقة الواقعة بين مطار قلنديا شمالا وبيت حنينا غربا وقرى بيت صفافا وصور باهر جنوبا، وقرى الطور والعيزرية والرام شرقا، وانها خاضعة لقانون وقضاء الدولة الاسرائيلية.

٣- في «٢٩/٦/١٩٦٧" اصدرت حكومة العدو امرا يقضي بحل مجلس امانة القدس المنتخب من قبل اهالي

المدينة العرب وسكانها ومصادرة سجلاته واملاكه المنقولة وغير المنقولة ودمجها مع موظفي بلدية القدس المحتلة منذ عام ١٩٤٨، كما تم ابعاد امين القدس روحي الخطيب الى عمان بتاريخ «٧/ ٣/ ١٩٦٨".

٤- اقر البرلمان الاسرائيلي في ٢٨/ ٨/ ١٩٦٧ قانون الحفاظ على الاماكن المقدسة معتبرا اياها في اطار اختصاصه الاداري.

٥- اقر الكنيست في ٣٠/ ٧/ ١٩٦٧ قانونا جديدا عرف باسم (القانون الاساسي): القدس عاصمة اسرائيل). وذلك لقطع الطريق امام اية امكانية تنازل عن القدس في اية مفاوضات قادمة.

٦- اتخذت الاحزاب الاسرائيلية في ٩/ ١٠/ ١٩٩٠ قرارا دعت فيه الحكومة الاسرائيلية الى دعم مكانة القدس كعاصمة ابدية وموحدة باعتبارها ليست موضوعا للتفاوض.

٧- انشاء الحكومة الاسرائيلية وزارة خاصة للقدس.

٨- الغاء القوانين الاردنية في المدينة واستبدالها بتشريعات وقوانين اسرائيلية واغلاق كافة المحاكم النظامية الاردنية وارغام اهلها على مراجعة المحاكم الاسرائيلية اضافة الى تجميد تنفيذ احكام المحاكم الشرعية الاسلامية لمسلمي القدس لاجبارهم على مراجعة محكمة يافا الشرعية الاسلامية التي تخضع لقوانين الاحوال الشخصية الاسرائيلية.

٩- في ضوء ما تقدم تمت تصفية المؤسسات والبنوك العربية ودمج البنية التحتية للقدس الشرقية بالبنية التحتية الاسرائيلية للقدس الغربية وتم اخضاع التعليم العربي في المدينة وكل شؤون الحياة فيها للبرامج والقوانين الاسرائيلية.

ضم غير شرعي وباطل:

١- قرار ضم حكومة العدو للقدس باطل من اساسه لان «اسرائيل» لا يحق لها ان تكتسب اية صفة قانونية على القدس كونها مجرد محتل حربي لها، والوجود الاسرائيلي فيها وجود احتلالي فقط وفق مبادئ القانون الدولي.

٢- فالقانون الدولي الاتفاقي والقانون الدولي العرفي يؤكد ان عدم مشروعية الضم، وقيام حكومة العدو بفرض القانون والتشريع والادارة الاسرائيلية على شرق القدس يتناقض بشكل سافر مع اعراف القانون الدولي، فقد جاء في القانون (٤٣) لقوانين (هيغ) لعام ١٩٠٧ ان الدولة المحتلة ملزمة باستمرار تطبيق المبادئ القانونية التي كان يعمل بها قبل وقوع الاحتلال مباشرة، وان اي اجراء من قبل الدولة المحتلة يجب ان يكون اجراء ذا طابع مؤقت، وبالتالي فان اي تغيير له تأثير طويل المدى ويهدف الى تغيير الحالة القائمة هو اجراء غير مسموح به وغير معترف به.

٣- قرارات الامم المتحدة رفضت قرارات واجراءات الضم واعتبرتها باطلة ولاغية وهي قرار ٢٢٣٥ بتاريخ ٤/ ٧/ ٦٨ وقرار ٢٢٥٤ بتاريخ ١٤/ ٧/ ٦٨ وقرار مجلس الامن ٢٥٢ بتاريخ ٢١/ ٥/ ٦٨ وقرار ٤٧٦ بتاريخ ٣٠/ ٦/ ١٩٨٠.

٤- القدس الشرقية ارض محتلة شأنها

شأن بقية اراضي الضفة الغربية بالاستناد الى البند (٤٧) من اتفاقية جنيف الرابعة والذي ينص صراحة على انه في حال ضم الاراضي من قبل طرف واحد فان مبادئ القانون الدولي المطبقة على الدولة المعتدية في حالة الاحتلال تبقى سارية المفعول.

٥- ثم انه لم يكن فراغ سيادي في القدس الشرقية عشية احتلالها.

مقاومة الضم:

قاوم اهل القدس شأنهم شأن بقية الاهالي في المنطقة المحتلة عملية الاحتلال والضم مستخدمين كافة اشكال المقاومة العنيفة وغير العنيفة، واستشهد في سبيل ذلك واعتقل المئات من ابناء المدينة في حين تعرض العشرات من ابناء المدينة للابعاد من بينهم سياسيين ورجال دين واطباء ومحامين ومعلمين وطلاب ومزارعين وتجار مما ادى الى خلق حالة من الفراغ القيادي في المراحل المبكرة للاحتلال.

روحي الخطيب (امين القدس) قال في كتابه (المؤامرات الاسرائيلية على القدس من ١٩٦٥-١٩٧٥): (لقد اعترض المهددون بالاخلاء من عرب القدس كما عارض اصحاب العقارات ومعظمهم من سلالات العرب تلك الاجراءات ورفضوا التخلي عن املاكهم او مساكنهم ومحلات عملهم او الاراضي التي يعيشون من زراعتها وارسلوا مذكرات خطية استنكروا فيها هذه الاجراءات، كما ارسلوا نسخا في حينه للهيئات الدولية ورغم ذلك واصلت تلك السلطات اجراء اخلاء العقارات والاراضي بالقوة، كما رفض الجهاز القضائي العربي هذه الاجراءات، وامتنع العاملون فيه عن التعامل والعمل مع سلطات الاحتلال، كما شارك المحامون في القدس والضفة الغربية الاسرة القضائية في رفض التعاون والظهور امام المحاكم الاسرائيلية.

ثانيا:

مصادرة الارض والاستيطان:

اذا كان الاستيطان هو التطبيق العملي للصهيونية او الصهيونية في الممارسة، واذا كانت الصهيونية هي استيطان تحيا وتموت مع قضية القوة المسلحة حسب تعبير الزعيم الصهيوني جابوتنسكي فان هذه المقولات الاستيطانية الصهيونية تأخذ ابعاد اجرائية ملموسة ومميزة عندما يتعلق الامر بالقدس، وهوس الاستيطان في القدس ومنطقتها يمكن ان نتلمسه مبكرا في حديث مؤسس الكيان الصهيوني (ديفيد بن غوريون) للحكومة الاسرائيلية حين قال: مهما كان الثمن يجب جلب اليهود الى شرق القدس، يجب توطين عشرات الالاف من اليهود خلال فترة قصيرة .. اليهود سيوافقون على الاستيطان في شرق القدس حتى وان سكنوا في اكواخ .. لا داعي لانتظار بناء احياء منظمة .. المهم ان يكون فيها يهود).

بعد قرار ضم القدس في ١٩٦٧/٦/٢٨ عملت سلطات الاحتلال على جبهتين لتهويد القدس الشرقية، الجبهة الاولى تمثلت في مصادرة الاراضي العربية

والاستيطان بشكل مكثف، والجبهة الثانية تمثلت في السعي والعمل الدؤوب لتغيير التركيبة الديموغرافية لصالح اليهود للوصول الى نسبة ٧٦٪ لصالح اليهود و ٢٤٪ للعرب وذلك على مستوى شطري القدس.

وبخصوص مصادرة الاراضي والاستيطان نشير الى الارقام والتقارير والمعطيات التالية منذ عام ١٩٦٧ وحتى عام ١٩٩٥.

١- لقد بلغت مساحة القدس الشرقية ايام الحكم الاردني قبل عدوان حزيران ١٩٦٧ (٦,٥) كيلو مترا مربعا (٦٥٠٠) دونما، وبعد ضم القدس الشرقية وتوسعاتها اصبحت مساحتها في مطلع الثمانينات (٧٠,٧٥٠) كيلو متر مربع اي بزيادة مقدارها (١٢) ضعفا، اما مساحة القدس الغربية حتى عام ١٩٦٧ فبلغت ٣٨ كيلو متر مربع، ومساحة القدس بشطريها بعد ضم ٣٣٥ دونما من الغرب من ناحية النبي صموئيل و ٢٠٠ دونما من منطقة شرفات، اصبحت ١٢٣ كيلو مترا مربعا.

٢- تتفاوت ارقام المصادرات من تقرير لاخر حيث تقترب الارقام الاسرائيلية من بعضها البعض بينما واعتقد ان الفرق في الارقام يعود الى سببين هما:

- السبب الاول: ان حكومة العدو تبسط سيطرتها فعليا على مساحات واسعة من الاراضي دون ان تعلن عن مصادرتها المباشرة لها بذريعة انها مرتبطة بخرائط هيكلية (الشوارع الالتفافية وخدمات البنية التحتية).

- والسبب الثاني: انها تبسط سيطرتها على مساحات واسعة من الاراضي بذريعة جعلها مناطق مفتوحة (Open Areas).

وهنا نشير الى التصريحات والارقام والتقارير الخاصة بمصادرة اراضي القدس على النحو التالي:

أ- اعلن وزير الاسكان الاسرائيلي «بنيامين بن اليعازر» في تصريح له ان حكومة العدو صادرت اكثر من ثلث اراضي القدس الشرقية وبنت عليها (٣٥) الف وحدة سكنية، الدستور ٢٤/٥/١٩٩٥.

ب- يشير تقرير اعده الباحث الصحفي الاسرائيلي (نداف شرغاي) ونشرته صحيفة هآرتس ان سلطات الاحتلال قامت بتوسعه مساحة القدس بشطريها ثلاثة اضعاف مساحتها الاصلية وذلك بعد احتلال الشطر الشرقي منها عام ١٩٦٧ وضمها اضافة لمناطق تقع جنوب وشمال شرق الحدود القديمة في المدينة، فبعد ان كانت مساحة القدس (٣٨) الف دونما اصبحت نحو ١١٠ الاف دونما اي بزيادة قدرها ثلاثة اضعاف وانه بمبادرة من حكومة المعراخ (حزب العمل) تمت مصادرة نحو (١٧) الف دونما في السبعينات اقيمت عليها الاحياء الاستيطانية التالية (راموت، نيفي يعقوب، رمات اشكول، شهدريا الموسعة، جفعات همفتار، التلة الفرنسية، حرمون نتسيف) اضافة الى بسغات زئيف التي اقيمت خلال السنوات الاخيرة.

ج- تشير دراسة لحركة (ابتسيلم) الاسرائيلية بأن حكومة العدو وضعت يدها منذ عام ١٩٦٧ وحتى عام ١٩٩٥ على ال (١٧٥٠٠) فدانا والتي كانت

تحت السيادة الاردنية والتي تشكل الان جزءا من الحدود البلدية للقدس كما تشير دراسة (ابتسيلم (ان ٣٨٥٠٠) وحدة سكنية اقيمت على تلك الاراضي.

د- في محاضرة له في منتدى شومان «في ١٥/٥/١٩٩٥ اشار خليل التفكجي - عضو لجنة ملف القدس وشؤون الاستيطان - ان حكومة العدو صادرت (٣٤) كيلو مترا مربع من اصل (٧٠,٥) كيلو مترمربع، اي ٣٣٪ من مساحة القدس الشرقية .

هـ- الورقة الخاصة بالاستيطان المعدة من قبل اللجنة التحضيرية الخاصة بالمؤتمر الشعبي حول القدس اشارت الى ان ما يزيد عن (٥٠) الف دونما تمت مصادرتها من اراضي القدس الشرقية، بينما تشير تقارير اخرى ان ما يزيد عن (٧٢٪) من مجموع مساحة القدس الشرقية التي ضمت للكيان الصهيوني قد تم فعلا مصادرتها واقيمت عليها المستوطنات في اجزاء كبيرة منها حيث بلغت مساحة الاراضي التي اقيمت المستوطنات في القدس الشرقية حتى عام ١٩٨٩ (٢٠) الف دونم (١٣).

و- لقد اقامت سلطات الاحتلال في الفترة ما بين ١٩٦٧ وعام ١٩٩٠ (٢٩) مستعمرة استيطانية في القدس معظمها سكنية في حين بلغ عدد المستوطنات في عموم الضفة الغربية المحتلة (٢٢٣) مستوطنة بما فيها مستوطنات القدس وتبلغ المساحة الخاضعة للاستيطان اليهودي في القدس (٩٣٪) من مساحتها . ووضعت سلطات الاحتلال يدها على (٢٥٠) دونما من اراضي بلدة القدس القديمة، اي (٢٦٪) من مجمل مساحة البلدة القديمة، حيث ان املاك اليهود في البلدة القديمة قبل ١٩٤٨ لم تتجاوز (٤٤٠ دونما) ولا زالت سلطات الاحتلال تهدد بمصادرة (٣٠) دونما من الاحياء الاسلامية الملاصقة للمسجد الاقصى (١٥).

ز- ابرز المصادرات منذ عام ١٩٦٧ كانت على النحو التالي:

- عام ١٩٧٠ تمت اكبر مصادرة لاراضي القدس بمساحة (١٢) الف دونما انشئت فيها عدة مستوطنات منها (راموت، نيفي يعقوب، جيلو).

- عام ١٩٨٠ تمت مصادرة (٤٤٠٠) دونما انشئت عليها مستوطنتي «بسغات زئيف، بسغات عومر».

- عام ١٩٩٠ تمت مصادرة جبل ابو غنيم، حوالي (٣٠٠٠) دونما كمحمية طبيعية وكاحتياطي استراتيجي لمستقبل «التوسع الاستيطاني الاسرائيلي، كما تمت مصادرة مساحة واسعة من الاراضي في منطة شعفاط بحجة اقامة غابة «راموت» عليها، وجاءت الجرافات الاسرائيلية عام ١٩٩١ لتجرف الشجر وليتم تحويلها الى مستوطنة «شعفاط» وانشاء (٢١٦٥) وحدة سكنية لليهود الكنديين عليها.

وكانت سلطات الاحتلال قد سارعت بعد استكمال احتلال القدس عام ١٩٦٧ الى وضع يدها خلال الفترة الاولى للاحتلال عن العديد من مناطق القدس وهي مناطق الحي اليهودي والمغاربة بالقدس الشرقية ومنطقة جبل سكوبس

واراضي قريبة من قرية بيت صفافا ومدينة بيت جالا واراضي منطقة النبي يعقوب، ومناطق واسعة من الشيخ جراح، واراضي قرى صور باهر ومنطقة قلنديا، كما قامت بعد ذلك بزيادة مساحة الاراضي المصادرة في منطقة بيت جالا والنبي يعقوب والعيزرية والنبي صمويل، بالاضافة لذلك منعت البناء في مساحات واسعة شملت مختلف مناطق المدينة، واعلنت عن مناطق اخرى كمساحات خضراء يمنع البناء فيها.

ولجأت سلطات الاحتلال في الايام الاولى للاحتلال الى هدم حي المغاربة في البلدة القديمة واخلاء سكان قسم كبير من حي الشرف ومصادرة (٢٠٪) من اراضي البلدة القديمة وطرد (٦٠٠٠) عربي خارج الاسوار، ومصادرة (٦٤٠٠) عقارا وهدم (١٣٥) عقارا اخر وتوسيع الحي اليهودي الذي كان يسكنه (١٥) الف عربي، كما ادى التعيين الجائر لحدود البلدية الى جعل عدة الاف من العرب خارج حدود البلدية واصبح بذلك الميزان السكاني نحو (١:٣) لصالح اليهود ضمن الحدود البلدية للقدس بشطريها.

ما تبقى لكم:

ح- واخيرا كشف خبير الاستيطان الفلسطيني خليل التفكجي النقاب عن ان ما تبقى للعرب من القدس لم يعد يتجاوز (٤٪) من مساحتها بعد اخراج (١٠٪) منها كمناطق مأهولة بالسكان و (١٠٪) معرضة للمصادرة و (٧٣٪) تحت السيطرة الاسرائيلية.

واشار التفكجي - خبير الاستيطان في جمعية الدراسات العربية - في دراسة له حول الاستيطان تحت عنوان (تهويد القدس: حقائق وارقام) الى ان السلطات الاسرائيلية ومنذ احتلالها للقدس استطاعت ان تبسط سيطرتها على (٤٠٪) من مساحة القدس بدون اي رد فعل يعارضه، وانه اذا ما حسبنا مساحة القدس تحت السيطرة الاسرائيلية نجد انها تصل (٧٣٪) من مساحة القدس، واذا ما اخذنا (٦٪) من المساحة وهي مخصصة لبناء الشوارع لربط المستوطنات، نجد ان ما تبقى من مساحتها (٢١٪) يسكنها عرب، و(٧٪) ليست مخططة ومعرضة للمصادرة او لطرحها للبيع بسبب الضرائب الباهظة التي تفرضها اسرائيل على العرب، لذا فان ما تبقى للعرب عمليا هو (٤٪).

ثالثا: الوضع الراهن والمستقبلي للاستيطان:

١- اشار الباحث جمال طلب من مؤسسة الارض في دراسته الموثقة عن عمليات المصادرة التي تقوم بها سلطات الاحتلال الصهيوني في شتى مناطق الضفة الغربية وتحديدا بعد بدء عملية مدريد، اشار الى ما يلي:

أ- بلغ المعدل الشهري لمصادرة الاراضي قبل مدريد ١٩٩١ (٢٣٣) دونما وهذا المعدل تضاعف الى (٣) مرات ليصبح (٦٩٩) دونما.

ب- مجموع مساحة الاراضي المصادرة منذ مؤتمر مدريد (تشرين اول ١٩٩١) واتفاق اوسلو (ب ١٩٩٣) بلغ (٥٤) الف دونما.

ج- صادر العدو الصهيوني ما مجموعه (٥٣) الف دونما من الاراضي الفلسطينية خلال الفترة الواقعة ما بين اتفاقية اوسلو في اب ١٩٩٣ واتفاق القاهرة (٤ ايار ١٩٩٤).

وبحسبة بسيطة نرى ان حكومة العدو صادرت منذ بدء ما يسمى بعملية السلام في مؤتمر مدريد وحتى الان (١١٥) الف دونما.

٢- اما بخصوص الوضع الراهن والمستقبلي للاستيطان في القدس وعلى وجه التحديد فنشير الى الارقام والمعطيات التالية:

أ- اعلن وزير الاسكان الصهيوني «بنيامين بن اليعازر» عام ١٩٩٥ عن خطة اسرائيلية لاقامة (٣٠) الف وحدة سكنية خلال السنوات الخمس القادمة.

ب- وضعت سلطات الاحتلال خطة لبناء (٦٨٠٠) وحدة سكنية على اراضي جبل ابو غنيم الواقعة في منطقة صورباهر وام طوبى، والبالغة مساحتها (١٨٥٩) دونم، وكانت حكومة الليكود قد اعلنت عن مصادرتها عام ١٩٩١ بحجة اقامة محميات طبيعية.

ج- مصادرة (٥٣٠) دونما من اراضي منطقة القدس و (٣٣٠) دونما من اراضي بيت حنينا و (٢٠٠) دونما من اراضي بيت صفافا لاقامة مستوطنة ومركز شرطة عليها (٢٣)، وقد علقت حكومة العدو قرار المصادرة مؤقتا بعد مذكرة لحجب الثقة عن الحكومة في الكنيست تقدم بها بعض النواب العرب.

و- اعلان وزير الاسكان الاسرائيلي في ٢٤/٥/١٩٩٥ ان حكومة العدو ستصادر (١٢٠) هكتارا (١٢٠٠) دونما لانجاز مستوطنات الباب الشرقي للقدس. واشار احد مهندسي ما يسمى ببلدية القدس الموحدة بأنه سيتم انشاء (١٧٠٠) وحدة سكنية على (٣٧٥) دونم من الاراضي التي ستجري مصادرتها، في حين سيخصص (٥٤٠) دونم من هذه الاراضي تمهيدا لاقامة مشاريع تجارية وصناعية.

هـ- استمرار اعمال الحفر تحت المسجد الاقصى باعماق تهدد بانهياره حيث استمرت اعمال الحفر حول الحائطين الغربي والجنوبي للحرم القدسي والمسجد الاقصى، وهدم ما يزيد على (١٤) عقارا تاريخيا حولها، واختراقه للحائط الجنوبي للحرم الشريف والمسجد الاقصى، واختراقها كذلك للحائط الغربي للحرم القدسي وتهديدها بالهدم لحوالي (٣٨٠) عقارا تاريخيا ودينيا وسكنيا ملاصقة للحائط الغربي للحرم القدسي وتهديد ثلاثة الاف عربي من سكانها بالتشريد.

وهنالك توجه جدي لدى المنظمات اليهودية وعلى رأسها (امناء جبل الهيكل) و (عطريت كوهنيم) لبناء الهيكل في باحة المسجد الاقصى او مكانه بعد فشلهم في ايجاد اي اثر للهيكل في الحفريات التي يجرونها منذ عام ١٩٦٧ حيث تعتقد (عطريت كوهنيم) ومنظمات يهودية اخرى بأن اعادة بناء الهيكل الذي دمره الرومان عام ٧٠م سيعجل من عودة المسيح المنتظر.

و- في احصائية مقارنة لنسب التملك والعقارات نكتشف ارتفاعا كبيرا في

نسبة التملك الاسرائيلي للاراضي والعقارات (المصادرة)، فبعد ان كانت نسبة تملك العرب (٩٤٪) واليهود (٤٪) والاجانب (٢٪) عام ١٩١٨، اصبحت نسبة التملك في القدس بفعل عمليات الاغتصاب غير الشرعية (٨٤٪) لليهود وحوالي (١٤٪) للعرب و (٢٪) للاجانب في مطلع التسعينات.

ح- وهكذا نرى ان موضوع القدس ليس موضوع مزايدة بين الاحزاب الصهيونية، بل انها ثابت استراتيجي وقاسم مشترك بين مجموع هذه الاحزاب، حيث تقرن السلطة والمعارضة والجماعات والجمعيات اليهودية المختلفة في الكيان الصهيوني اقوالها بالافعال في هذه المسألة ولا يكف المسؤولون الصهاينة عن الادلاء بالتصريحات حول هذا الموضوع، فقد صرح رابين «يصرح لراديو العدو في ٢٨/٥/١٩٩٥ بعد قرار تعليق مصادرة الـ (٥٣٠) دونما من اراضي القدس، قائلا:« الحكومة ستعمل على تعزيز وضع القدس الموجود كعاصمة لاسرائيل وحدها وستحارب اي محاولة للاخلال بهذا الوضع، نحن السادة، نحن قوة الدولة الحاكمة في القدس الموحدة، وباعتبارنا دولة يهودية يتعين علينا ان نكون متسامحين وان نكفل الحقوق المدنية لجميع مواطني القدس الموحدة.»

وعلق وزير الاسكان الصهيوني بنيامين بن اليعازر انذاك على الضغوطات العربية والدولية على الكيان الصهيوني للتراجع عن قرار مصادرة الـ٥٣٠) دونما بقوله: ان الامر يتعلق بالصراع على مستقبل القدس ولا يمكن لاي شخص ان يملي على اسرائيل موقفها حيال تصرفها على اراضيها التي تقع تحت سيادتها، اما «غرشون سلمون» المسؤول عن مجموعة امناء جبل الهيكل فيكشف عن الهدف الاستراتيجي من وراء ضم القدس ومصادرة اراضيها بقوله: «من يسيطر على القدس يسيطر على اسرائيل الكبرى.

رابعا: تغيير التركيبة الديمغرافية للقدس:

الجانب الرئيسي الاخر في عملية تهويد القدس الشرقية بعد قرار ضمها في ٢٨/٦/١٩٦٧، يكمن في تغيير التركيبة الديمغرافية في القدس لصالح اليهود عبر مخطط طويل الامد رسمته اللجنة الوزارية لشؤون القدس التي شكلتها حكومة العدو بعد احتلال المدينة برئاسة «رحبعام زئيفي» - زعيم حزب موليديت - وقد قامت هذه اللجنة كما اسلفت - بتوسيع حدود المدينة من (٣٨) الف دونما الى (١١٠) الف دونما (مساحة الشطرين) وعلى حساب اراضي (٢٨) قرية من الضفة الغربية بمقدار (٦٦) الف دونما، مع ملاحظة ان الستة الاف دونم المتبقية هي المساحة الاصلية لامانة القدس الشرقية.

وبخصوص تغيير التركيبة الديمغرافية في المدينة لصالح اليهود نشير الى التقرير والارقام والمعطيات التالية منذ عام ١٩٦٧ وحتى اللحظة الراهنة على النحو التالي:

١- تجدر الاشارة ابتداء ان عدد اليهود في القدس الشرقية بعد موجات الهجرة الاولى عام ١٩١٨ لم يتجاوز (١٠) الاف نسمة، اي ما نسبته (٢٥٪ من سكان المدينة انذاك، واصبحت نسبتهم في الفترة ما بين ١٩٢٠ و ١٩٢٥ (٣٣٪) من سكان المدينة، ووصل عددهم في نهاية عام ١٩٤٨، بعد انتهاء الانتداب البريطاني (٨٤,٢) الف نسمة تقريبا ليشكلوا ما نسبته (٩٦,٧٪) من سكان المدينة، وذلك بفعل سياسات الهجرة والاستيطان التي نفذتها الوكالة اليهودية والمنظمات الارهابية الصهيونية بدعم من حكومة الانتداب البريطاني انذاك.

٢- لقد بلغ عدد السكان العرب في القدس الشرقية قبل عدوان «٥ حزيران ١٩٦٧ " (١٢٩,٤٧٢) نسمة، اي ما يعادل (١٣,٤٪) من اجمالي سكان الضفة الغربية انذاك البالغ عددهم (٦٩٧,٦٢٢) نسمة وفقا لتقديرات عام ١٩٦٦.

- وبعد عدوان «٥ حزيران ١٩٦٧ " انخفض عدد السكان العرب الى (٧٥) الف نسمة، مع الاشارة هنا الى ان نسبة نمو السكان العرب سارت ببطء في المدينة بعد عام١٩٦٧، فبلغت في كل من العامين ١٩٦٨, ١٩٦٩ (١,٤) وصلت الى (٢,٦٪) عام ١٩٧٠، لكنها قفزت الى (٧,٨٪) عام ١٩٧٤ بسبب الحاق مخيم شعفاط بحدود بلدية القدس.

- واذا اقرنا عدد السكان اليهود في القدس الشرقية بعد عدوان «٥ حزيران ١٩٦٧ " (صفر) نسمة بعددهم عام ١٩٠ (اكثر من ١٢٠ الف نسمة) نكتشف ان عدد السكان اليهود حقق قفزات كبيرة في القدس الشرقية بواقع ما يزيد عن خمسة الاف سنويا، وذلك بفعل سياسات الاستيطان والقمع الاسرائيلية.

٣- يشير تقرير الباحث الاسرائيلي (نداف شرغاي) المختص بشؤون الاستيطان ان الاستيطان في شرق القدس كان سياسيا واستهدف رسم الحدود البلدية من خلال سكان يهود، وان اللجنة الوزارية العليا لشؤون القدس اعتبرت الوصول الى نسبة (٧٦٪) من عدد سكان القدس لصالح اليهود مقابل (٢٤٪) لصالح العرب هدفا قوميا اعلى بحيث توضع الخطط لانجازه بشكل تدريجي.

٤- وفي سبيل تحقيق هذا (الهدف القومي الاعلى) سارعت سلطات الاحتلال الى تغيير التركيبة الديمغرافية تدريجيا لصالح اليهود وذلك ضمن مخطط لجعل سكان المدينة العرب اقلية فيها من خلال تكثيف الاستيطان والقمع والسكن في احياء القدس الشرقية وضواحيها.

وتشير الاحصاءات الى ان سلطات الاحتلال حققت نجاحات كبيرة في مجال الاقتراب من نسبة الـ (٧٦٪) من السكان لصالح اليهود على مستوى عموم القدس بشطريها الشرقي والغربي.

ونظرة مقارنة لعدد السكان العرب في القدس بشطريها وعدد السكان اليهود في الاعوام ١٩٦٧, ١٩٧٢, ١٩٨٠, ١٩٩٠

تؤكد ذلك.

- فبينما بلغ عدد العرب في القدس بعد عدوان (٥ حزيران ١٩٦٧) : (٧٥) الف نسمة، بلغ عدد اليهود في القدس (٢٠٠) الف نسمة، مع ملاحظة ان عدد اليهود في القدس الشرقية في (٥ حزيران ١٩٦٧) كان (صفرا) وبالتالي كانت نسبة العرب في عموم المدينة بشطريها (٢٦,٨٪).

- وبينما بلغ عدد العرب عام ١٩٧٢ (٨٣) الف نسمة بلغ عدد اليهود (٢٢٠) الف نسمة، وبالتالي كانت نسبة العرب (٢٧,٢٪).

- وبينما بلغ عدد العرب عام ١٩٨٠ (١١٤) الف نسمة، بلغ عدد اليهود (٢٨٦) الف نسمة، وبالتالي كانت نسبة العرب (٢٨,٥٪).

- وبينما بلغ عدد العرب عام ١٩٩٠ (١٤٠) الف نسمة، بلغ عدد اليهود (٣٦٠) الف نسمة، وبالتالي كانت نسبة العرب (٢٨٪).

- وفي الاعوام الاخيرة حققت سلطات الاحتلال نسبة الـ (٧٦٪) لصالح اليهود و (٢٤٪) فقط لصالح العرب عندما اصبح عدد اليهود في القدس الشرقية لوحدها (١٦٧) الف يهودي مقابل (١٥٥) الف عربي، وذلك بالرغم من ان نسبة التكاثر الطبيعية عند اليهود اقل منها عند العرب.

خامسا: اساليب مصادرة الاراضي والتفريغ السكاني:

لجأت سلطات الاحتلال الى اساليب واجراءات عديدة لمصادرة الاراضي والممتلكات في القدس الشرقية ولتفريغ القدس من سكانها العرب على طريق تهويدها، وابراز هذه الاساليب والاجراءات:

١- اخلاء السكان العرب: حيث قامت سلطات الاحتلال بعد احتلالها القدس مباشرة بتدمير احياء بكاملها في البلدة القديمة (المغاربة، الشرف، الباشورة، حي باب السلسة) واخلاء سكانها حوالي (٧٥٠٠ نسمة) وقامت - ما تسمى - بشركة اعمار الحي اليهودي الحكومية والتي تولت عملية تهجير السكان العرب لاخلاء مساكنهم بحجة السلامة العامة، وبالرغم من تأكيد هؤلاء السكان على رغبتهم في اعادة تصليح مبانيهم، كما قامت البلدية باخلاء البيوت التي تم اصلاحها من اصحاب العرب، ولم يسعف السكان العرب اللجوء للمحاكم الصهيونية، كما ان سلطات الاحتلال لم تسمح للعرب باعادة شراء بيوتهم في البلدة القديمة، واشترطت بيع هذه المنازل فقط للمهاجرين اليهود الجدد او لمن يخدمون في الجيش الاسرائيلي.

لقد استخدمت سلطات الاحتلال هذه الاحياء نقطة ارتكاز لتفريغ البلدة القديمة ومحيطها من السكان العرب وكما قامت بمصادرة اراضي المواطنين العرب في مناطق وادي الجوز والعيزرية وغيره بحجة التطوير.

٢- الذريعة المكشوفة والمتمثلة بمصادرة الاراضي لاسباب امنية وعسكرية او بحجة انها اراضي دولة.

٣- تحديد املاك عربية في القدس الشرقية لا يسكنها اصحابها ووضعها

تحت مراقبة (ملكية) وصي على املاك الغائبين) وفقا للقانون الاسرائيلي المطروح منذ عام ١٩٥٠.

٤- الحد من حركة البناء للعرب في القدس الشرقية عن طريق فرض الرسوم الباهظة ووضع العراقيل والصعاب امام الحصول على رخص البناء والتذرع بأن المخططات التنظيمية لم تتم الموافقة عليها، بحيث غدا الحصول على رخصة للبناء امرا شبه مستحيل، مما اضطرهم للبناء دون انتظار الحصول على ترخيص للتخلص من حالة الاكتظاظ السكاني حيث قامت سلطات الاحتلال بهدم مئات البيوت بدعوى عدم الترخيص.

لقد اظهرت دراسة اصدرها (معهد القدس لابحاث اسرائيل) ونشرت في (٢/٥/١٩٨٨) بأن الحي اليهودي الوحيد المكتظ بالسكان في القدس وهو حي (مئه شعاريم) يعيش فيه (١٧) الف نسمة في مساحة كيلو متر مربع واحد، في حين يعيش بالبلدة القديمة (٣٠) الف نسمة من العرب في الكيلو متر مربع الواحد.

كما اظهرت دراسة نشرتها (هآرتس) في ١١/٣/١٩٩٠": ان ما بين عامي ١٩٧٧ و ١٩٨٣ شيد اليهود ما معدله (٣٩٠) الف متر مربع كل عام، منها (٧٠٪) لاغراض سكنية، وذلك يعني ان اليهود شيدوا (١,٣) متر مربع للفرد في السنة، في حين شيد العرب خلال الفترة نفسها (٣) الاف متر مربع في السنة، منها (٨٥٪) لاغراض السكن وذلك يعني ان العرب شيدوا (٤ر٠٪) متر مربع فرد في السنة، كما اشارت الدراسة الى ان المعدل السنوي لعدد الشقق التي شيدت خلال هذه الفترة - ٢١٧٠) لليهود مقابل (٢٣٠) شقة للعرب، و(٩) شقة لكل الف يهودي مقابل (١,٩) شقة لكل الف عربي في السنة.

لقد بلغ العدد الاجمالي للوحدات السكنية التي يقطنها مستوطنون يهود في القدس الشرقية (٣٦) الف وحدة سكنية.

٥- لجأت سلطات الاحتلال الى اعداد سري لمخططات هيكلية خصصت للاراضي المصادرة واستهدفت بذلك تسهيل وتسريع المخطط الاستيطاني، وقد تم استنادا لذلك توسيع جميع المستوطنات المقامة في قلب القدس وحولها، ومقابل ذلك جمدت سلطات الاحتلال واعاقت اعداد المخططات الهيكلية الخاصة بأماكن التجمعات السكانية العربية وكذلك في الاراضي التي لم تتم مصادرتها بغية اعاقة ومنع اي اضافات للبناء الفلسطيني في المدينة.

٦- مصادرة مساحات واسعة من الاراضي بحجة المصلحة العامة، او بحجة تحويلها الى اراضي خضراء ومناطق مفتوحة، مثلما حصل في اراضي منطقة شعفاط وجبل ابو غنيم، حيث تم تحويلها الى مستوطنات.

٧- سحب الهويات من الالاف من العرب المقدسيين تحت ذرائع وحجج مختلفة.

سادسا: مخطط القدس الكبرى

اما مشروع القدس الكبري الذي

وضعت خططه عام ١٩٨٢ ليصار الى انجازه في غضون عشرين عاما ولم تعلن حكومة رابين التراجع عنه، فيشمل هذا المخطط ويمتد على ما مساحته (٨٤٠) كيلو مترا مربعا اي ما يعادل (١٥٪) من مساحة الضفة، وتمتد القدس الكبرى من قرية سنجل في لواء رام لله شمالا الى قرية بيت فجار في لواء الخليل جنوبا والى الخان الاحمر شرقا، ويهدف هذا المشروع ايضا الى عزل شمال الضفة عن جنوبها وتجزئتها وتفتيت التجمعات السكنية العربية وعزل القدس العربية عن محيطها العربي، وكانت سلطات الاحتلال قد باشرت بتنفيذ هذا المشروع بانجاز الاطواق الاستيطانية الثالثة كمرحلة تمهيدية وهي:

١- الطوق الاول: ويشتمل على الحي اليهودي في القدس والذي امتدت مساحته لتضم احياء المغاربة والباشورة والسلسة والركز التجاري الرئيسي والحديقة الوطنية.

٢- الطوق الثاني: واشتمل على المستوطنات التالية (رامات اشكول في منطقة الشيخ جراح ١٩٦٨، معالوت دفنا في شمال القدس ١٩٧٢، سانهدريا ١٩٧٣ شمال شرق القدس، النبي يعقوب شمال شرق طريق القدس - رام الله ١٩٧٣ التلة الغربية شرق جبل المشارف ١٩٦٩، الجامعة العبرية شرق جبل المشارف ١٩٦٩، تلبيوت في منطقة المكبر وصور باهر ١٩٧٣، راموت في منطقة بيت اكسا وبيت حنينا، جيلات قرب بيت صفافا ١٩٧٣، جبعات همغنار في اراضي الشيخ جراح ١٩٧٣، ومستوطنة عطاروت شمال القدس ١٩٧٠).

٣- الطوق الثالث: اشتمل على المستوطنات التالية (مستوطنة الكانا في اراضي قرية المسحة ١٩٧٠، كفار عصيون على طريق الخليل - بيت لحم ١٩٦٧، ايلون شيفوت على اراضي بيت لحم ١٩٦٩، روش تسوريم على اراضي ارطاس ونحالين ١٩٦٩، اليعيزر على اراضي قرية الخضر ١٩٧٥، افرات على اراضي قرية الخضر ١٩٧٩، نكواع في منطقة بيت لحم ١٩٧٥، جبعات حوشاه على اراضي بيت اكسا وبدو والجيب ١٩٧٨، عصيون على اراضي قرية الجيب وبيت اكسا وبدو ١٩٧٧، المويخ في منطقة شمال البحر الميت ١٩٦٨، معاليه ادوميم في مناطق الخان الاحمر على الاراضي التابعة لقرى ابو ديس، العبيدية، السواحرة، العيسوية والعيزرية، مستوطنات معاليه ادوميم (أ، ب، ج) مستوطنة بيت حورون على اراضي بيت عور الفوقا وبيتونيا ١٩٧٧، ومستوطنة هارغيلو اقيمت عاما ١٩٧٦ في منطقة بيت جالا.

وكانت سلطات الاحتلال قد صادرت (٦) الاف دونم من اراضي قرى بيرنبالا والجيب وبيت حنينا والنبي صموئيل عام ١٩٧٤ بحجة اقامة محميات طبيعية وحدائق عليها، وذلك في اطار مشروع القدس الكبرى، كما قامت سلطات الاحتلال بضم مساحات واسعة من قريتي الخاص والنعمات المتاخمتين لحدود مدينة القدس من

الجنوب بمحاذاة جبل ابو غنيم، ودون الاعلان عن ذلك، وذلك في اطار مشروع القدس الكبرى حيث تقع هاتان القريتان ضمن حدود منطقة بيت لحم.

مستوطنة هارحوما (جبل ابو غنيم).

شرعت سلطات الاحتلال الصهيوني بقرار من اللجنة الوزارية لشؤون القدس برئاسة رئيس وزراء ائتلاف اليمين الصهيوني بنيامين نتنياهو، واعتبارا من ١٨/٣/١٩٩٧ بالبدء بتسوية اراضي جبل ابو غنيم وباقامة البنية التحتية لمستعمرة هارحوماه بجبل ابو غنيم بالقدس الشرقية، ليبنى فيها ٦٥٠٠ وحدة سكنية تستوعب ٢٥ الف مستوطن يهودي، وكانت سلطات الاحتلال قد صادرت اراضي جبل ابو غنيم (١٨٥٠) دونما منذ عام ١٩٩١ بحجة محميات طبيعية.

والهدف من اقامة هذه المستوطنة في اطار تهويد القدس هو ايجاد امتداد اقليمي بين القدس الشرقية ومستوطنة «معاليه ادوميم» وبالتالي الغاء الامتداد الديمغرافي الفلسطيني بين القدس ومنطقة جبل ابو غنيم والعيزرية وابو ديس واستكمال الاطوال الاستيطانية حول القدس لعزلها عن مدن وقرى الضفة الغربية.

وترفض حكومة ائتلاف اليمين الصهيوني حتى اللحظة التراجع عن قرارها بوقف اعمال البناء في المستوطنة بدعم من الادارة الامريكية التي حاولت عبر جولة منسق مفاوضات الشرق الاوسط دينيس روس في نيسان ١٩٩٧، وعبر تصريحات اركان الخارجية الامريكية اقناع السلطة الفلسطينية بتجاوز المسألة واعتبارها قدرا لا مفر منه وعبر الفيتو الامريكي على مشروع قرار لمجلس الامن يطالب بوقف البناء في المستوطنة وفي الضفة الغربية.

وتمارس الادارة الامريكية ضغطا على السلطة الفلسطينية لاستئناف المفاوضات بدون اشتراط وقف الاستيطان في جبل ابو غنيم عبر طروحات تضليلية كتلك الواردة في المبادرة الامريكية التي كشف النقاب عنها مؤخرا والتيطرحتها وزيرة الخارجية الامريكية مادلين اولبرايت في جولتها في المنطقة في مطلع ايلول ١٩٩٧، اذ انها تدعو بشأن جبل ابو غنيم الى «تجميد العمليات الاسرائيلية الكبرى لفترة من الزمن، وفيما يتعلق باستيطان جبل ابو غنيم، تكتفي (اسرائيل) بانجاز البنية التحتية للمستوطنة، ويتم تخفيض وتيرة العمل بحيث يبدو التباطؤ فيه وكأنه وقف العمل، ويجري بالمقابل التأسيس للبنية التحتية لحي سكني عربي في مدينة القدس.

اشتباك مفتوح على الوجود وليس على الحدود

أبو علي مصطفى
نائب الامين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

مثلما تقيم الانتصارات التي تحققها الشعوب أو الأمم أو الحركات، على انها مبْنية على توفر شروط مادية أو معنوية، فالهزائم ايضا لها اسبابها المادية والمعنوية. فالهزيمة التي واكبت لمشروع الوطني والقومي العربي، هي هزيمة متوارثة ومنذ عقود واسبابها تكمن في الازمة البنيوية / لاقتصادية – الاجتماعية – الفكرية – السياسية – والعسكرية العربية، فهي (أي الحالة العربية ومن ضمنها الفلسطينية) لم توفر عوامل للانتصار على المشروع الصهيوني، الذي بدأ غزوة منذ عشرينات هذا القرن.

فسواء في الحالة الفلسطينية، التي أقامت بنيتها في المواجهة على حالة هيمنة القيادة الاقطاعية الدينية، أو بفكرها الذي فصل ما بين حالة الاستعمار البريطاني والصهيونية كعدو موحد، او بقراءتها لطبيعة المشروع المضاد والاعداد الذاتي لمواجهته، ومن ثم لاحقا انتقلت القيادة بذات البنى الى يد أكثر ميلا لمشروع مساومة منه الى مشروع تحرير.

وفي الحالة العربية التي اهتمت بكيانات قطرية، واغتنمت باستقلالات شكلية وجدت قيادت قاصرة عن فهم اخطار المشروع الصهيوني، بل وبعضها تواطأ معه في تمكينه من النمو والاستمرار.

وهي بالمحصلة بما فيها الثورة الفلسطينية المعاصرة لم توفر شروط الانتصار على مشروع صهيوني – متوغل في امتلاك القدرة المادية، والعلم والاقتصاد اضافة الى تكوين حالة بشرية ايديولوجيتها موحدة على ظاهرة عدوان تاريخي، مدعومة من قوى الامبريالية والاستعمار التي هي بذات الوقت سائدة على المنطقة شعوب وثروات ووجود، ولهذا تدنى مشروعنا التحرري، الى حيثيات تراجع من الاستراتيجيا الى التكتيك الضعيف ومن الضعيف الى المندثر، وما لم تتغير البنى والافكار والقيادة السائدة ومن الصعب ان نشهد حالة تحول نوعي في المشروع التحرري.

للمشروع الصهيوني سياق أيديولوجي في الجوهر لا زال هو منذ نهاية القرن

التاسع عشر، اما في الآليات فهناك تجدد دائم فمن بداية الحملة التبشيرية العالمية، الى الهجرة والاستيطان مساحة واسعة طالت خمسين عاما، حتى اقامة الكيان، ثم من الكيان الوظيفة – الى الكيان الدور الاقليمي الشريك للامبريالية الاميركية بالسعي للسيادة على المنطقة وتقاسم النفوذ والثروات، جرت مياه كثيرة في قنوات الحركة الصهيونية. وبالتالي التغير الذي حصل، هو بدرجة تتناسب من تنفيذ ذات الفكرة (الايديولوجيا) والتي لم تختم فصولا بعد.

والتسويات الراهنة التي أقامتها بعض الاوساط العربية مع المشروع الصهيوني وحركته السياسية وكيانه المادي اقرارا به قد دعمت المشروع بانصاره الثاني (كما وصفها شمعون بيرز)، لكنها لم تنهيه فصولا، بل هو مشروع لا زال مفتوحا كما قلت على مساحة من الفناء بنفس القدر مفتوحا على مساحة من الفنء والانتهاء، وذلك ربطا بحضور او ل حضور نقيضه التاريخي في الصراع المصيري.

أما الاتفاقات التي أبرمت مع العدو الصهيوني فقد وفرت له فرصة جديدة من فرص الانتصار والبقاء ، وهي حقنته بالامال المؤدية الى تقوية حوافز الاستمرارية ، ودحرت الى حد علامات الاسئلة الكثيرة على صوابية المشروع.

الاّ انها لم توفر الامان النهائي له. حيث الامة بوعيها السياسي حتى وان فقدت لشروط الانتصار عليه راهنا لا زالت تلفظ هذا المشروع رغم محاولات ادخاله الى جوفها ليصبح حالة عضوية.

فالامة لا زالت ترى في التناقض معه اشتباكا مفتوحا على صراع وجود ، وليس كما تختزله الاتفاقات الى نزاع الحدود.

والاتفاقات (رغم بؤسها ودونيتها) لم توفر مساحة قبول للكيان في جسم الامة، ولا زالت الحالة محاصرة ، رغم مظاهر التطبيع المعلنة فالامة بمجموعها في حالة ممانعة تامة وترفض نتائج اتفاقات الانظمة ومصالحها مع حالة صراع مصيرية.

واذا ما قامت السياسة على مفردة اللغاء لاحد الوسيلين في الانتماء فهي ليست سياسة رديئة فحسب ، بل هي سياسة نقيضة لتوفير شروط انتصار ، فلا النزوع الذي لغى الوطني في مرحلة ما كان صوابا ولا النزوع الذي استبعد البعد القومي ، كان صوابا واحد اهم دلالات الصراع انه لا يمكن لاية قوة ايا كانت ان تحظى بالنصر او ببعضه بدون الربط الحي والجدلي ما بين الوطني والقومي في مسار الصراع.

فالوطني في الخاص الفلسطيني بالذات يكتسب مشروعيته من كونه اداة تناقض مع المقولة الصهيونية التي تنفي حالة الشعب الفلسطيني ، وليس كما ابتدع البعض السيء مقولاته من انه وظف الوطني في موقع التناقض مع القومي.

كما لا يكتسب الوطني مشروعيته من الالغاء والعزل ، لا يكتسبه القومي ذاته من محددات الشعار ، فحسب بل من المسؤولية الواعية لدور القومي في تعزيز الوطني اولا ودوره في ادامة الاشتباك ، كما يوفر له مبرر تقوية عناصر الذات في

اداء الدور المباشر في الصراع.

وهذا ما تقوم عليه بنانا الفكرية والسياسية، اي دحر كل ما هو سلبي علق بالمسيرة من خلال التجربة سواء ما لهذا النزوع بطغيان لالغاء الوطني او لهذا النزوع باستبعاد القومي.

وهنا نقول ان المسالة لها وجهان من ذات الاشتقاق للدروس المستلهمة من جهة التاريخ الحديث.

فالوجه الاول الذي يقوم على تحديد العدو ، ومفهوم الصراع وشروط الانتصار ، وتوفير القوى الذاتية اي الربط ما بين حالة الصراع واداة الصراع ، في بنية متكاملة المعاني والمعايير.

والوجه الثاني هو بامتلاك الامة لمقومات التحرر الذاتي الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والثقافي وامتلاك الثروة والتنمية والابداع والحياة الديمقراطية الداخلية.

بهذه المقومات تتوفر شروط بناء الجبهة الوطنية الشعبية العربية، أي ما بين النضال القطري والقومي جسر مديد ان لم يكن مفتوحا على مدخليه سيبقى الحال يراوح ما بين نزعة الالغاء القوية، ونزعة الربط الضعيفة.

ومثلما توفرت حجارة اسمنتية قوية امتدت عقود طويلة بني على حالة مأزق، بل أزمة شاملة لا بد من توفير معاول لهدم هذه الحجارة اولا، ثم لبناء أعمدة جديدة ينشأ عليها بناء سليم، فما هي هذه المعاول؟

ومم تكون مواد الأعمدة ثانيا؟

فأولا لا بد من بناء فكري ذي نسق شامل في السياسة والثقافة وأدوات الصراع، المفتوحة على كل الاشكال، المؤدي الى ولادة جبهات وطنية على الصعيد الوطني، وجبهة عربية شعبية على الصعيد القومي،. يتولد عن حضورهما حالة ضغط متواصل باتجاه الصعود من بين التبعية والارتهان الى تحرر ذاتي شامل.

وثانيا توليف عناصر اشتباك مفتوح مع العدو الصهيوني بدء من امتلاك المفهوم الموحد للعدو وصولا الى بناء أدوات صدام معه وعلى كل الجبهات.

هذا بالمعنى الاستراتيجي، والذي يحتاج الى تركيم طويل الامد المهم ان نبدأ من الصحيح على تركيم يدوم ولا ينقطع هنا وهناك.

أما على المدى القريب فليس أمامنا من سبيل للخروج من المأزق لا بالخروج من سياسة تشتيت القوى، ثم تشتيت التناقض الرئيسي، ثم تشتيت التراكم.

وهذا لا يتم الا بالخروج من سياسة التسليم بأحقية وجود العدو، بالخروج من المصالحة معه وبالخروج من الارتهان الى الوسيط النزيه المحايد وبالخروج من أولوية الخصومة العربية الى أولوية الخصومة مع الكيان الصهيوني الامر الذي يقتضي اولا اسقاط كل النتائج والمترتبات عن الاتفاقات المذلة التي عقدت مع العدو الصهيوني لصالح اعادة الاعتبار لمفاهيم الصراع المصيري.

وهناك بالذات وقبل ذلك يصبح تحرير الانسان العربي من النزعة الذاتية بداية الشوط الجديد.

أسباب انحسار المشروع الوطني لا تعود الى قصور في فهم طبيعة الصراع

رشاد أبو شاور
روائي وكاتب فلسطيني

بداية اعود الى كتاب رائد لمفكر عربي قومي هو الدكتور نديم البيطار، الكتاب صدر عام ١٩٦٥ بعنوان (الفعالية الثورية في النكبة)، الكتاب رائد، لانه اجتهد في تقديم اجابة على هذا السؤال الاستراتيجي المصيري في مقدمة الطبعة الثانية للكتاب، عام ١٩٧٣، يكتب الدكتور نديم البيطار ما يلي: ما يبرر اصدار هذه الطبعة الجديدة يعود اولا وقبل كل شيء الى اعتقادي بأنها الدراسة الوحيدة التي استطاعت، بين عام ١٩٤٨ وعام ١٩٦٧، ان تقدم التفسير الصحيح لنكبة عام ١٩٤٨، التفسير الذي اعاد النكبة الى عطل اساسي عام جامع يتناول المجتمع العربي التقليدي ككل وفي جميع ابعاده، هذا التفسير كان غريبا عن الفكر الثوري الذي صدر حول النكبة انذاك، والذي كان طيلة عشرين عاما يقدم تفاسير جزئية لها، تقتصر في اكثريتها الساحقة على اسباب عسكرية وسياسية.

الدكتور نديم البيطار رأى منذ عام ١٩٦٥، في كتابه الرائد ان النكبة تعود الى خلل اساسي في المجتمع العربي ذاته، وفي هذا الكتاب دعا المفكر القومي العربي الكبير الى تغيير جذري نفسي، وعقلي، واخلاقي، وايديولوجي، في اطار فلسفة حياة ثورية عربية جديدة.

الهزيمة كانت كامنة وجلية لكل باحث،

او مناضل، ثوري في المجتمع العربي، والهزيمة، او النكبة عام ١٩٤٨ وضعت الامة امام اسئلة حياتها المصيرية، من ضرر النكبة بفساد الاسلحة، او عدم التنسيق بين الجيوش، او التنافس بين هذا الحاكم العربي وذاك او تقصير جيش الانقاذ ... اخطئوا تماما، لانهم وقفوا عند جوانب محدودة تحول دون الفعل الثوري الحقيقي الذي يشخص ويضع العلاجات الحاسمة التغييرية، هناك مصالح لقوى سياسية، ولنظم حكم تابعة، دفعتها للترويج لتفسيرات قاصرة.

وعن اسباب انحسار المشروع الوطني الفلسطيني، فأرى انها اولا تعود لقصور في فهم طبيعة الصراع، واسباب النكبة، وهذا يعود الى طبيعة القوى السياسية التي طرحت نفسها قائدة للنضال الوطني الفلسطيني، ورفعها لشعارات فيها الحماسة والتحريض اكثر بكثير مما فيها من تحديد لاطراف الصراع، وارتباط القضية الفلسطينية بنهوض الامة العربية ... حتى اننا عشنا عملية الخلط المقصود بين القومية العربية وبين نظم الحكم العربية الاقليمية، وفي حين ادير الظهر للامة، ثم العناق مع نظم الحكم الاقليمية التي حملت في تكوينها وخطابها السياسي، وتبعيتها كل اسباب النكبة، والهزيمة، والانكسار، واعاقة النهوض القومي الذي منحته القضية الفلسطينية سلاحا جبارا للوعي والمعرفة وربط قضايا الامة كلها ببعضها البعض.

في السياق، طبيعي جدا ان تنتهي الطروحات الاقليمية في جوهرها الى ما وصلت اليه، سواء انطلقت من وطنية تدعي الجذرية وتبشر بالتحرير التام، او يسارية اخذت الشعارات وعجزت عن التحليل لانها نظريا كانت سقيمة المعرفة، همها ان تصنف في خانة (التقدمية)، وتحظى ببركات المركز العالمي لقوى اليسار، اسوة بالاحزاب الشيوعية العربية، مع استثناءات قليلة لشيوعيين اختاروا ان يبدءوا من الخاص العربي ليصلوا الى العام الاممي دون تبعية او شوفينية، وبالتأكيد مع الادانة للانتهازية التي تبرر اي شيء بحجة الحفاظ على التنظيم او الحزب ..

حاليا، ها نحن نعود من جديد، الى الاسئلة المطروحة منذ خمسين سنة هي عمر النكبة، وليس صدفة ان عدد الاحزاب والقوى يمينية ويسراوية قد اضمحل وجودها وضمر حضورها، مع التنبه الى بروز التيار الاسلامي الذي لم يقدم رغم اتساع حضوره الشعبي، اجوبة تقود الى تجاوز النكبة فكريا، وسياسيا، واخلاقيا ونفسيا ... واجتماعيا.

المجتمعات العربية متخلفة، معطلة الطاقات، وعيها مزيف، وهي مغيبة عن

قضاياها الاستراتيجية الكبرى وحتى الصغرى، فهي من رغيف الخبز حتى العيش في وطن واحد حر مستقل ... متوهة عن قصد، وليس هناك قوى فاعلة جديا تقودها الى التجاوز والتغيير والسير على طريق التخلص من كل المعوقات.

وهناك من ينظرون لتغييرات في الفكر الصهيوني، وفي توجهات الحركة الصهيونية ... لا بأس، لنر ما يحدث على ارض الواقع. (اسرائيل) التي هي تعبير الحركة الصهيونية، والفكر الصهيوني السياسي ما زالت تتوسع على الارض الفلسطينية، وهي تحتل الجولان السورية، وجنوب لبنان، ولا تخفي ولا للحظة ان هذه الارض ارضها بموجب وعد الهي، والاله هذا يخص اليهود وحدهم، ولا يلزم بوعوده البشرية كلها، وفي مقدمتها العرب والفلسطينيين الذي وقعت عليهم كل مصائب الصهيونية - توراتي يخول لها الحق في العدوان والحروب والاحتلال، وتدمير حياة الاخرين.

يبدو ان التفسيرات المتعجلة لبعض الفلسطينيين - ولا سيما القيادات السياسية - والعرب الذين في موقع السلطة والتحكم بالقرار لا تقرأ الصهيونية جيدا، ولا تتعامل مع جوهرها الرجعي الغيبي العدواني العنصري .. وانما تلجأ الى تفسيرات تسقطها على الصهيونية لقلة حيلتها، وقصورها، ولخشيتها من الطروحات الفكرية الاستراتيجية التي ترى ان وجود (اسرائيل) ولو على شبر واحد يعني العدوان على العرب، ويدعو الى خلع هذا الوجود من شروره لانه غير شرعي، عدواني، ويتهدد حاضر الامة ومستقبلها، وهذا ما يستدعي توحيد طاقات الامة، والتخلص من التبعية.

الصهيونية متحالفة مع الاستعمار الامبريالي البريطاني والاميركي احتلت اكثرية ارض فلسطين عام ١٩٤٨، ثم وسعت احتلالها عام ١٩٦٧ فبسطت سيطرتها على كل فلسطين، ناهيك عن سيناء والجولان ومن ثم جنوب لبنان.

سيناء اعيدت بعد حرب ٧٣، واتفاقات كامب ديفيد، وذلك لاخراج مصر (السادات) من دورها القيادي العربي، مما يتيح (لاسرائيل) ان تستفرد بعرب المشرق الضعفاء، والمفككين سياسيا، والمشتتي الطاقات.

بروز الثورة الفلسطينية، والانتفاضة الفلسطينية، ونهوض الشخصية الفلسطينية وتفجر الصراعات والحروب مع الكيان الصهيوني، هذه عوامل ادت الى ان لا تنساق الصهيونية و (اسرائيل) مع احلامها واوهامها (باسرائيل) كبرى تمتد من النيل الى الفرات، لان مثل هذا الوهم - الحلم، يقتضي وجود ملايين

اليهود وليس اربعة ملايين - وانعدام ظهور مقاومة عربية وهذا غير ممكن البتة - انظر ما يحدث في جنوب لبنان وقبل ذلك كيف طرد جيش (اسرائيل) من بيروت، وما لحق بالمارينز في السفارة الامريكية ... هذه العوامل وغيرها، مع رفض العالم الصريح دوليا وشعبيا، ادت الى ان تكون طموحات المشروع الصهيوني في حدود فلسطين مع بعض التوسع في الجولان وجنوب لبنان لاسباب اقتصادية، ومائية، وتوسعية، تملك قيادات الكيان الصهيوني ان تدافع عنها امام العالم وبدعم اميركي صريح بحجة امن (اسرائيل).

هل يعني هذا ان الصهيونية صارت اكثر واقعية، وانها تخلت عن طموحاتها، وانها تميل الى السلام مع الفلسطينيين والعرب؟

مسيرة (السلام) منذ ما بعد مدريد، سلام اوسلو ووادي عربة .. قدمت الاجابة الواضحة التي بددت ما زرعه مروجو عملية السلام المزيف جماهيريا بوعود هي رشاوى لجماهير فقيرة جائعة، مضطهدة، وعودة بعض الحق العربي في فلسطين، اضافة للجولان السورية وجنوب لبنان، بعيدا عن نيران (الحروب) وما تجره من مصائب ...

تتغير الصهيونية عندما تعترف بالحق التاريخي والجغرافي للفلسطينيين على ارض فلسطين - ارضهم - .. وهي ان فعلت ستكون قد تخلت عن وعد التوراة - الذي اتخذته وسيلة تضليل لليهود في العالم لتبرير احتلال فلسطين - .. او بدأ بالتخلي عن مشروعها ...

وهذا، برأيي، لن يكون الا بالهزائم الميدانية على الارض العربية، وكل تطور في الحياة العربية سيشكل هزيمة بقدر (ما) للمشروع الصهيوني، وانتصارا الى حد ما يتناسب طردا مع حجمه وثقله ومدى تأثيره في الحياة العربية ...

نحن من يغير (الصهيونية) ... نحن الفلسطينيين بشكل خاص والعرب بشكل عام، بمقاومتها الجادة الاستراتيجية على كافة الصعد ... ومقاومتنا لا تكون على ارض فلسطين او حولها فقط، وانما تكون لكل شرور ومسببات التخلف والتبعية والعطالة الاجتماعية في بلاد العرب بعامه، نحن نغير الصهيونية ونحن نهزمها، ونحن نفرض عليها التقهقر، والتحول من حالة الهجوم المتغطرس الى حالة التراجع والانهيار.

وحول تأثير الاتفاقيات بين (اسرائيل) واطراف عربية، من كامب ديفيد، مرورا بأوسلو ووادي عربة و ... الترويج الرسمي الاقليمي للسلام الاستراتيجي - سلام نظم الحكم المعزولة عن شعوبها ادى دوره سلبا منذ كامب ديفيد اي منذ اخراج مصر من دورها العربي القيادي،

ودفعها الى الانكفاء الاقليمي الذي قاده السادات ... مما مكن (اسرائيل) من الاستفراد بالمقاومة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية ، وبلبنان و .. سورية.

اما اوسلو ووادي عربة فها نحن نرى وعودهما الخلابة تجف تماما وهي التي زرعت اوهام الازدهار وبحبوحة العيش في نفوس الجماهير .. وبهذا توه اوسلو ووادي عربة الجماهير عن جوهر الصراع، وعن مواصلة المقاومة، وتطويرها، والزج بالطاقات لتأجيجها ... لقد رأينا كيف خربت الانتفاضة، وحوصرت، ونخرت من داخلها، وبددت ارصدتها الثورية ..

ثم ، اين وصلنا؟ من عطل سلام الشجعان؟ ومن يواصل سياسة الاستعمار الاستيطاني رغم اتفاقات السلام في اوسلو، ووادي عربة، وطابا وواشنطن والقاهرة؟

الخسائر الفادحة منذ مدريد حتى الان اكبر مما يمكن تصور خسارته في حرب انهزم فيها (العرب) من قبل ...؟!

النتائج الكارثية للرهان على السلام مع اسرائيل القوية، ترضى به اطراف اقليمية عربية، (ضعيفة) .. وهي ضعيفة بحكم تفكيرها وخياراتها ومصالحها ... ادى الى هذا الذي نحن فيه، ولانه لا خيار اخر لمن عقدوا اتفاقات كامب ديفيد، اوسلو، ووادي عربة .. ولان خيارات (اسرائيل) مفتوحة، معززة بالقوة، وبالتحالف الامريكي المنحاز استراتيجيا، فليس اسوأ مما يحدث الا مواصلة السير على طريقه .. الذي يسمى سلام الخيار الاستراتيجي.

أما العلاقة بين الخاص الوطني والعام القومي هي علاقة اخذ وعطاء، علاقة بناء وتطوير ونهوض، ما دامت تنطلق من مصلحة الامة واخذ اسباب القوة من قوة الامة موحدة الطاقات، وليس على حسابها كما تفعل نظم الحكم الاقليمية التي ترى في الوحدة الخطر الاكبر على وجودها وكياناتها المفتعلة مهما كان حجم القطر وعدد سكانه.

ربط قضية فلسطين والصراع مع العدو الصهيوني والكيان الصهيوني .. بعملية نهوض الامة، وبالتخلف والفقر، والتبعية، هذا هو الهاجس الذي لا بد ان ندركه، ونلتزم به، ليكون الموحد لافكارنا وجهودنا، والصاقل لمعرفتنا، والمستنهض لكل ما ندخر من طاقات مدخرة وممنوعة من الانفجار ...

عدونا يستفرد بنا قطعة قطعة، في فلسطين، في العراق، في لبنان ... وها نحن نعيش في زمن صارت فيه (ارتيريا) تعتدي على السودان، وتركيا تعود من جديد لتهدد العراق وسورية، وايران تواصل احتلال الجزر العربية الاماراتية .. واسبانيا تحتل سبته

دعوة

تتوجه «الكاتب» الى الأخوة والاصدقاء، لدعوتهم الى الكتابة الينا، والاسهام في اصدار «الكاتب»، على النحو الذي يتمنون، بنشر كتاباتهم وابداعاتهم الثقافية والفكرية والادبية، مؤكدين حرصنا على نشر كل ما هو مفيد، لتكريس الثقافة الوطنية، والفكر الانساني على عنوان الكاتب:

رام الله / فلسطين ص.ب: ٩٩٥ فاكس: ٩٩٨٧٧٠٣

الاشتراكات		
في البلاد	في الخارج	للمؤسسات
١٠٠ شاقل	٥٠ دولار	١٠٠ دولار

يشمل الاشتراك أجرة البريد

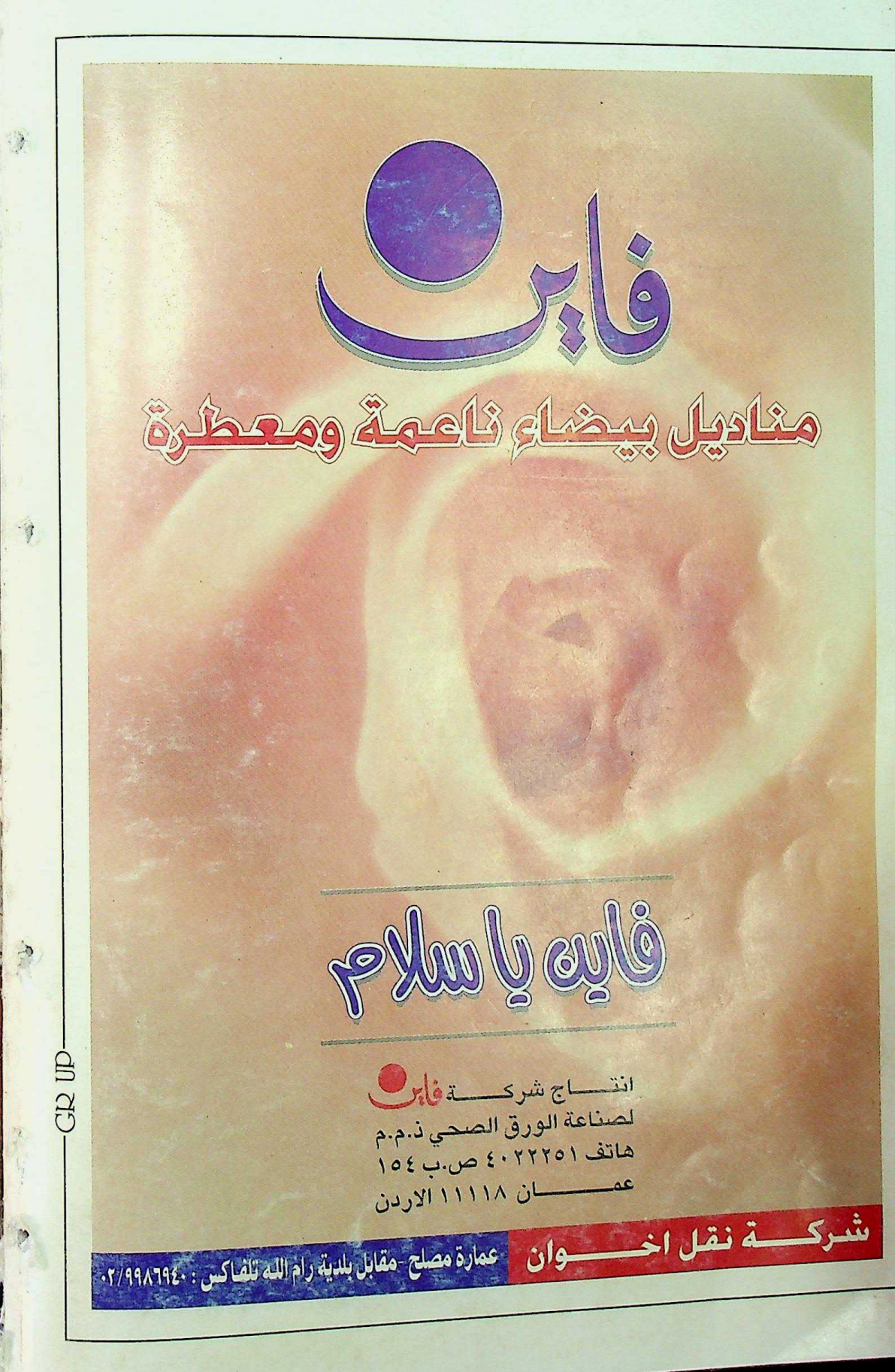
فاين
مناديل بيضاء ناعمة ومعطرة
فاين يا سلام
انتاج شركة فاين
لصناعة الورق الصحي ذ.م.م
هاتف ٤٠٢٢٢٥١ ص.ب ١٥٤
عمان ١١١١٨ الاردن
شركة نقل اخوان
عمارة مصلح -مقابل بلدية رام الله تلفاكس : ٠٢/٩٩٨٦٩٤٠